

محمود عوض



# مبتدع التداول

دار الشروق

• دارالشروق للنشر

القاهرة : ١٦ جرد حسي ت ٥١٢١٤      برتيا : المروق القاهرة  
بيروت : ص.ب ٨٠٦٤ ت ٢٢٣٨٧٨      برتيا : المروق بيروت

محمد عوض

# ممنوع من التداول



دار الشروق

- الطبعة الأولى : ٥ يونيو ١٩٧٢
- الطبعة الثانية : ٢٢ يونيو ١٩٧٢
- الطبعة الثالثة : أول ديسمبر ١٩٧٢
- الطبعة الرابعة : ٢١ ديسمبر ١٩٧٢
- الطبعة الخامسة : أول شهر ١٩٧٢

المطابع : مطابع الفنان مصطفى هسني

# محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
● مقدمة :	
بقلم الدكتور محمد عبد القادر حاتم . . . . .	٧
الجزء الأول	
البيداية . . . . .	١١
● عندما نلت مصر :	
بقلم : محمود عوض . . . . .	١٣
● الصلقة :	
بقلم : محمود عوض . . . . .	٢١
● يهودى نصف الوقت :	
بقلم : محمود عوض . . . . .	٥١
● المحاربون من الباطن :	
بقلم : محمود عوض . . . . .	٦٧
الجزء الثانى	
كتب اسرائيلية ممنوعة من التداول	
● التاريخ السرى لحرب اسرائيل :	
تأليف : ميشيل بارزوهار . . . . .	٩٧

- بناء الجيش الاسرائيلي :  
تأليف : ايجال ألون . . . . . ١٧٣
- مستقبل اسرائيل :  
تأليف : شاول غريد لاندو . . . . . ١٩٣
- الجيش والسياسة في اسرائيل :  
تأليف : عاموس بير ليوتر . . . . . ٢١١
- المراج ضد الحج :  
تأليف : بن بورا ويوري دان . . . . . ٢٢٧
- الطريق الى الحرب :  
تأليف : وولتر لاكمير . . . . . ٢٤١
- العرب واسرائيل :  
تأليف : شارلز دوجلاس هيوم . . . . . ٢٥٥
- جولدا مائير :  
تأليف : ماري سميثكين . . . . . ٢٦٩

### الجزء الثالث

- واخيرا ، كلمات ليست اخيرة :  
بقلم : محمود موسى . . . . . ٢٨٧

## مقدمة

### يقام الدكتور محمد عبد المتادر حاتم

منذ ثلاث سنوات ، ظهر « موسى دايان » وزير الدفاع الاسرائيلي على شاشة التليفزيون البريطاني ، ووقتها .. سألته المذيع : ان الخطة التي اتبعتها في حرب ١٩٦٧ هي الخطة نفسها التي فكرتها في كتابك « مذكرات حيلة سيناء - ١٩٥٦ » .. ألم تكن تخشى ان العرب قد يعرفون من كتابك .. خططك المستقبلية التي ستبناها في حرب ١٩٦٧ ، ليستعدون مقدما لمواجهةها ؟

ورد موسى دايان قائلا : لا .. لان العرب لا يقرأوا ولم يكن هذا الرد قريبا من موسى دايان ..

على صباح الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ ، كان أعلى الشعارات صوتا في حياتنا العامة ، شعار « امرف عدوك » . وفي الوقت نفسه كان لقل الشعارات تطبيقا في جهازنا الاعلامي هو شعار : « امرف عدوك »

ولم تكن صفحة الساعات الاولى من القتال .. كافية لكي تد بسرعة تلك الفجوة الواهمة بين الشعار المعلن ، وعدم تنفيذه . على العكس ، مع تطور القتال في ساحة المعركة .. كانت الفجوة تتسع وتتسع بين الشعار والتطبيق . لهذا كنا نرى اننا نحن - وليست اسرائيل - الذين احسنا بخيبة الأمل في جهازنا

الاعلامي . وهي خيبة أمل تطورت بعد ذلك الى أزمة  
ثقة في الجهاز الاعلامي ، فتحت الطريق واسعا أمام  
« العدو الإسرائيلي » لكي يخوض ضغنا حربا نفسية  
عنيفة وشرسة وضارية .

ان الحرب النفسية ليست جديدة علينا في مصر ..

لقد تعرضنا لها وعشنا فيها ، قبل ذلك بسنوات  
طويلة .. بل ومنذ اليوم الأول لثورة ١٩٥٢ . وفي وقت  
من الاوقات .. كانت هناك ١١ محطة اذاعة سرية  
تعمل ضغنا في وقت واحد ، وقشلت كلهما في وقت  
واحد .. !

ان ما جعل ١١ محطة تقشلت في الحرب النفسية  
ضغنا سنة ١٩٥٦ ، هو نفسه ما جعل النجاح المؤقت  
من نصيب محطة اسرائيلية واحدة تعمل ضغنا في  
سنة ١٩٦٧ . هو سبب واحد في الحالتين ، ولكنه سبب  
فوق وجهين :

اننا في الحالة الاولى ( حالة حرب ١٩٥٦ ) اعتمدنا  
على الصدق في مخاطبة الجماهير . الصدق والواقع  
والحقيقة ، التي كانت تبدو مؤلمة أحيانا ، ولكنها كانت  
في النهاية .. تبطل تحصينا للشعب ضد الحرب النفسية  
الضارية .

وفي الحالة الثانية .. كان اعتمادنا على المبالغة  
والتهويل وتجاهل الحقيقة ، بل وتجاهل العدو نفسه ..  
هو الذي أدى الى هزيمتنا الاعلامية سنة ١٩٦٧ .

ومنذما قام الرئيس ثور السادات ، بعملية  
التصحيح الكبرى في ١٥ مايو سنة ١٩٧١ ، كان جزءا  
من التصحيح هو إعادة الأسس العلمية للعمل الاعلامي



أن لماننا عدوا شرسا .. وبشعبا .. ومثلونا ،وعليها  
في جميع الأحوال أن نحاربه .

وفي حيننا ضد اسرائيل ، فإن أول سلاح نعتد  
عليه .. لابد أن يكون هو معرفتنا بهذا العدو ..  
معرفتنا بالسياسية وخططه وفتكراه ، ونصوره نفسه ،  
ونصوره للرأى العام العالمى ، ونصور الرأى العام  
العالمى له . لأن هذه المعرفة .. هي التى ستبكتنا بعد  
ذلك من مواجهته في المكان الصحيح ، وبالأسلوب  
الصحيح ، وبالسلاح الصحيح .

لهذا .. كان لابد أن نعتد السيلة الاعلامية  
الجديدة على تحويل شعار « اعرف عدوك » من مجرد  
شعار ، الى تطبيق هي يمارسه كل مواطن . لقد  
اتخذنا في هذا الصدد خطوات عديدة ، كان من أهمها  
رفع الحظر عن الكتب الاسرائيلية التى ظلت لسنوات  
طويلة ممنوعة من التداول ، ثم افتاحتها أمام المعلمين  
والدارسين والباحثين في بلادنا ، بغير نقص أو تحريف .

وقد تبدو الأفكار التى تتضمنها هذه الكتب الممنوعة،  
مثيرة للبرارة .. أو مجانبية للحقيقة .. ولكن ، هل  
نحن نتوقع من عدونا غير ذلك !!

إن المهم .. ليس هو أن نتناقص نسبة الحقيقة الى  
الأكاذيب في مثل تلك الحالات ، لأن العدو يستخدم  
كثيرا من الأكاذيب ، وحتى حيننا يستخدم جزءا من  
الحقيقة .. فانه يفعل ذلك من زاوية تحقق مصلحته  
هو .

ليس هذا إذن هو المهم .. ولكن المهم أن نتصرف  
طبقا للقول المأثور : من تعلم لغة قوم .. لمن مكرهم .

ونحن حينما ننشر عشرات الكتب التي صدرت عن الصهيونية وإسرائيل .. إنما نبين بذلك لهذا الجيل والجيل القادم .. كيف يخطط العدو لنا ، كيف يبنى جيشه ، كيف يحاول تضليل الرأي العام العالمي ، كيف يضاعف — بالحرب النفسية — حجم انتصاراته مائة مرة ؟ ! .. الخ ..

إن هذا هو الأسلوب الصحيح .. الذي يجعلنا نرمس خططنا المستقبلية ، على أساس دراسة علمية حقيقية .. لكل شئون إسرائيل والصهيونية ، فقد خططت الصهيونية منذ مؤتمر « بازل » الصهيوني سنة ١٨٩٧ ونفذت كل خططها بعد ذلك ، حتى قامت دولة إسرائيل في سنة ١٩٤٨ ، وما زالت هناك خطط أخرى ، تريد إسرائيل أن تحقق بها لنفسها إمبراطورية ، تمتد من النيل إلى الفرات ! .

لذلك ، فإن سلاحنا يتداول الكتب التي تبحث في شئون إسرائيل — وهذا الكتاب يقدم أحدها — قد أصبح ضرورة استراتيجية ، من أجل الدفاع عن حياتنا ، ومقاومة هذا المخطط العدواني ضد بلادنا . لقد أصبح من الضروري .. أن نضع أفكار عدونا تحت ميكروسكوب دائم .. نفحصها دائماً ، ونراجعها دائماً ، وندرسها دائماً ، لكي ننقصر على عدونا في النهاية .. دائماً .

د . محمد عبد القادر حاتم  
نائب رئيس الوزراء للثقافة والإعلام



# البدائية

عندما تأمت مصر

نامت مصر في تلك الليلة مبكرا !

نامت مصر ، مع أننا مازلنا في الصيف ، في الواقع نحن في  
الشهر الأخير منه . ومازلنا في وقت مبكر — الساعة التاسعة  
مساء .

ومن في يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٨٩٧ ..

وفي هذا اليوم .. كانت قد مضت خمسة أشهر على وفاة  
جمال الدين الأفغاني ، وسبعة أشهر على تمجيد أحمد لطفي السيد  
وكيلا للشيبة ، وعشرة أشهر على وفاة عبد الله النديم ، وثلاثين  
سنوات على مولد طه حسين وعباس محمود المقاتل ، و ١٣ سنة  
على ١٠٠٠ أحمد عرابي التي « جزيرة سيلان » !

ولكننا في ٢٩ أغسطس سنة ١٨٩٧ ، وعباس حلمي هو حديد  
مصر ، واللورد كرومر هو المنيوب السليبي البرهانلي ، وبالتالي  
لهو الحاكم الفعلي في مصر .

هذا من مصر ..

ولو ابعثنا قليلا — في اليوم نفسه — مسجد الاحتلال الفرنسي  
في الجزائر منذ ٦٧ سنة ، وفي تونس منذ ١٦ سنة ، ومسجد  
بريطانيا موجودة في عدن منذ ٥٨ سنة . ومسجد لن الشمام  
— وتضم سوريا ولبنان وفلسطين — تابعة للحلقة التركية هي  
والعراق .

مرة أخرى : نحن مازلنا في ٢٩ أغسطس سنة ١٨٩٧ .

الجو حار ، والى كلن ههنا . وتلك مصر على الحال التي رايناها  
فيه ، الى ان تلبث منكروه في تلك الليلة ..

ولكن ..

وهذه لكر « لكن » .. في التاريخ العربي المعاصر .. !

لكن .. على بعد ١٧٠٠ كيلو متر تقريبا من القاهرة ، كانت  
تدور قصة أخرى في مدينة « يازل » الصوبيرية . ان « يازل » —  
و ذلك اليوم — لم تكن تزيد في مساحتها ، ولا في عدد سكانها ،  
عن نصف مدينة المنصورة ، أو خمس مدينة بيروت

في مدينة ( يازل ) هذه .. يوجد مكلي عادي للموسيقى  
والرقص اسمه Stadt Casino مجاور لمبنى المتحف التاريخي في  
يازل .

لكن هذا المرقص في هذا المساء — مساء ٢٩ أغسطس  
١٨٩٧ — لم يكن فيه موسيقى ولا رقص . ان في مخرج صالة  
الرقص راية مطلة شيلا ويبعا فيها شريطان أرغلي ، وموق  
المنظر رسمت بحبة داود السداسية .

والى هذا المساء . دخل الى صالة الرقص ١٩٧ وغدا من  
١٥ دولة مختلفة هي : روسيا . ألمانيا . النمسا . المجر  
رومانيا . بلغاريا . هولندا . بلجيكا . فرنسا . سويسرا .  
السويد . إنجلترا . الولايات المتحدة . الجزائر . فلسطين .

وهم لا يعرف بعضهم بعضا مثل هذه الليلة ، ولأول وهلة  
لا يبدو ان هناك شيئا يربط بينهم . فبهم الاشتراكي ..  
والرأسمالي .. والليبرالي ، وبهم المتزمت .. والمتحرر ، وبهم  
المتدين .. والملاحد .

شيء واحد يجمع بينهم : فهم يهود . شيء ثان انهم  
صهيونيون . لقد جاءوا الليلة .. يحضرون اول مؤتمر صهيوني .

انهم جميعا يطلبون جميعات ( حب مهيون ) وهي حركة يهودية سياسية بدأ تأسيسها قبل ١٥ سنة من الاجتماع . وهذه هذه الجماعات .. هو عجرة اليهود الى فلسطين ، واعلاء احياء اللغة العبرية — التي ماتت منذ المئتي سنة .. وكان رئيس هذه الجمعية رجلا اسمه « ليون بسكر » ولقد سبق له أن وضع كتابا في سنة ١٨٨١ بعنوان ( التحرير الذاتي ) يتناول فيه مشكلة اليهود في أوروبا ، وقال فيه

« ان اليهودي شخص مكروه في كل مكان يذهب اليه . ولذلك فعلى اليهود ، أن يحرروا أنفسهم من هذه الكراهية .. بأن يقبوا لانفسهم دولة خاصة بهم - ولا يهتم مكان هذه الدولة » .

ولكن تلك الحركة مثلت وحيد .. لأن عددا كبيرا من اليهود أنفسهم حاربوها .

وبمع ذلك ، مال الشخص الذي اعاد تلك الحركة الى الوجود مرة أخرى ، هو نفسه الذي دعا الى هذا الاجتماع في ( بازل ) وهو الذي سيصبح فيما بعد ( بنى ) الحركة الصهيونية الحديثة .. انه يهودي اسمه « ثيودور هرزل » ولد سنة ١٨٦٠ في جنيف « بولندا » — عاشه الحر الا — انه يعمل مطبعا وراسلا في باريس لصحيفة صغير في جنيف

وقد أصدر هرزل كتابا في ١٤ فبراير سنة ١٨٩٦ — بعنوان ( الدولة اليهودية ) ، طالب فيه بانشاء دولة لليهود في فلسطين أو الأرجنتين . وقال ايضا ان موحة التحرر والمساواة ، التي بدأت في أوروبا بعد الثورة الفرنسية ، هي سبب وجود المشكلة اليهودية .. وفي الوقت نفسه يتكبر هي اكبر عقبة في سبيل اقامة دولة يهودية . لان تحقيق المساواة سيمرئ اليهود بالانفماج والذوبان في محتعات الدول التي يعيشون فيها

ثم قال ( ان ضغط الظروف ، قد ادى الى تكوين طبقة متوسطة يهودية .. هي في ماضيها متأثرة مع الطبقة المتوسطة المسيحية ) .

ثم قال : ان المشكلة اليهودية يجب معالجتها كمشكلة سياسية  
يتم تناولها مع احدى الدول الكبرى .

ولو توقعا الان لحظة واحدة .. فلتنا سمع ايديسا على  
الحقائق التالية \*

● أولا ان الحركة الصهيونية لاتشاء وعلى قومي اليهود - من  
اللحظة التي بدأها هرتزل الى الان - هي حركة سياسية محتة  
لا علاقه لها بالدين اليهودي . وهذا على عكس الدعاية الصهيونية  
الحديثة تماما .

● ثانيا \* ان هذه الحركة ، كانت هي الرد على توجه معاداة  
السيه التي كانت قائمة في أوروبا ، وأنها بالقي لم تحد لها  
أساسا في المحتملات التي احتلت بها مرة معاداة السابية ..

● ثالثا \* ان الفكرة الدينية اليهودية القديمة ، من العودة  
الى فلسطين ، قد انحلت في مرحلة ثانية على الفكرة الصهيونية  
المجرد استعمالها لدى اليهود لكي يمسوا الى الحركة .

على ان هذه الحقائق - وكثيرا غيرها - مستفح تماما كلها  
تقسما أكثر في دراسة تطور الحركة الصهيونية فاليهود أنفسهم  
يعترفون بهذه الحقائق - صراحة او ضمنا - حسب الأحوال .

ولعل هذه لحظة مناسبة لكي نرجع الى الوراء قليلا الى  
( يوميات هرتزل ) التي كتبها بنفسه قبل وبعد اعتقاد المؤتمر  
الصهيوني الأول في ( بازل ) سنة ١٨٩٧ . مع ملاحظة ان هذه  
( اليوميات ) هي مذكرات خاصة كتبها هرتزل ولم تنشر الا بعد  
ومائه بوقت طويل ، وعندما نشرت .. كان أول طبعة كائنة لها  
صدرت سنة ١٩٦٠ ، ولنا هنا اعتد على الطبعة التي أصدرتها  
المنظمة الصهيونية العالمية بنفسها .

لقد بدأ هرتزل ، بعد أيام تحيله الاولى للدولة اليهودية ،  
ومن قبل ان يعتار « فلسطين » وقتما لهذه الدولة .. بدأ يصر في



يومياته من ضرورة الاتصال بالدول الكبرى ، وعن الدور الذي لابد أن تلعبه . ولقد كتب في ٧ يونيو ١٨٩٥ يقول : ( حالما يتم الاتفاق على الأراضي ، وتوضح اتفاقية أولى مع الحاكم الموحد ، سوتو ، بدأ مباحثاتنا الدبلوماسية مع الدول الكبرى ) وبالفعل ، بدأ هرتزل يبدل مساعيه لدى ألمانيا أولا ، ثم لدى بريطانيا ، وتركيا ( كانت تركيا هي الحلقة العنقودية التي تتبعها فلسطين ) .

ثم تأخذ الآن مبيعات خرمية من يوميات هرتزل :

● في صفحة ٢ كتب هرتزل سنة ١٨٩٥ يقول ( لي البندون موريسي دي هيرش هو — مثل عائلة روتشيلد ، واحد من أكبر أصحاب الملايين اليهود في القرن التاسع عشر — قد أبدى اهتماما انسانيا عبقيا بحصصيه الاستعمار اليهودي — وهي جمعية يهودية تأسست سنة ١٨٩١ — وحصل لها مهتيا مبلغ ٤٠ مليون دولار لتوطين المهاجرين اليهود في الأرجنتين ، ولكن في سنة ١٨٩٥ لم تكن الأمور على ما يرام في المستعمرات التي تم انشائها هناك ) .

● ان هرتزل يشرح كيفية الاستيلاء على الأرض من جانب الحركة الصهيونية ، فيقول في ١٢ يونيو سنة ١٨٩٥ ( أ صعبا محض البلاد ، يستعمل سريعا على ائادة الدولة التي ستأخذنا .. ويجب أن نستخلص ملكية الأرض التي ستمتلك لنا ، ولكن باللفة وانتزيع سحاول أن شجع فقراء الككل على الروح الى البلدان المهاجرة ، وذلك بتأمين أعمال لهم هناك ، ورفض إعطائهم أي عمل في بلدنا . أما أصحاب الاملاك فيسكبون بجنتنا ، على أننا يجب أن نقوم بكنها العمليتين — استخلاص الأرض وابعاد الفقراء — بسحق وحذر . يجب أن نحصل على ليهام لأصحاب الاملاك غير المنقولة .. بأنهم يهدموننا ببيعها لنا بكثر مما تلوي ) .

● في ٢٧ فبراير ١٨٩٦ كتب هرتزل تساوذا : هل منظم للحليمة التركي مليوني صيه ثما لفلسطين ؟ هذا المشروع درستة مع عدد من أثرياء اليهود في لوريا .

● في ٤ مارس من السنة نفسها « الدكتور بيرن » صديق له ( يريد أن يكون الرعيم الاشتراكي في الدولة اليهودية . نحن لم نحصل عليها بعد ، وها هم يريدون تبريقها مقدما ! »

● ٢٢ أبريل — من السنة نفسها ، ( نحن يريد أن نحصل على مساعدة قيصر ألمانيا . انه سيساعدنا لأنه يتمنى إخراجنا من بلاده . حسنا . ولكنه سيساعدنا ! )

● ١٥ يوليو — من السنة نفسها ( نحن مستعدون لأن ندفع عشرين مليون جنيه للسلطان التركي ثمنا لفلسطين ، وبذلك نحسن ميزانيتها ) .

● الشهر نفسه ، والسنة نفسها : ( قتل السلطان عيد الحبيب لمدينته الذي تفاوض معه : اذا كان هرزل حبيبك فقدر ما أنت صديق ، فتمنحه بالا يسر أبدا في هذا الأمر .. لا أستطيع أن أبيع ولو قلب واحد من البلاد ، لأنها ليست لي بل لشعبي ، لقد حصل شعبي على هذه الإمبراطورية براءة ذمتهم ، وقد فدوها لها بعد بضاعتهم وسوق محظيها مدينتا ، قبل أن نسمح لأحد بالامتصاصها مما . لقد حاربت كتيبتين من جيشنا في سوريا وفي فلسطين ، وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر في « بلفة » لأن أحدا منهم لم يرض بالتصليم ، وفصلوا أن يوتوا في ساحة القتل أن الإمبراطورية التركية ليست لي دائما .. بل للشعب التركي ولا أستطيع أبدا أن أعطى أحدا أي جزء منها . فليحفظ اليهود بيلاييمهم .. فلما قسمت الإمبراطورية لقد يعمل اليهود على فلسطين بمير مقل . وإنما لن تقسم إلا جثتنا ، ولن اقبل متفريحا لأي غرض كان ) .

● بعدها بأيام كتب هرزل . ( محامي صديق بأن يشتري اليهود أي مقاطعة أخرى وتقدموها لتركيبا كبديل لفلسطين مع مرید من المال . فكرت رأسي فرفض ) .

● وفي أول ديسمبر سنة ١٨٩٦ ، كتب هرزل في يومياته بصراح نفسه : « صديق لي أخبرني بأن هناك لشاعة منتشرة الآن

في بودابست ( المدينه التي ولد فيها هرتزل ) وهي أن اليهود هناك يقولون : انسى شملت مبلغا ضخما من المال من شركة أراضي بريطانيا تريد أن تبيع املاكها في فلسطين ، وذلك في مقابل طبع كتابي عن الدولة اليهودية . هكذا نحن اليهود دائما لا يؤمن على أي شخص يمكن أن يتصرف أبدا إلا بدسب المال ؟

● في اليوم نفسه .. كتب بعرض خدمته على قوة استعمارية جديدة هي بريطانيا ، فيقول : « هذا عامل يجدر بالسلسلة الانجليزية في الشرق أن تقدره حق قدره ، عامل جديد بكل تأكيد .. ان تقسم تركيا في الوضع المالي الحاضر .. لابد أن يكون حصارا بالنسبة لانجلترا . ولذلك فعليها أن تسمى نحو التوازن الدولي ابدى لا تتم المحافظة عليه الا اذا تم نصيب بانيه تركيا .. ان هذا يتم إنشاء دولة يهودية في فلسطين لها استقلال ذاتي مثل مصر — تحت سيادة السلطان .. والامر ممكن اذا توافق لنا دعم دولة كبرى » .

ومظنا كنس هرتزل يحاول الاتصال بكل الدول الكبرى ، لكي يقيم واحدة منها على مشروع الدولة اليهودية .. كذلك فإنه حاول استعمال بعض السياسيين من الشرق . ومن الذين حاول هرتزل أن يكسب ودعم أولا : اغاملي الزعيم الاسماعيلي المعروف ، والزعيم مصطفى كامل .

في مصطفى كامل .. كتب هرتزل يوم ٢٤ مارس سنة ١٨٩٧ يقول :

« المولد المصري ، مصطفى كامل ، الذي كل قد رارسي من قبل . رارسي مرة أخرى . انه في رحلة أخرى لجميع المشاعر المؤيدة لقضية الشعب المصري الذي يسعى للخلاص من السيطرة البريطانية ان هذا الشعب الشرقي يعطي انطبعا سنازا ، وهو مثقف وراق وبلع ، وقد بوتته في ذاكرتي .. لانه قد يلعب بوبا ما دورا في سينة الشرق ، حيث قد ملتي ثنية . ان سهل مضطهدنا في مصر القديمة يشهد اليوم من مذاب الحرق ، وتعود طريقه الى سانا اليهودي — طالما مساعدي الصحافة .. انسى لشعر — مع انسى



وبعد هذه الخطوات .. خرج هرنزل بالقرارات في حبه ،  
وبقرار تعيينه اول رئيس لمنظمة الصهيونية العالمية ، وسطوري  
كتبها في يومياته . كتب هرنزل في ٢٦ أغسطس ١٨٩٧ يتون

« لو طلب مني تلخيص مؤتمر بازل في كلمة — وعلى ان  
أحرص على عدم تلغظها بصوت عال — لكنت هي في بازل است  
الدولة الصهيونية . لو قلت ذلك بصوت عال لصحك الجميع مني .  
لكن ربما في خمس سنوات — وبالمؤكد في خمسين سنة — سيعلم  
كل واحد بالامر . ان تكسب قوله لا يمكن في ارادة شعب بقليل  
دولة ، بل يمكن ايما في ارادة فرد قوى قوة كائنه .. ان الارض  
هي فقط الأسس المادي . والدولة ، حيمما تلك الأرض ، هي  
دائما شيء معنوي .. في بازل ادب ، انشئت هذا الكيان المعنوي  
الذي تراه أعليه النفس الساعته . انشأته بوسائل قليلة جدا !  
وسألتربيع ونمت الناس في جو مناسب للدولة ، وجعلهم يشعرون  
بانهم هية وطنية »

هكذا اس — انتهت جلسات المؤتمر الاول للحركة الصهيونية  
في ٣١ أغسطس ١٨٩٧ .

لقد كان لابد ان يبدأ الطريق لنام المنظمة الجديدة بمحاولة  
كسب تأييد احدى الدول العظمى — على ان تلك المهمة لم تكن هي  
وجدها المهمة العاجلة ، فلقد كانت هناك مهمة اخرى اكثر إلحاحا .  
وهي النعصب على المعارضة التي بدت تواجه المنظمة الجديدة داخل  
اليهود أنفسهم .

فلقد انقسم اليهود الى اتجاهين الاتجاه الاول كان يرى ان  
« دويان » اليهودي في الجميع الذي يعيش فيه .. هو العلاج  
الحقيقي والدائم لمعاداة السامية ، وان كراهية اليهود انفسهم ترجع  
الى عدم ولائهم للتحركات التي يعيشون فيها . ولكن ، لو اقتنع  
اليهود بان تقدم الحضارة ، وانتشار المساواة السيسمية ، ووجود  
دليل من اليهود على ولائهم للجميع الذي يعيشون فيه وتطويعهم  
به .. كل هذا سيؤدي في النهاية الى استئصال المشاعر النقيية  
ضدهم .

أما الاتجاه الثاني .. فقد مقد لصحفيه الأمل في أن اليهود يستطيعون الدخول في أي صرح أو اجتماع فيه .. وأصحاب هذا الاتجاه هم الذين منهم هرتزل

ولذلك .. فإنه في السنة نفسها التي تأسست فيها المنظمة الصهيونية — أي في سنة ١٨٩٧ — تأسست في روسيا وشرق أوروبا جمعيات من اليهود أنفسهم لمعارضة الحركة الصهيونية . جمعيات كتبت تسمى نفسها « البوند » Bunds أي « المنظمة العامة للعمال اليهود في روسيا ومولدا » . وكانت هذه المنظمة تروى أن الحركة الصهيونية تنزع أقدامها إلى أحلام مخبره لليهود أنفسهم .. لأن الحركة الصهيونية تقوم في جوهرها على أساس عدم قدره اليهودي على الدخول في المجتمع الذي يعيش فيه .. وهذا يؤدي إلى إزاء الشك والريبة في أحلامى وولاء اليهودي للمجتمع الذي يعمل حسيبه .

ومع أن تلك المعارضة بدأت من شرق أوروبا ، وامتدت إلى غرب أوروبا والولايات المتحدة ، إلا أن مؤيدى الحركة الصهيونية أيضا كانوا أساسا من شرق أوروبا .

المهم .. أنه من اللحظة الأولى تمثل الحركة الصهيونية .. حركة سياسية بحدس .. ولقد رأينا في قبل ذلك أن المؤسس الأول قد تأنش إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين . أو في الأرجنتين .

وخلال المرة التالية للمؤسس الصهيونى الأول ، أنشئ لعملا صندوق استثمار يهودى ليقوم بمهمة تنظيم الهجرة اليهودية وتسيير الأراضى — وسفنه عالية — لكن يكون هو الأد « الاقتصادية لتنفيذ أهداف الحركة الصهيونية » .

وعلى الوقت نفسه .. بدأت المنظمة الصهيونية في إجراء اتصالات مع عدد من الدول الكبرى لكسب اعترافها بأهدافها . وقد بدأت المحاوله مع ألمانيا .. وكل هرتزل — الذي أصبح الآن أول رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية — قد لجأ إلى « القيصر غليوم الثاني » في سنة ١٨٩٦ ووالى اتصالاته معه بعد ذلك . وحيثما

استطاع أن يقابله في أول مرة قال له : اننا بحاجة الى محبة يهودية في فلسطين ، لأن اليهود يرحبون محبيه المثيا بالذات أكثر من أي دولة أخرى . واقترح عليه هرتزل إنشاء شركة لشراء واستثمار الأراضي في فلسطين ، تكون تحت حماية ألمانيا .. بعد أن حصل على موافقة السلطان العثماني .

ووعده القيصر بالتمكين في الموضوع . ولكن هرتزل عندما عاد الى مقابله - أثناء زيارة القيصر للقديس في ٢ نوفمبر سنة ١٨٩٨ - كتب في يومياته يقول : « أن مرافق القيصر ، أثناء (المقابلة) قال لي بلسانه - كما تفضل به حلالة القيصر ، بأن الماء في فلسطين ، هو أهم شيء .. »

ولحظها رددت عليه : اننا مسؤولي الماء للبلاد . وسوف يكفينا هذا الملائين ولكنه سيمود عليها ملايين .

قال القيصر لي : ان المال بمواضع لكم مكثره . عندكم مال أكثر مما عند أحدنا ..

ورد لمرافق مقبلاً لي : « نعم . المال الذي هو سيئكم .. عندكم منه الكثير ! »

هكذا تلقى هرتزل كلمات طيبة من قيصر ألمانيا ، ولكنه لم يبتلق أكثر من ذلك .. فقد فاكك أن القيصر ليس مستعداً أن يفعل شيئاً . فقد حرج هرتزل بهذا الإطماع في مقابله مع القيصر يوم ٢ نوفمبر سنة ١٨٩٨ . وكل على الحركة الصهيونية أن تنتظر خمسة عشر عاماً بالضبط ، الى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، قبل أن تفعل مع بريطانيا ما فعلت في أن تفعله مع ألمانيا ، تنضمها لتتسى الأهداف الصهيونية لصالحها الخاص ، وبسرعة وعد بلفور .

المهم .. أن هرتزل بدأ بعد ذلك يبحث الاتصال المباشر بالسلطان العثماني . وكل يعلم أن السلطان قد رفض قبل ذلك بيع فلسطين لليهود ، حسباً لتجربت أول محاولة معه سنة ١٨٩٦ .

ولكن هرتزل ، كمن يعلم أيضاً أن الخزانة التركية قد أصبحت في حالة أكثر سوءاً . فلقد كان الدين التركي قد وصل الى ١٠٦

ملايين جنيه استرليني - واصبحت موارد الخزانة التركية تحت رقابة مجلس الدائنين . . . ومن ثم فإن الفرصة قد تكون الآن أكثر اغراء للسلطان العثماني ، ولابد للسلطان من أن يؤمن أخيراً بأن المال هو كل شيء .

لقد اتفق هرترل مع زميليه يهوديين له ، هما السير سمويل ، والكونلوبيل جولد شميث في لندن . . . واستطاعوا جمع عشرة ملايين جنيه استرليني من حبيبه الاستعمار اليهودي لضمها فوراً إلى السلطان كدفعة أولى في حالة موافقته

وذلك السلطان رسمي لبعاللمرة الثانية .

وبذلك نشطت مهاتبا محاولات المنظمة الصهيونية مع اثنين من الدول الكبرى ألمانيا وتركيا . حققت محاوله أخرى - مع بريطانيا هذه المرة .



رأى هرترل لندن في سنة ١٩٠٤ لكي يؤسس فيها المقر الرئيسي لنشاط المنظمة الصهيونية . وكانت لديه ثلاثة أسباب لذلك

أولاً ، أن لندن هي المركز المالي للعالم ، وبالتالي لسوق نههم له المصالح الاقتصادية أكثر من غيرها .

ثانياً ، أن بريطانيا لها امبراطورية استعمارية واسعة وبالتالي فإن لها أرباحاً توسعية في أوروبا ، وهذا سوف يجعل بريطانيا ٦ نهيماً وتهم اهتماماتنا ٢ بمصير هرترل .

ثالثاً ، أنه لو اقتضت بريطانيا ملأ لها مصلحة في مشروع الوطن القومي اليهودي فاتها ستعمل لتحقيقه

ويكفي الآن أن نتذكر أن هذا الإرتباط في المصالح ، الذي أشار إليه هرترل في يومياته ، سوف يتكرر كثيراً في علاقة بريطانيا بالحركة الصهيونية .



لقد رأينا - قبل الآن - ان الحركة الصهيونية فكرت في  
الاراحتين .. ثم في قبري ، كمدخل لاسي لفلسطين بالنسبة  
للدولة اليهودية . ولكن تلك لم تكن هي البدائل الوحيدة .

في سنة ١٩٠٢ بدأت المناقشات الحدية بين المنظمة الصهيونية  
والحكومة البريطانية ، والتي كان يرأسها في ذلك الوقت « آرثر  
جيمس بلور » وكانت بريطانيا تحتل مصر منذ سنة ١٨٨٢ .

وقد سارت المفاوضات مع الحكومة البريطانية أولا على لاسي  
ان تعطى سيما لليهود .. ثم تطورت المفاوضات لتصبح مسألة  
العريش هي المكال المطلوب .

لقد كان هنرل بري انه « .. ملأه الغضب الامامي لفلسطين  
سيكون مطلقا آمنا ، فلابد ان يجرى من ابواب حطيه اخرى » .

وفي يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٠٢ كتب هنرل في مذكراته  
يقول « احدثت اليوم مع المستر تشمرلين ( وزير المستعمرات  
بالحكومة البريطانية حينئذ ) ، تحدثت معه أولا عن مشروع قبري .  
ولكنه قال لي ان الحكومة البريطانية لا توافق على هذا المشروع  
بسبب رد الفعل الذي يمكن ان يحدث .

« ولكنني رجعت على المستر تشمرلين قائلا : ليس كل شيء في  
السياسة يتم كشيء للامس . ان النتائج فقط ، أو الانتشاء المبدية  
فقط .. هي التي تظهر . لقد كشفت لك خطتي الخاصة بقبري .  
انها تمتد على نحو ملائم في قبري لاهرة اليهود . يجب ان يلقى  
الدعوة للذهاب الى هناك .. اسي سوف اهد لذلك عن طريق  
سنة مبعوثين سارسلهم الى قبري . وحينما يمشي الشركة  
الشرقية اليهودية .. يرأسها خمسة ملايين جنيه .. للاستيطان  
في سيما ، أو في العريش . فل اهل قبري انفسهم سيكونون  
مطلبين على تحويل جزء من هذا المظر الذهبي الى حيزيرتهم ، وهذا  
سيكون قصصا الحقيقي . وحين يتحقق ذلك . سيحصل على  
الاراضي ، واهل الحرية بعضهم مسلمون ، والبعض الآخر

يوماتيون ، المسلمون سوف يرحطون . أما اليونانيون .. فسوف يستعدهم أن يبيعوا لنا سحر مرتفع ، ثم يهاجروا إلى أثينا أو إلى كريت ؟ .

ثم كتب هيرمل بعد ذلك في مفكراته يقول : « أنا لو حصلت من الحكومة البريطانية على قترص .. نال هذا سوف يضعنا في مركز أفضل للتساومة مع السلطان العثماني .. وكذلك لو حصلت على سيده أو بسطة العريش . وكل منطقة من المناطق الثلاث سوف تكون في نصف الطريق إلى فلسطين .. لأن كلا منها يصلح مركزا لتجميع اليهود يفرون منه مباشرة إلى فلسطين » .

على أن المشروعات الثلاثة قشلت جميعا .. أما قترص فقد رفضها الحكومة البريطانية ، لأنها ستدخلها في مزاومات دولية عديدة .. أما العريش وسيده فقد كتبت الحكومة المصرية في ردها إلى الحكومة البريطانية : « إن لدينا من المشاكل ما لا يحتاج إلى مشكله حديد » .

وفي ربيع سنة ١٩٠٣ انتقل البحث مع الحكومة البريطانية إلى مشروع جديد .. فقد عرضت الحكومة البريطانية على المنظمة الصهيونية أن تعطىها بحمية في شرق أفريقيا هي بمثابة كيبيا وقد عرف المشروع بعد ذلك خطأ بأنه مشروع أوغندا ، لو مشروع شرق أفريقيا . والصحيح - كما هو ثابت من سجلات وزارة المستعمرات البريطانية أن كيبيا هي التي كانت موضوع المتوضعت .

وقد حررت الحكومة البريطانية فعلا خطابا رسميا في ١٤ أغسطس سنة ١٩٠٣ إلى المنظمة الصهيونية بالمشروع الجديد . ومرض الخطاب على المؤتمر الصهيوني بعدها بأسبوع .. مما أدى إلى دموع الحبر .

وسعد أن علم المستوطنون البريطانيون في كيبيا ذلك .. اسرعوا بالتعبير عن سخطهم وقدموا احتجاجا للحكومة البريطانية

ضد « السماح بتهجرة اليهود الدخلاء الى كيبيا » وأرسلوا الاحتجاج  
برتيا الى وراز « الخارجيه في لندن » .

وقد أدى هذا الى أن المؤتمر الصهيوني السبعين عندما اجتمع  
في ٢٠ يوليو سنة ١٩٠٥ — بعد وفاة هرتزل — قرر نهائيا دعم  
مشروع شرق أفريقيا وقرر تركيز مجهودات المنظمة على الهجرة  
الى فلسطين ، بعد خلاف حاد في المؤتمر .

ولكن الظروف لم تكن مواتية بعد بالنسبة لفلسطين — على  
الأقل لم تكن لبريطانيا سلطه على فلسطين حتى ذلك الوقت —  
وكان هذا هو السبب في أنه عندما حدثت الثورة التركية سنة  
١٩٠٨ تصورت الحركة الصهيونية أن الثورة خلقت لها ظروفا جديدة  
للتعامل مع تركيا .. فأنشئت وكالة صهيونية في القسطنطينية  
في نفس السنة . وفتحت الوكالة الى تركيا مشروعا جديدا  
للسماح بآلاف مستعمرات يهودية في الجزء الآسيوي ، وبالأدات  
في الجزء الواقع بين نهري دجلة والفرات .. يعني ، في  
العراق هذه المرة ؟

ولكن المشروع الجديد فشل أيضا . كما سجله ليوبارد  
شتين السكرتير السياسي للمنظمة الصهيونية العالمية في كتابه  
وعد بلفور .

وكان هذا هو المشروع السلع الذي يواجه المشكل العنصر  
للحركة الصهيونية .. فالمنظمة قد حاولت أولا في فلسطين .. ثم في  
الأرجنتين .. ثم في قبرص .. ثم في سيبيريا .. ثم في  
العريش .. ثم في كيبيا .. ثم في العراق .

وهذه التطورات نفسها هي أكثر دليل على أن الحركة  
الصهيونية .. هي حركة سلبية ، ترفضها عوامل سياسية  
بحثة ، وتستغل هذه العوامل لمتنصعة بالحركة الصهيونية دائما

و .. نحن ما زلنا في سنة ١٩٠٨

وما زالت الحركة الصهيونية تبحث عن قوة كبرى تتساها .. 1

فليس يتجدد هذه القوة ! !

الحقيقة

كانت فترة العشرينات من هذا القرن العشرين ، هي سنوات  
الازدهار بالنسبة للحركة الصهيونية ولكنها كانت سنوات  
العلاقات في مصر .

محمد نوري شعيب هرت مصر قرية قرية في سنة ١٩١٩ ،  
اصبح الشيخ مشهورا بالقبيلة بين سعد وعلى - لقد  
سعد زغلول وعلى بك .

وعندما تلقى نظره على مصر خلال تلك السنوات ، محمد  
ابن سيد درويش تدبأ بحدد للعالم والموسيقى شخصية مصرية  
الملاح . العقلا والمزني أصدر كتابا مشتركا في السند الانبي  
اسمه « الديوان » . طلعت حرب انتخبت ملك مصر في ٧ مايو ١٩٢٠  
برأسي مال ٨٠ ألف جنيه .

وإذا نفرا الى الامام حمدي سنوات - الى سنة ١٩٢٥ -  
فسوف نجد ان الانطير والملك تحلوا بين سعد زغلول عاقله  
من الوزارة . يوسف وهبي يمثل مسرحية « راسوتين » على  
مسرح رمسيس . طه حسين عين استادا في الجامعة المصرية ،  
التي ثم فيها في نفس السنة الى وزارة المعارف العمومية .  
الشيخ علي عبد الرارق أصدر كتاب « الاسلام وأصول الحكم »  
الذي حره بتلفي مصر حتى اقتدابهم . لقد هاجم فيه الخلافة والنظام  
الملكي . فردت عليه الحكومة بأنه لابد ان يكون - بالضرورة -  
حاش وكابر - . . بنفس ما رقت به علي طه حسين في السبع  
التالية . بأنه هو الاخر خارج عن الطاعة والادب والتتوا  
وببسا كالي المتتمون يطالبون بحرية الرأي . . والحكومة تصافر  
حرية الرأي . . ببسا المتتمون بشمولون بالمستقبل ، والحكومة  
بشمولة بالسلطة . . نفرا في التمس خير قيام المنظمة  
الصهيونية بالفساح الحفلة المعبرية .

كانت الصهيونية في حالة الاستعداد وكانت مصر في حالة محاسن . لكنه محاسن يحاط بكثير من الصيالب . لعل اصدق تمثيل له ، هو انه بعد ٨ سنوات — أي من سنة ١٩٢٢ — أصدر توفيق الحكيم مسرحيتين في وقت واحد لم يلحقا النظر في البداية . المسرحيتان هما «أهل الكهف» .. و «عودة الروح» .

وأعود حتما إلى السنوات التالية لانتهاء الحرب العالمية الأولى .. فهي سنوات الاستعداد بالنسبة للحركة الصهيونية .. وقد كان المناخ أكثر مما يمكن لهذا الاستعداد .

إن شخصيتنا الرئيسية على المسرح في هذه المرحلة هي : حاييم وايرمان .. الذي أصبح رئيسا للاتحاد الصهيوني في بريطانيا ، وهي بدورها البلد الذي بدأت المنظمة الصهيونية تنشط بنقلها الرئيسي فيه .

لقد أصبح وايرمان الآن هو العقل العنيد الذي قاد السفينة في سنوات العمل الهادئ السابقة على نشوب الحرب العالمية الأولى .

ومن البداية نلاحظ أن هذه الفترة تميزت بتغيرات عميقة داخل المجتمع اليهودي الأوروبي . وقد كننا لهذه التغيرات انعكاسات أخرى — بنفس العمق — على تطور الحركة الصهيونية نفسها .

فلو : تميزت تلك الفترة بصفة ملية بهجرة يهودية واسعة النطاق من شرق أوروبا إلى العالم كله . ففي الفترة من سنة ١٨٨١ إلى سنة ١٩١٤ خرج من شرق أوروبا مليونان ونصف مليون يهودي مهاجرين إلى العالم كله .

أما في فلسطين .. فقد هاجر إليها بين سنتي ١٨٨١ و ١٩١٤ — أي خلال ٣٣ سنة — ٣٥ ألف مهاجر .. فقط ..

وثانيا : أن الانقسام في المجتمع اليهودي كان يزداد عمقا . فلقد كان البعض يرى أن الحل الأخير لمشكلة اليهود يكون بجعلهم

أكثر قدره على الدويل في المجتمعات الأوربية نفسها . والبعض الآخر كالذي يرى أنه لا يوجد حل سوى أقلية دولة يهودية . وهذا البعض هو الأقلية التي يعتمد عليها المنظمة الصهيونية

ومثلما أنه حتى في داخل المنظمة الصهيونية كان هناك انقسام آخر . ان البعض كان يرى - مثل هرتزل - ان المنظمة الصهيونية لابد ان تحصل أولا على ضمان فطوماتي رسمي من إحدى الدول الكبرى . قبل ان تبدأ أي جهود منظمة لتحويل اليهود الى فلسطين . وذلك على أساس ان هذا هو الضمان ضد عدم انتكاس مبادئ الانشيطات الجديدة في المستقبل . ومن ناحية أخرى كان البعض الآخر يرى ان فشل هرتزل في مفاوضاته مع الدول الكبرى هو دليل على ان هذا الضمان الفطوماتي لن يأتي أبدا ، وان البديل لذلك هو سبيل هذا الموضوع تماما . . والتأكيد بدلا منه على خلق امر واقع في فلسطين .

ثم جاء حليم وابرملي ليوافق بين الصالحين من نظرية جديدة لقرها المؤسس الصهيوني السابق سنة ١٩٠٧ . ان النظرية الجديدة تعتمد على ان كلا من اليهوديين هو شرط لنجاح الآخر . . وأنه يجب التركيز على الانتصاهين معا : أنصاه العمل الفطوماتي . . وأنصاه استثمار الأرض .

كان هذا هو الموقف اذن عندما قامت الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤ ، جهود هيئة لأقلية مستعمرات نشطة في فلسطين ، وفي نفس الوقت جهود بحثية للتفاوض مع الدول الكبرى ، وخصوصا في لندن .

وبنشوب الحرب العالمية ، وجدت الحركة الصهيونية ان الظروف التي ستخلقها الحرب يجب استغلالها الى أقصى قدر لمصلحة المساقب الصهيونية ، والا فقد لا تتكرر مثل هذه الفرصة أبدا .

والسؤال الذي واجهته المنظمة الصهيونية هو الى أي جانب تنف ؟ هناك كتلة الطغاة - تزعمهم بريطانيا وفرنسا .

مقابل الكتلة الأخرى وترجمها ألمانيا ومركيا . على أي طرف  
من هؤلاء تقام الحركة الصهيونية بمصرها ؟

إنه سؤال جوهرى . ويحتاج إلى حسابات دقيقة ، حتى تكون  
سبة المجزأة أقل ما يمكن .

وقررت المنظمة الصهيونية الاتف — ثانيا — مع طرف نون  
آخر . نحدد كل شيء هناك احتمالات متساوية بالنظر كل  
طرف من الطرفين .

كل الحل هو الاتف الحركة بكل البض في سلة واحدة ؟

سوف يبقى المقر الرئيسى للمنظمة الصهيونية في برلين —  
خاصة ألمانيا — أيضا المجهود الفعلى سوف يركز في لندن —  
خاصة بريطانيا . وسوف يكون خليم وأبرامى هو المسئول الأول  
عنه .

وكل عمر خليم وأبرامى عند قيام الحرب قد أصبح أربعم  
سنة . وقد مضى على إقامته في بريطانيا عشر سنوات ، وهو  
أصلا من مواليد روسيا ، وأصبح عند قيام الحرب يعمل في هيئة  
إيهود العربى البريطانى ، وخصوصا المسماة لانتاج المضخرات ،  
لأنه أصلا كيميائى .

لقد قدر لأبرامى بعد ذلك أن يكون الرعيم الدبلوماسى  
الصهيوى لهذه المرحلة . كل هرنزل هو المفكر ، وسوف يصبح  
بن جوربون هو المنظم ، وموشى تيان هو المحارب ، ولكن وأبرامى  
هو الرعيم . إنه هو الذى ظهر بومد بلفور ، وهو أول من تفاوض  
مع فيصل بن الحسين ، ومع تشرشل ، ومع ممثلى الدول الكبرى  
في كل المراحل التالية .

وكانت نظرية وأبرامى حد كما رأينا من قبل — هي نفسها  
النظرية التى اعتمدها في المؤتمر الصهيوى الثامن سنة ١٩٠٧ ،



نظريه تقول - مكلمات وايرمل - « طبعاً جارماً لن يبقى قضيتنا  
 مثله أمام مجالس العالم - إلا أن عرضنا لتسويتنا لن يقدر له  
 النجاح والفعاليه إلا إذا قبلت معه أعمال الهجرة ، والاستقلال .  
 واستعالم » .

وهي نظريه مسررها وايرمل أكثر فيها بعد ، عندما قال في  
 كتبه « لصحة والحل » أن « نعلمنا البلوماني أهيمته .  
 ولكن هذه الأهمية نرايد ، بفصل عملنا المعلى في فلسطين »  
 و « . . أن جميع الصيغ السياسية - حتى إذا تفرقتها وقسمتها  
 السلطات لمصيه بالأمر - لا تحل لنا فيه عائد - بل نحصل لنا بعضي  
 الضرر - ما دامت لم سبق من جهود مضنيه بدلهاها نحن على ثواب  
 فلسطين مستعمرها بالحل ودلحنا - والجمعه المبرية ،  
 ومشروع رومسرح الكهربائي ، وأمسار البحر الميت - هذه كانت  
 سمى بالنسبه لي ، سلباً . أكثر من جميع الوعود العائنه من  
 الدول لعظمى أو من الأحزاب السياسية الكبرى . أن هذا ليس  
 سبه عدم احترام للحكومات والأحزاب ، ولا عدم تقدير  
 لتصريحات السياسيه ، بل لأن المصريح السيني ، في اعتدلي ،  
 يكون حقيقياً فقد عندما يواريه عمل يقوم به نحن في فلسطين . أن  
 التصريحات مصاد على الآخرين ، أما الإنجاز فلا بعند إلا علينا  
 نحن . هذا هو كنهه حينئذ الصهيونية . . مهلك من بدوى إلى  
 انتهاء الطرق التي شقها العبر وعندها الآخرون . أما أنا ناسي  
 نواق إلى الطريق التي مصدها نحن ملتداسا ، مهما أنصت أقدامنا  
 الجراح » .

بهذا الأسلوب ابن . . بدا وايرمل بدود العمل الصهيوني :  
 استعمار يرمي في فلسطين ، وفي مصر الوقت مجهود يتم لكسب  
 الدول الكبرى .

وطالما أن الدول الكبرى تعني بريطانيا - بالنسبه لوايرمل -  
 لأنها الجزء الذي يتحمل هو مسؤولينه ، فقد بدا يصاغف من  
 المجهود الصهيوني في هذا الاتجاه .

لقد كتب إلى صديق له في ١٠ أكتوبر سنة ١٩١٤ يقول  
 « أن خططي تعبد طبعاً على اقتراحات لاسي هو أن الحلفاء هم

الذين سيكسبون الحرب . أن هذا هو — على الأقل — ما آمنه وأرغب فيه . كما أنني لا أشك في أن فلسطين سوف تقع في منطقة نفوذ بريطانيا ، أن فلسطين هي امتداد طبيعي لمصر ، وهي الحصر الذي يفصل قناة السويس عن البحر الأسود . . . واية أعمال عدائية قد تحدث من هذا الجانب سوف تجعل من المنطقة بلجيكا آسيوية . وانا — نحن الصهيونيين — سنطيع بسهولة أن نحرك مليون يهودي إلى فلسطين في خلال الخمسين أو لستين سنة القادمة . بهذا تحصل بريطانيا على حاجر فعال . . . ومحصل نحن على وطن . »

بهذه الالفة بدلت مفاوضات «وايميل» مع الحكومة البريطانية . حكومة أصبحت منذ سنة ١٩١٦ . برئاسة لويد جورج ، وأرثر جيبس بلنور للحلجية . أن الحركة الصهيونية سبق أن اتصلت بالانجليز مبكرا ووضعت اتفاقيتها وتعلقاتها معها . . . علاوة على عدد آخر من أعضاء الوزارة الجديدة ، ومدير المخابرات العسكرية ، ورئيس تحرير جريدة المير ؟

ولكن المفاوضات الجديدة بين الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية الجديدة — والتي انتهت في النهاية إلى صدور وعد بلنور — لم تبدأ إلا سنة ١٩١٧ .

في ربيع تلك السنة كتبت الحكومة البريطانية قد أصبحت مقتنعة بأن الصهيونية هي قوة فعالة في احياء اليهودية . . . وتعالج أكثر مما يجب في تصورهما لنفوذ اليهود في الشؤون الروسية . وكانت تعتقد أيضا أن مصلحتها العسكرية قد تستفيد لو أن انتصار الحلفاء اقترن في مقتل اليهود بتحقيق المطالب الصهيونية . وكلما كانت الحرب تتطور إلى الأسوأ فإن بريطانيا كانت تزاد تمسكا بالأمل في أنه لو أصبح هناك حاصر قوي لدى اليهود . . . على اليهود الروس سوف يضعون كل ثقلهم ضد المنظرين المسلمين ، وفي الإبقاء على روسيا في الحرب ، أو — على الأقل — معها من عقد صلح منفرد مع ألمانيا . ومن استغلال الموارد الروسية لصالح ألمانيا .

ويقول « ليومر د شتير » الذي كثر منكره في المنظمة الصهيونية العالمية بدء سبع سنوات - يقول في كتابه « بين بلقور » أن أحد النقط الرئيسية التي كتبت وراها الخارجية البريطانية تستخدمها بقوة للضغط في سبيل إصدار تأكيد بريطاني عاجل للصهيويين .. هو أن اليهود يلعبون دورا هائلا في روسيا .. وأن كل يهودي في روسيا هو في نفس الوقت صهيوني » .

هكذا كتبت الحركة الصهيونية ستخدم مع بريطانيا لهجتي

● أن الاستجابة للطلبات الصهيونية سوف يفيد بريطانيا عسكريا في المدى القصير .

● أن قيام دولة يهودية في فلسطين يصب في أيضا - في المدى الطويل - وجود صديقي حملي يحيى المصالح البريطانية في مصر .

وبناء على ذلك فإن جريدة فلسطين ( الصهيونية ) التي تصدر في لندن كتبت في ٧ أبريل سنة ١٩١٧ تقول : « أن الحكومة البريطانية كانت ترى أن فلسطين يجب أن تكون بريطانية .. فأصبحت ترى أنه لكي تكون فلسطين بريطانية .. يجب أن تكون يهودية »



وفي نفس الوقت كان على المنظمة الصهيونية أن تخوض معركة أخرى أكثر مشقة ، معركة مع اليهود أنفسهم لاتتاعهم بالوقت خلف المنظمة الصهيونية أثناء مفاوضاتها الجارية مع الحكومة البريطانية

لقد أرسل وايمرلي إلى المؤتمر الذي عقده الصهيويون الروس يقول في يونيو سنة ١٩١٧ مومسلا : « لابد أن نحصل على تأييدكم في هذه الظروف . ولابد أن نحاولوا الحصول على تأييد الحكومة الروسية لخطط بريطانيا » .

وقبلها شهرين أرسل وايرمان الى صديقه الصهيوني فرانكيس «  
مستشار الرئيس الأمريكي « ويلسون » خطابا يقول فيه « اننا  
سنظر فيما تدعيها لعلمان من الحكومة الأمريكية . ان تصريحها يصدر  
منك - وربما من الآخرين المنتمين للحكومة الأمريكية - لصالح  
قيام فلسطين يهودية تحت الحماية البريطانية .. سوف يتولى  
مركزها كثيرا » .

وبعدها بأسبوعين غلط أرسل من جديد - برقية هذه المرة -  
الى « فرانكيس » يشتهد فيها قتلا : « أرحو ان نترك طبيعة الظروف  
القائمة ضحاياها ، والتي لو سرعانها ستكون النسيجه وجود  
إسرائيل دولي مشترك على فلسطين .. وهذا معناه كونه لنا .  
ان السأييد مصك وسي الحكومة الأمريكية ومن اليهود الأمريكيين  
سوف تكون له قبه كبره جدا . أرجو ان يكون ذلك سريرا »

ان « وايرمان » كل في سباق مع الوقت للمصط على الحكومة  
البريطانية مهما مستس الحرب مصوب الى رأسها . وكان أسوأ  
ما يحشاه هو ان يحمله اليهود أنفسهم لذلك ماته كن هوالى  
الاجتماع بهم لقضائ تبيدهم وحيلهم .

وفي مؤتمر صهيوني بلندن عقد في 16 مايو ( 1917 ) قال لهم  
« وايرمان » ان القول بحب سألها ببطه .. وبالتدريج .  
والتنظيم .. وسمر . ومن سم من مقبول انه ببناء هدينا  
النهباني هو خلق دولة يهودية ، فل الطريق لتحقيق ذلك  
يكون على مدة مراحل متداخلة . واحدى هذه المراحل - التي  
أرجو ان تحقق نتيجة لهذه الحرب - هي ان .. فلسطين  
اليهودية سوف تصبح محاية قوة محبة وكبره مثل بريطانيا ،  
وتحت حياح هذه القوة يصبح اليهود قادرين على إقامة جهاز  
إداري وتشبيدي يحر أهدافا الصهيونية .. فيما لا يرجع انتمنا  
بالمصالح المشروعة للأعالي من غير اليهود . وأنس محول بأن أملى  
في هذا الاجتماع موافقة الحكومة البريطانية على هذه المعطة » .

وبلاحظ في كلام وايرمان حرصه الشديد على ان يقع اليهود  
بوجود ضمال بريطاني - لم يوجد بعد - في نفس الوقت يقع

الحكومة البريطانية بأنه يتحدث باسم جميع اليهود — وهو ليس صحيحا .. بعد .

على ١٧ يونيو ( ١٩١٧ ) قام وايريل والمليوير اليهودي روتشيلد بمقابلة بلفور — وزير الخارجية في الحكومة البريطانية — وقال له ان الوقت قد حان لكي تمنحها الحكومة البريطانية وعدا محددا بتأييدها لطلب المنظمة الصهيونية .

وطالب مهم بلفور ان يعد له المنظمة الصهيونية مشروع بيان يكون مرصدا للمنظمة الصهيونية ، وسوف يحاول هو ان يقدمه الى الحكومة . وكس المضمون ان المنظمة ستقدم لبلفور مشروع البيلل هذا بطريقة غير رسمية ، ومن حطاب شخص يوجهه روتشيلد الى بلفور .

ومن المهم هنا ان نسلط بعض الضوء على هذه النقطة التسميلية ، لأنها توضح لنا طبيعة اللهجة التي كانت تستخدمها المنظمة في مفاوضاتها السياسية هذه ، والتي سوف نتخصص حالا في صفوف وعد بلفور المشهور .

لقد كانت الصيغة الاسلية التي اعدتها المنظمة تسمى على « .. ان الحكومة البريطانية — بعد ان وضعت في اعتبارها اعداب المنظمة الصهيونية — توافق على مبدأ الاعتراف بفلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي ، وعلى حق الشعب اليهودي في بناء هيئته القومية تحت حماية يتم اقرارها بعد نهاية الحرب . ان الحكومة البريطانية ترى — كضرورة لتحقيق هذا المبدأ — ضمان الاستقلال الذاتي الداخلي للقومية اليهودية في فلسطين ، واقامة مؤسسه قومية يهودية للإسميلر .. من اجل اعادة التوطين والتنمية الاقتصادية في فلسطين .. »

وعندما قرا روتشيلد هذه الصيغة اعترض عليها قائلا ان بيانا بهذا الشكل سوف يكون طويلا جدا ، كما انه يحتوي على تفاصيل كثيرة ليس من المستحسن ان تظهر في الوقت الحاضر . لهذا رأى روتشيلد انه يكفي ان يسم البيلل المقترح نقطتين جوهريتين فقط :

أولاً : الاعتراف منسطين باعتبارها « بيتا توبيا » للشعب اليهودي .

ثانياً : الاعتراف بالمنظمة الصهيونية باعتبارها ممثلة للشعب اليهودي .

ومعلا . . تم تعديل المبيعة ، وكتبها روتشيلد في خطاب شعبي منه . . وجهه إلى بلوم في ١٨ يوليو ١٩١٧ .



وفي ٢ سبتمبر اجتمع مجلس الوزراء البريطاني . وفي هذا الاجتماع توتش مشروع البيلال الصهيوني لأول مرة بمهمة رسمية ضمن جدول أعمال مجلس الوزراء .

ولابد ان نتوقف الان قليلا لائم عدة ملاحظت .

● ان أحد الامتراسات الاساسية لاحدار البيلال المقترح هو قوة المنظمة الصهيونية وتجميعها لكل اليهود . وهذا امرأى غير صحيح .

لحتى ذلك الوقت — وبصاء على الأرقام الرسمية للمنظمة الصهيونية نفسها — نجد ان المقد الاجمالي لأعضاء المنظمة الصهيونية كل مائة وثلاثون ألف يهودي صهيوني . بينما كان مجموع يهود العالم ١٤ مليوناً

وعدد أعضاء المنظمة الصهيونية في بريطانيا كان ثمانية آلاف يهودي صهيوني . بينما في بريطانيا ثلاثمائة ألف يهودي .

وفي الولايات المتحدة كل هناك التي عثر ألف عضو في المنظمة بينما عند اليهود هناك ثلاثة ملايين .

وفي روسيا كل عند أعضاء المنظمة ستة وثلاثون ألفاً ، من بين أحمالي اليهود في الامبراطورية الروسية حينئذ وهو ستة ملايين يهودي .

• ومن ناحية أخرى كانت حكومة بريطانيا تتعامل مع المظنة الصهيونية باعتبارها تسلي خال يهود العلم كله وهذا أيضا غير صحيح .

أن « أدوين مونتاج » - وهو الوزير اليهودي في الحكومة البريطانية حينئذ - كتب خطابا إلى لويد جورج رئيس الوزراء - ورئيسه هو - يقول له فيه « أنك سمح لهذا الصهيوني الاحبي الحيلي ( يسمد وايريل ) بضمك مكتسحا بذلك كل السموات الغائبة . وادا اصفرت بيانا ماعسر فلسطين وطنا قوميا لليهود ، فإن كل منظمة وصحيفة معادية للسلطة سوف تتسائل في اليوم التالي : بأي حق أنت يوجد وزير يهودي في الحكومة البريطانية ؟ »



## المهم ..

كان أول اجتماع وراي يناقش فيه البيل المقترح بصفة رسمية ، هو اجتماع مجلس الوزراء البريطاني في ٢ سبتمبر ( ١٩١٧ )

وكانت النتيجة الوحيدة التي تسببت عنها المناقشات في الاجتماع هي ' ضرورة الحصول على رأي الرئيس الأمريكي ويلسون بوضوح ، وإن لم يكن المطلوب رأيا رسميا .

وعلا .. أبرقت وزارة الخارجية البريطانية في اليوم التالي مباشرة إلى المصادر المتصلة بالرئيس الأمريكي تطلب رأيه . وتالت الخارجية البريطانية في برقيتها لتها ترغب في الحصول على احده مبكرة من الرئيس الأمريكي ، حيث أن ١٧ سبتمبر سوف يصادف بداية السنة اليهودية الجديدة ، ولن صدور البيل في تلك المناسبة سيكون له أثر طيب .

وعلا .. خلال السوع واحد وصل رد الرئيس « ويلسون » .. ولكن بعكس ما توقعته الحكومة البريطانية . لقد قال ويلسون

أنه لا يرى أن الوقت ملائم لصفور أي ميل يحدد لصالح المنظمة الصهيونية .. إلا إذا كان مجرد بيان تعاطف لا يتضمن أي التزام أو تورط من جانب بريطانيا .. فضلا عن أنه لا يهتم سر تعطيل الحكومة البريطانية وبمعالجتها في تقدير أهمية الحركة الصهيونية » .

كان هذا الرد من رئيس الولايات المتحدة معلقا للحكومة البريطانية . وبمجرد أن علم وايزمبل بهذا الرد انزعاج بشده — وأرسل برقية « عاجلة جدا وسرية » إلى « برانديس » مستشار الرئيس « ويلسون » وإلى قيادات المنظمة الصهيونية بالولايات المتحدة . أن وايزمبل طلب منهم ممارسة « أقصى ضغط ممكن لتغيير رأي الرئيس ويلسون » .

ويبدو أن المنظمة الصهيونية مرهلي بما اكتشفت أن أحد مستشاري ويلسون — وهو بالدات الكولوميل هاوس — هو الذي أصبح الرئيس يارسال هذا الرد . وأنه انتقد ليام الرئيس بشدة « الحركة الصهيونية وادعائها »

وسرعة استقامت المنظمة — لتصلانها وأجهرتها في الولايات المتحدة — أن نشن حملة ضد الكولوميل هاوس هذا — متبهة أباه بعمداء السليبه — وهو الإنهام الخاهر لدى الصهيونية دائما ضد أي معارضة . وخلال فترة قصيره استطاعت المطبة أن تخطب على هذه الحقبة المعاجنة التي وأجهتها . ولكن المنظمة — في نفس الوقت — قدرت أنه لو حدثت مكه أخرى فقد يستحيل معالجتها .

ومن هذه النقطة يعلق السكرتير السياسي للمنظمة الصهيونية في كتابه « بيان منظور » قائلا : « أنه لولا أن وايزمبل كانت له علاقات شخصيه مباشره مع رئيس الوزراء لويد جورج ، لمسا علم سرعه حقيقته الرد المناهض الذي جاء من الرئيس ويلسون في الوقت المناسب .. ولأدى هذا إلى منع صفور وعد بلفور مهليا » .





ثم - مقرب من الأيام الأخيرة من شهر أكتوبر ، أي الأسبوع الأخير لبحث مشروع وعد بلفور من جانب الحكومة البريطانية . أن مجلس الوزراء كل قد عقد اجتماعا ثانيا لمناقشة البيل ، وكان قد قرر أجد رأى القيادات الصهيونية في تعديلات جديدة عليه للمرة الأخيرة . ثم عقد المجلس بعدها اجتماعا ثانيا ، تقرر بعده أيضا تأجيل إصدار البيل .

وكان سبب التأجيل الثالث عرما هذه المرة . تكشف عنه روجية وايرمان في مذكراتها الخاصة ، حيث سجلت بتاريخ ٢٨ أكتوبر قولها : « للمرة الثالثة وضع البيل الفلسطيني في جدول أعمال مجلس الوزراء . وللمرة الثالثة تأجل بسبب أعدائنا اليهود » !

وأزاء هذه العقبات اضطر وايرمان لعقد مؤتمر صهيوني في لندن - في ٢١ أكتوبر - جمع فيه توجيحت للثلاثة شخصية يهودية على مريضة تطالب الحكومة البريطانية بالإسراع في إصدار البيل . مع ملاحظة أن عدد اليهود في إنجلترا حينئذ هو ثلاثمائة ألف ، بينما التوجيحت التي حصل عليها وايرمان ثلاثمائة !

وفي ٢١ أكتوبر كانت جيوش بريطانيا قد دخلت إلى فلسطين .

وعندما اجتمع مجلس الوزراء البريطاني في أول نوفمبر - السنة التي وافق فيها نهائيا على صدور البيل ، قال بلفور وزير الخارجية لمجلس الوزراء : « في الأغلبية الكبرى من اليهود في روسيا وأمريكا - بل وفي أنحاء العالم - هم الآن .. بهذا البيل .. موالون للحركة الصهيونية » .

وفي اليوم التالي لهذه الجلسة ، أرسل بلفور عملا إلى المليونير اليهودي الصهيوني روتشيلد .. يحظره بصدور البيل رسميا ، ويمنعه الرسمي الأخير . بيل يقول :

« أن حكومة صاحبه الحلاله تنظر بعين الرضا الى انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، ولانها ستفعل أقصى جهدها لتيسير

تحقيق هذا العرض ، على أنه يجب أن يكون مفهوما أنها صحيحة  
 أن هذا أن يؤدي إلى المساس بالحقوق المدنية أو الدينية للطوائف  
 غير اليهودية التي تقيم في فلسطين ، أو التي يتمتع بها اليهود في أي  
 بلد آخر .



كانت هذه هي الصيغة الأخيرة التي صدر بها البيان رسميا ،  
 وهي كما نرى معقدة عن الصيغة الأولى التي اقترحتها المنظمة  
 الصهيونية في خطاب روتشيلد إلى بنور قبل شهرين ونصف  
 تمثيل ومنه وأيرملر بعد ذلك بأنه « مر الدافق » .. ولكنه  
 يتساءل فيما بعد ، قائلا في كتابه « التجربة والخطأ »

« هل كنا حصلنا ( لو لم نوافق على التعديل ) على بيان أفضل  
 أم هل كانت الحكومة ( البريطانية ) منعت من الموضوع ..  
 وبغضت بعضها منه كليا ومهاتبا ؟ أو أن ما جيلنا طويلا كان سيهم من  
 ذلك . فسنهي الحرب قبل أن نصل إلى اتفاق ، ونقول نتيجة  
 لذلك جميع المواثيق المتوخاه من صدور قرار عاجل . لقد كان من  
 رايانا أن نقبل ( الصيغة المعدلة ) وأن نضبط لكي يحصل على  
 قرارها اقارارا نهائيا ، لاسيما وأننا كنا نعلم علم اليقين أن  
 خموسا من دماء الاتحاد ( وهم أيضا يهود ) سوف يفقدون من كل  
 تلحير لأغراضهم . كنا أننا كنا نعلم أن سراحا شبيها بذلك كان  
 يجري في كبريتكا أيضا » .



أليس .. ها هي الواضحة قد انتشرت ، وها هو البيان قد صدر  
 .. أخيرا .

فما هي الأسباب التي جعلت بريطانيا تصغر مثل هذا البيان ،  
 الذي يضع التراما حظيرا وطويلا المدى ككفالة دولة يهودية في  
 فلسطين ؟

في كتاب « ميلان بلتور » يقول الدكتور السياسي للمنظمة الصهيونية . أن هناك أسبابا تكتيكية وأسبابا استراتيجية لصدور هذا البيل .

أما الأسباب التكتيكية التي تتصل بمجري الحرب نفسها فهي

أولا : أن يجرس اليهود في روسيا — التي كانت حينئذ في مرحلة المحاسن السورى — مسطهم لكي لا تمتد روسيا صلحا مفردا مع ألمانيا ، لو على الأقل لكي لا نستفيد ألمانيا من الموارد الروسية .

ثانيا : أن نضع بيانا لصالح الحركة الصهيونية كان على وشك الصدور من جانب ألمانيا ( وهذا جره ما قالته المنظمة للبريطانيين ) .

ثالثا : أن تكسب يهود العالم الملام لجهودها الحرس .

على أن المؤلف نفسه يقول بعد ذلك : « أن هذه الاعتبارات كلها مؤقته ، ونسعى بإنهاء الحرب . بينما البيل يصرص على بريطانيا الرأيات تستمر لفترة طويلة بعد الحرب . ولعلك هناك اعتبارات أخرى تتعلق بالاستراتيجية البريطانية عموما . . . وتتلقي بامادة تحطيط الشرق الأوسط كله . . . هذه الاعتبارات سكت فيها الطرمان ناسا ( بريطانيا والمنظمة الصهيونية ) والقرما الصيت المطلق نعوها » .

ومع ذلك ، فقد تكشف جرها من هذه الاعتبارات . . من الخطب الذي كتبه وايرمل الى برانديس الفاضل الأمريكي وصديق ومفتش الرئيس ويلسون .

أن الخطب محرر في 14 يناير سنة 1918 ، وعيه يقول وايرمل هربيا :

« . . أن اقنية دولة يهودية في فلسطين — تقيها بريطانيا العظمى ونساقدها أمريكا — محقاء ضربة قاضية للسيادة العربية في منطقة الشرق الأوسط ، ولسيادة دول الشرق الأوسط كله .

« إن أمريكا قد لا تحرك هذا الخطر ممكرا — بلها أدركنا نحن في أوربا — ولكنها سوف تجد أن عليها في النهاية أن تواجهه . ويجب أن يكون من الواضح جدا . . أن هناك تلاقيا كبيرا بين المصالح الأمريكية البريطانية اليهودية . . ضد المصالح الألمانية التركية في المنطقة » .

وتظهر الاعتبارات الاستراتيجية أيضا من تصريح لأحد الوزراء في الحكومة البريطانية — هو كيرون — قال فيه : « إن فلسطين هي فعلا حاجر استراتيجي لبحر . وأنه قد يحل الوقت الذي يتم فيه الدخا من قباء السويس — كما حدث في هذه الحرب — من الجانب الفلسطيني » .



والآن . . ماذا كل صدى اصدار وعد بلفور في بريطانيا نفسها ؟

لقد نشرت صحيفة « الديلي اكسريس » بمصوان « دولة لليهود » .

وبشرته « القدير » بمصوان « فلسطين لليهود » .

وبشرته « أوبريغر » بمصوان « بعد حيل واحد سوف تصبح فلسطين لليهود »

أما المنظمة الصهيونية نفسها ، فقد قرر عدد اعضائها من اليهود في نفس السنة من ١٢٠ ألفا إلى ٧٧٨ ألفا <sup>١</sup>



وكيف كل الحال في الدول العربية — لنقل في بحر مثلا — عندما أتبع السار في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ ؟

كان هناك حكم عسكري بريطاني منتشر في مصر . وكانت بريطانيا قد وصفت الملك مؤلداً على العرش في الشهر الماضي .  
والسر ريجنالد ويعت هو المندوب السليبي البريطاني وبالتالي فهو الحاكم الفعلي .

وبعد ستة واحد اصدرت وزارة المالية المصرية قراراً باهداء الحكومة البريطانية ثلاثة ملايين جنيه استرليني اعترافاً بجميلها — هيل بريطانيا — في حماية البلاد من خطر الممرات .

وفي الحكومة المصرية وزير يهودي هو يوسف قطاوي . . باعتباره وزيراً للمالية — نفس الوزارة التي اهدت الملايين الثلاثة لبريطانيا — ثم وزيراً للمواصلات .

وحبيب باحوم اندي أصبح في مصر رئيساً للتحالفات اليهودية هنا ، ومندوب الاتصال مع المنظمة الصهيونية سرا .



وفي أغسطس سنة ١٩٢١ هناك برقية من فيصل الأول — الذي أصبح ملكاً للعراق — موجهة الى جورج الخامس ملك بريطانيا وامبراطور الهند يقول فيها : « . . انا اذكر بفاخر لجلالتكم ولشعركم الكريم ، الاملاي البيضاء في تحقيق آيات العرب . واني لوانق بكي الالة العربية متحقق يا لجلالتكم من الاعتراف عليها باعادة بعدها القديم . . باديت مؤيدة صداقة بريطانيا العظمى » .

وقبلها كتب وسنن شريش في لندن مقالاً في صحيفة «المصري» هيرالد « — ٨ فبراير ١٩٢٠ — يقول فيه : « خلال جيل أو جيلين . سوف يظهر الى جانبنا في الشرق الأوسط دولة يهودية تحت حماية الناح البريطانية ، وتضم ثلاثة أو أربعة ملايين يهودي » .



نعم .. كلن الملك لا يعزى .

وكننت الامة لا تعزى .

ولكن بريطانيا ، كانت تعزى .

والمنظمة الصهيونية ، كانت تعزى .

وحليم وايرمال ، كلن يعزى . كل — على الأكل — يقول  
لربلائه علما : « ليس وعد بلغور سوى أكل — وهذا الاطبار  
يجب ان سلاه نحن بجهونا » .

« انه سوف يعزى بالاضط ، ما سمجعله نحن يعزى . لا اكثر ،  
ولا اقل » .

« واستنادا الى ما تستطيع ان سمجعله يعزى ، وذلك عن طريق  
العمل البطيء الشاق ، والعلاني الثمن — سوف يتوقف ما اذا كنا  
نستحق الدولة ، ثم ما اذا كنا سننال الدولة ، ثم متى سمالها » .



لقد تمت الصلحة ..

والآن جاء دور التنفيذ !

يهودي نصف الوقت

كل شيء ساخن في مصر خلال تلك السنة - ١٩٤٢ .

الجيش الانجليزى ملغى في القاهرة .. بعد أن حاصر القصر الملكى في حادث ٤ فبراير المشهور .

الجيش الالمانى ملغى في السلوم .. بعد رحل سريع قلده « روميل » من شمالى افريقيا .

والملك فاروق ملغى في قصر عابدين .. بعد الانذار الذى تلقاه من المستر مايكل لامبسون ، السفير البريطانى في القاهرة .

واليهود أيضا .. كانوا ساحطين في مصر . عنددهم همسون ألفا .. لكن ملودهم مضروب في هذا الرقم مائة مرة ، على أيديهم محتجج كثيرة الى مثل مصر وخبيها .

انهم موحودن مثلا في صحافة مصر .. بمسكوبها من رقبتهما من طريق احتكار تجارة ورق الصحف . وبمسكوبها من قديمها من طريق شركة الاعلامات الشرقية . وى كل صحيفة .. لابد أن تعد أحد اليهود في منصب هام ، له نفوذ قبل أن يكون له بريق ..

وى ليهبهم تحارة مصر .. محلل داود عيسى وسرايون مثلا . وموحودون في ريف مصر .. من خلال سوك الرهوبات وشركة سوارس مثلا ..

وى المحاليس الفصالية .. كانوا موحودين ومبطلين بحكم التقاليد المصرية السخمة ، التى قضت سمعين اليهود في مجلس الشيوخ .

أكرر : سخن في سنة ١٩٤٢ ..

انهما السنة نفسها التى نشرت فيها مجلة ( لايف ) الامريكة تحقيقا بصورا في ست صفحات عن التصرف الملكى في مصر .. وقالت



عليه . \* ان ملك مصر .. يملك اقبح وافخم مطعم في العالم \* .

وهي ايما الفترة نفسها التي اصبح منها طه حسين كاتبا  
( الممنون في الأرض ) وقاتل في مقدمته \* الى الذين يجسدون  
بالا ينطقون .. والى الذين لا يجدون ما ينطقون . يلقى هذا  
الحدث !



انما في سنة ١٩٤٢ . بالذات في شهر مايو . على هذا الشهر  
عقدت المنظمة الصهيونية بالولايات المتحدة مؤتمرا بفلينور  
بمدينة نيويورك . وكان من قادة المؤتمر : حليم وايرمان ، ودانيد  
بن جوريون ، وياهو حوئيل . وبعد انقضاء المناقشات وحل  
عيب .. أقر المؤتمر برنامجا من ثلاث نقاط كخط عمل للحركة  
الصهيونية :

١ - ان الهدف الأساسي . هو اقامة وطن قومي لليهود في  
فلسطين .

٢ - لتشكل قوة عسكرية يهودية لتحارب تصب عليها الحاص  
.. في صف الحلفاء .

٣ - ضرورة السعي لاعادة فتح باب الهجرة الى فلسطين على  
مضراحيه أمام اليهود .

لقد كانت قرارات المؤتمر كلها ، انتصرا كاملا لشخص واحد  
ترجم المناقشات والجدل والانتقاسات دانيد بن جوريون . ان  
بن جوريون كان يرى ان الوقت قد اصبح مماسا لكي يعطي اليهود  
هدفهم في المرحلة التالية . ان بن جوريون يرى ان الهدف المعلن  
الآن يجب ان يكون هو " وطن قومي يهودي في فلسطين . وهو يرى  
ايضا ان اليهود عندما سيقراون ( وطن قومي ) .. فانهم سيقراونه  
( دولة ) .

ان بن جوريون ، اتحد من مؤتمر نيويورك سنة ١٩٤٢ بملطة هذا  
التحول ، لانه كان يرى ان الوقت قد حان لكي تلتى المنظمة  
الصهيونية العالمية بكل ثقلها في الولايات المتحدة ، بدلا من بريطانيا .

كانت حصة بن جوريون بسيطة للغاية : أن بريطانيا — مع أنها هي التي أصدرت وعد بلفور — لم تشوب الحرب العالمية الثانية قد خلق لها مصلحة تكتيكية في أن تحصل على صداقة العرب . أو على الأقل — لا تفعل ما يزيد عداوتهم لها . خصوصا في تلك الأيام العصيبة من التقدم الألماني والهيمنة الإنجليزية . واقتنع بن جوريون أيضا بأن الولايات المتحدة — وليست بريطانيا — هي التي ستخرج من الحرب قوة حاسمة وسيطرة ، ومن ثم .. ملائذ من ضلّال وتوهم هذه القوة من الآن إلى جانب الحركة الصهيونية ، ولا بد بالتالي من تركيز ثقل العمل الصهيوني كله فيها .

هكذا عاد بن جوريون وقتها إلى فلسطين ، بعد أن عيا العمل الصهيوني وهو هالِك :

أولا — السعي لخلق دولة على أرض فلسطين

ثانيا — تعبئة مراكز النفوذ في أمريكا لاستدرة وتأييد هذا الهدف .

لأنه — باعتباره رئيسا للمنظمة اليهودية وقتها ، وباعتباره ممثلا لليهود فلسطيني في تعاملهم مع العالم الخارجي — كان عليه أن يحدد جريدا من الأهداف على أرض فلسطين ، ويعرّج الهدف الأول مالدات إلى أسلوب عمل يومي يسير على أسسه الجهود الصهيونية في فلسطين . هكذا قرر بن جوريون مثلا أن يؤيد بريطانيا باليد النيمى ، ويضربها باليد اليسرى<sup>1</sup> أن بريطانيا — باعتبارها الدولة المستقبلة على فلسطين — أصدرت كتبها الأبيض بشأن فلسطين قبل تشوب الحرب العالمية الثانية . لقد أصبحت ميثاقها الجديد هي الحد مؤقتا — من مطلق الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، فالجرب العالمية قد بدأت .. وبريطانيا محتاجة إلى كسب ود العرب .

وعلى الرغم من أن التعبير الجديد في السياسة البريطانية كان تغييرا مؤقتا ، ولا يؤثر في المدى الطويل — على سياسة بريطانيا نحو الحركة الصهيونية .. فقد بدأ بن جوريون حريّا واسعة ضد بريطانيا . كانت الحرب العالمية الأولى هي فرصة الصهيونية للحصول على وعد بلفور . وهذه هي الحرب العالمية الثانية تتقدم مرحلة ثقيّة للسياسة ، لتنتهى تماما من التمييز الكامل لمطالبها في فلسطين .

وفي سنة ١٩٤٥ لحسن بن جوربون الموقف ذاته . « الكتاب الأبيض » . أم دولة يهودية ؟ أنا سوف نحكم على السياسة البريطانية بناء على الحقب الذي نختاره . . إن للعامل الحاسم كل ذلك هو : القوة . فمعها سيظل اليهود أقلية محلوقة في بلد عربي . »

لقد رجع بن جوربون — طوال الحرب ، تسعرا غريبا هو « سحارب مع بريطانيا كما لو لم يكن هناك كتب أبيض وسحارب الكتاب الأبيض كما لو لم تكن هناك حرب » .

والآن — بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٥ — بدأ بن جوربون يركز لهدف آخر : الحرب ضد بريطانيا وضد العرب في وقت واحد . لقد بدأ يركز على الاستعداد العسكري . وأصبحت مسئولا عن هذا الإحصاء من سنة ١٩٤٧ . وفي يوليو من السنة نفسها أصدر تعليمات للفرق المسلحة ( الهلختة ) يقول فيها : « أنا سمنظم مع بريطانيا ، ومع العرب . . ولابد أن يفرق بين الاثنين . أن صداما مع بريطانيا هو صدام سياسي وليس صداما عسكريا ، وسوف يحسمه نكث اليهودية المسلحة وبوسيع نطاق الهجرة اليهودية غير الشرعية إلى فلسطين . أما صداما مع العرب . . فهو صدام عسكري وصدام سياسي في وقت واحد . وسوف تحسمه القوة وحدها » .

القوة ؟ نعم هذا هو المفتاح لهم شخصية بن جوربون من البداية ، وفهم العقل الإسرائيلي كله من بعده . أن في دراسة شخصية بن جوربون دراسة لإسرائيل ، ودراسة للعقل الإسرائيلي تفكيرا وعملا . وإذا كنا نعتبر أن « نيتور هبريت » هو مؤسس الحركة الصهيونية الحديثة ، فإن « بن جوربون » هو مؤسس الدولة . الأول وضع النظرية ، والثاني قام بالتطبيق . . الأول خلق الخيال . . والثاني خلق الحقائق . الأول حول حقائق قبيلة إلى خيالات وأسماء ، والثاني حول الخيالات الواسعة إلى حقائق مادية الأول حدد اتجاه البوصلة . والثاني قاد السفينة .

هكذا أدب نصبح دراسة بن جوربون مهمة ، فقدر ما دراسة إسرائيل المعاصرة مهمة . أن أحدهما لا يمكن فهمه دون الآخر ، ولم

بكن مبيك وخوده بعير الآخر . ان بن جوربون كنز أول وزير دفاع  
 لإسرائيل ، وأول رئيس وزراء لإسرائيل ، وأطول من مقوا في هذا  
 المنصب ( أكثر من ١٢ سنة ) . انه من منصب وزير الدفاع بدأ وأدار  
 حرب ١٩٤٨ . وهو — من منصب وزير الدفاع ورئيس الوزراء —  
 بدأ وأدار حرب ١٩٥٦ ، وهو — من خارج المنصب الرسمي — أعطى  
 بصالحه وبركانه لملايكة الذين بدأوا وأداروا حرب ١٩٦٧ . وحتى  
 الآن . . . انه يعتبر — في تقاعده — الشخصية الوحيدة في إسرائيل  
 التي تستطيع أن توجه ومؤثر غير الاعتماد على حرب أو منصب .  
 ان هذا طبيعي ، لأن بن جوربون هو مؤسس الدولة ومهندسها  
 الفعلي . ان بصالحته مازالت تطمح العقل الإسرائيلي حتى الآن من  
 خلال الحبل الذي تقلد عليه ، وأمر مثل لهذا الحبل هو « يوشي  
 ديلي » وزير الدفاع الحالي . وعندما حدثت أزمة ورارية في إسرائيل  
 قبل حرب يونيو ١٩٦٧ ، أعلن العسكريين والسياسيين — من  
 أقصى اليمين وأقصى اليسار — كانوا جميعا يذهبون إلى بن جوربون  
 ليصرخوا عليه خطتهم وأفكارهم بمعدد الموقف الذي اشتعل مع  
 مصر وقنصا .

انما اذا كنا نريد ان نعرف كيف تفكر إسرائيل . وكيف  
 تفكر الحركة الصهيونية عموما ، على بن جوربون يمثل حلقة هامة  
 في سباق بحثنا . ان بن جوربون هو النموذج الحي لما يسمى  
 ( الصهيونية الكلاسيكية ) . انه يهودي روسي ، مثل معظم الرعاه  
 الكبار في إسرائيل — ولد سنة ١٨٨٦ في قرية ( بلانسك ) البولندية  
 الخاضعة وقتها لروسيا القيصرية . وفي سنة ١٩٠٦ هاجر إلى  
 فلسطين مع عدد من زملائه فيما سمي ( بالهجرة الثانية ) .

وفي كتاب ( إسرائيل : سنوات التمرد ) يقول انه لموهى في  
 فلسطين مظاهرتين :

أولا . ان اليهود يعيشون حياة ( الأممية ) ، ويحملون على  
 دخولهم من تأجير الأرض وبعض المهن الأخرى ( كالمجارة ) ، وهذا  
 سماء . . . انما لم تأخذ فلسطين بهذه الطريقة ، عين الأرض  
 والشعب ، لابد من وجود سلطة عمل .

ثانياً ان السلاح في ايدي اليهود كقنصلهم . فهم لا يصاحون لحمل السلاح بمدفون مضت .

ووجدت من حوريون ، ان هاتين الظاهرتين لابد ان تكون جزءاً من مهمة العمل الصهيوني : تعليم اليهود الزراعة . . على التي مرتبط الفرد بالارض ، وتعليمهم حمل السلاح . ( وكل هذا هو السبب الحقيقي . . الذي دعا بن حوريون بمدفونك من اجله لتشكيل عيلق يهودي يحارب في صف الحلفاء ) .

لقد وحده مداهه الى الملاك اليهود في فلسطين ، لانهم - في رايه - مثل يهود أوروبا ، طئقة بتوسطه لا تريد الا الربح ، ولانهم - ثانياً - يستأجرون الشركس لصلتهم ، ولانهم - ثالثاً - يستخفون مرارعي عربا .

لقد كان بن حوريون يرى ، ان المال اليهودي اذا انتقل من حبيب يهودي . . فيجب ان يدخل الى حبيب يهودي آخر ، ولهذا السبب فيجب على الملاك اليهود ان يستأجروا عربا يهودا وليس عربا عربا . انه في كتاب ( قسدر اسرائيل ) يقول : « . . ان المستعمرات اليهودية اتفقت ملايين الفريكتات ، والقسم الاكبر من هذا المبلغ ذهب الى حبوب العرب . . ان كل مرارح يضم اليها ، معناه اسعاش ثلاث عائلات مربية دون عائدة لليهود ، لانهم لا يعينون لليهود شيئاً مما ياهدون . . يجب على اسرائيل ( وهي لم تكن موجودة بعد ! ) ان تعرف ان الملاك اليهود لن يرحموا الى ارض الميعاد الا اذا كل المال للدين يشتغلون لنبيهم يهودا » ا

ومن الناحية الاخرى . . بدأ من حوريون يركز جهوده ايضا على الجبهة الثانية : **جبهة القوة المسلحة .**

بعد سنوات قليلة من وصول بن حوريون الى فلسطين ، وقبيل مشوب الحرب العالمية الاولى ، ركر الصهيونيون في فلسطين طلباتهم من الوالي التركي في السماح لهم بملحة . يقول بن حوريون نفسه عن تلك الفترة : « كما سنظر مجيء الاسلحة ليلا وبهرا ، ولم يكن لنا من حديث الا عن الاسلحة . . وعندما حاضنا الاسلحة لم نسمع الدنيا من مرط مرحتنا . . كما نلعب بالاسلحة كالاطفال ،

ولم يعد متركها أبدا . كنا نقرا ونتكلم والسائق في أيدينا  
أو على أكتافنا » .

لقد كان بن جوريون ، يرى أن القوة المسلحة ، هي التي  
ستخلق الحقائق المادية في فلسطين ، وهي التي ستقرر في النهاية  
لأيها الطرف الرابع في الصدام ، اليهود أم العرب . لهذا قام  
بن جوريون وقتها بتشكيل فرقة حراسة ( هاشومير ) ، واختار لها  
شعارا هو ' ( بالدم والنار سقطت اليهودية .. ومالعم والنار  
سوف تقوم ثانية ) .

وفي سنة ١٩٢١ تحولت فرقة ( الهاشومير ) إلى جماعة كبيرة  
بسلحه وسرية سميت ( الهاجاناه ) ، التي وضع بن جوريون أيضا  
بصمائه على تفكيرها من البداية . لقد كان بن جوريون يريد من  
( الهاجاناه ) أن تصبح قوة عسكرية مسلحة ، تستند المطالب  
السياسية للصهيونية في فلسطين . وفي كتاب ( بن جوريون يصر  
للوراء ) يؤكد هو أن الصهيونيين « .. لو لم يصعدوا على القوة  
المسلحة ، لما استطاعوا إحراق أراض جديدة »



### مرة أخرى : القوة .

مرة أخرى نصصح كلمة ( القوة ) هي المفتاح السحري لفهم العقل  
الإسرائيلي كله ، وبين جوريون تجسيد له . لقد ظلت القوة هي محور  
تفكير بن جوريون منذ وصل إلى فلسطين في ١٩٠٦ ، وبعد أصبح  
عضوا في المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية فلسطين سنة ١٩٣٣ ،  
ثم رئيسا له بعد ذلك ، وبعد أن أصبح وزيرا للدفاع في الدولة  
الجديدة .. ورئيسا لوزرائها بعد ذلك .

وفي كتاب للمؤلف الصهيوني ( ماداف سافران ) يقول بن جوريون -  
أنه كان يؤمن دائما بأنه : « يجب علينا أن نتكلم من السلام كما لو  
كنا في محارب .. ونتكلم عن الحرب كما لو كنا لا نريد السلام » .

وفي كتاب آخر كتبه عنه المؤلف الأمريكي ( روبرت جون ) يقول : « أن الكثيرين يرون أن من حوربون رجل انتهازي - وفي الحقيقة .. على هذه الصفة تطبق عليه تماما » .

وفي الكتاب ذاته يقول بن حوريون نفسه - « أن الأسماء هم وحدهم الذين يفتشون من المنطق في التاريخ » ويقول أيضا : « أن سياسة إسرائيل يجب أن تقوم على اعتبارات الأمن وحدها » .

ما هي اعتبارات الأمن الإسرائيلي في نظر بن حوريون ؟

إنها قاعدة مثلثة الرؤيا الهجره .. بمسانده دولة كبرى .  
حدود يسهل التوسع فيها والدفاع عنها .

ولو بدأنا بالصلح الأول في المثلث الإسرائيلي ، من وجهة نظر بن حوريون ، وهو الهجره ، فسوف نجد أنه يرى أن على إسرائيل أن تعمل بكل الطرق وكل الوسائل على مضاعفة أعداد المهاجرين إليها . أن هذا هو الذي يحسم - في المدى الطويل - مشكله الأمن وأبكانيات التوسع الإسرائيلي في المنطقة .

وفي هذه النقطة قال بن حوريون في مايو ١٩٦٩ ( بعد قيام إسرائيل ) : « أننا لم نحقق بعد هدفنا . فمضى حتى الآن لم يجر من بلاننا سوى جزء واحد فقط . أن علينا أن نجعل الحرب حرفة يهودية » .

بل - أكثر من ذلك - قال بن حوريون في ٢٥ ديسمبر ١٩٦٠ أمام المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين « أن الصهيونية أصبحت لا تحمل الاسم واحد .. هو الهجره إلى أرض صهيون .. أن كيان إسرائيل وكيان الصهيونية الماليه يقومان على الهجره إلى إسرائيل . أن كل يهودي يجب أن يهاجر إلى إسرائيل . أن كل يهودي أقام خارج إسرائيل بعد انشائها يعتبر مخالفا لمبادئ التوراة .. وهذا اليهودي يكره يوجيا باليهودية » !

وفي الكنيست ( البرلمان الإسرائيلي ) أعلن بن حوريون مرارا : « أن دولة إسرائيل تعتبر اليهود في جميع أنحاء العالم أمة واحدة .

ويتحتم على الصهيويين في جميع أنحاء العالم ان تكون لنسبهم  
الشجاعة للوقوف في صف اسرائيل . . حتى ولو كانت حكوماتهم  
خد هذه المعركة . كما ان كل من يعيش خارج اسرائيل يعتبر  
بلا رب !

معى حرمس « بن جوريون » على ريلاء البحرة الى اسرائيل .  
يدهب الى المدي الذي يحكم فيه على كل يهودي بأنه بكنه ملا اله . . ما لم  
يهاجر الى اسرائيل ، وبلا اله ما لم يخص لاسرائيل . ويهودي  
بصف الوشت . . ما لم يهاجر الى اسرائيل . بل ان بن جوريون  
يحرض كل يهودي هارح اسرائيل على ان يذهب في اخلاصه لها الى  
المدي الذي يضاى مع اخلاصه المفترض للدولة التي يحمل جسيبتها  
والاحتش الذي يعيش فيه .

ولقد كان خوف اليهود من مظرة الشك والارتياب في ولائهم  
.. هو الذي دمع بمقتضهم الى محاولة الرد على بن جوريون في هذه  
الآراء . ومن الدانبارك رد عليه حاكام اليهود مرة في سنة ١٩٦٢  
قائلا « اذا اراد الرئيس - بن جوريون - ان يقتضا بأنه لكي  
يكون يهودا في كل لحظة من لحظات حياتنا ، فل علينا ان نحيش في  
اسرائيل ، فانه بحق لي ان اسأل سؤالي . أولا : هل من الضروري  
ان يكون يهودا في كل لحظة من لحظات حياتنا ؟ وثانيا - الا يرى  
ان كون الشخص يهوديا وكونه مخلوقا بشريا بمعدلات في القوة  
والمعنى ؟ الا يستطيع الرد ان يكون يهوديا واسنانا الا في مصعة  
كيلو مترات تكون الدولة الاسرائيلية ؟ »

ولكن هذا النطق لا يهم بن جوريون . . ان ما يهمه فقط ،  
هو ان اسرائيل في حاجة الى ملايين جنيدة من اليهود . . لكي تمشد  
بهم ما تسميه الصهيونية ( ارض اسرائيل التاريخية ) ان هذا  
الاصطلاح الذي يؤمن به بن جوريون يقصد به الاراضي التي تشمل  
فلسطين والاردن وسيناء ومرتفعات سوريا وجوب لسان .

وهذا الطابع التوسعي الاستعماري في الحركة الصهيونية بطله  
المؤلف الأمريكي ( آلان تيلور ) في كتابه ( محل الى اسرائيل )  
يقول :



« لقد كان من المفروض ، أن الحركة الصهيونية قد حققت هدفها بإقامة دولة إسرائيل ، وهذه فكرة غير صحيحة .. فما زالت الحركة الصهيونية قائمة ومستمرة ، وسوف تظل مستمرة لأنها تعتبر أن أمامها واجبا مزدوجا تريد أن تحققه .. فاولا هي تريد تصحيح كل يهود العالم ، وهي تعتبرهم جميعا متسعين بقيمهم في النفس ، وإلى أن يحضر امة يهود العالم إلى إسرائيل ويرضي كل منهم بأن يصبح مواطنا إسرائيليا ، ستظل الصهيونية تعتبر أنها لم تحقق كل هدفها . وثانيا - أن الصهيونية ترى أن واجبا الثاني هو بدولة اليهودية إلى حدود أراضي إسرائيل Eretz Israel ولا يرجع هذا مجرد أسباب رومانيكية ، بل لأن هذا امتداد هام وضروري لامتداد إسرائيل بالقوة الاقتصادية اللازمة ، وبالمساحة الجغرافية اللازمة لتوطيد اليهود المهاجرين إليها » .

ويستطرد آلان ميلور في كتابه قائلا : « أن هذه الملامح الانقلابية ليست جديدة على الحركة الصهيونية . فالفكرة الأصلية التي قامت عليها المنظمة الصهيونية إلى مؤتمر السلام بباريس سنة ١٩١٩ كانت مطالب بأن يستد وعد بلفور ليضمن نطاق تطبيقه ' شرق الأردن وجبال جولان بسوريا ولسان الجنوبية وسيناء » .

وفي السنوات التالية السابقة لم تعد المنظمة الصهيونية تكشف لنا من هذه الأهداف التوسعية الانقلابية .. ولكنها بالرغم من ذلك تكشف عنها أحيانا . كما حدث في الكتاب السوي لإسرائيل سنة ١٩٥٥ ، وفي تمريحت من هوريون .

وربما ، بسبب هذه النقطة بالذات ، لسان بن هوريون ، استدع نظرية جديدة طمعتها منذ اليوم الأول لقيام إسرائيل في سنة ١٩٤٨ ، أنها نظرية يمكن أن نسميها « نظرية الحدود المفتوحة » أن من جوربون كان يرى أن إسرائيل تحتاج - ولابد من أن تتوسع في حدودها مرحلة بعد مرحلة . أنه كان يرى أيضا أن القوة هي التي سمحت حدود الدولة التي تشكلت السبلية في تحديدها

وفي كتابه « السبي المسلح » الذي أصدره الكاتب الإسرائيلي « ميشيل بارزوهلر » من بن جوربون ، يفكر المؤلف خلافا وقع بين

القادة الصهيونيين قبل حرب ١٩٤٨ حول الحدود التي يمكن إعلانها رسمياً للدولة الجديدة . وبعد حقل عفيف بين المحتجين قال بن جوريون : « لا أروم لتعيين الحدود » أن بن جوريون لا يريد أن يتخذ نفسه بحدود معلنه للدولة الجديدة ، وهو لا يريد أن يتخذ حركته في المستقبل . . حركته لخلق حقائق مادية يؤدي الرمن إلى تحويلها إلى امر واقع .

أن الإيمان بالامر الواقع هو أمر يسود تفكير بن جوريون كله منذ بدايته المبكرة في فلسطين . ملو رحصا إلى سنة ١٩١٧ سوف بعد أن قيام بريطانيا وقتها بإصدار وعد بلفور ، أشاع جوا من التفاؤل الشديد بين الصهايين ، ومع أن بن جوريون اشترك مع الجميع وقتها في ذلك . . إلا أنه كتب يقول : « أن وعد بلفور هدف عصبة الأمم من الانتداب سيقتل قصاصات ورق إذا نحن لم نستطع جلب اليهود إلى فلسطين ، وتجهيز الأرض للفوطن على نطاق واسع . . أن الهجرة والتوطن سيخلقنا هنا الحقائق التي ستعطي الاستقلال » . ثم كتب ينسائل أيضا : « أيها أكثر اطماعا . . أن نقول أن الأرض أعطيت لليهود الذين سيأتون بموجب وعد بلفور ، أم لليهود الموجودين فيها فعلا ؟ » .

وخلال حرب ١٩٤٨ ، كانت وجهة نظر العسكريين هي تركيز القوات اليهودية في مساحة قليلة حتى يمكن الدفاع عنها . . ولكن بن جوريون كلى أبعد نظرا منهم ، عندما تمسك في حدود الدولة العتيبة التي ستتمخض عنها الحرب . لقد رفض أحلام المستعمرات اليهودية النائية . وقال أن كل شبر حصلوا عليه يجب أن يبقوا فيه ، بل وبالعكس ، من المصلحة أن تتناثر هذه المستعمرات في أماكن بعيدة ومتفرقة ، حتى يصبح ممكنا الإدعاء بأنها مناطق يهودية . أن وجود مستعمرتين أو ثلاث مثلا في صحراء النقب كلها . . سيجعل ممكنا الإدعاء على صحراء النقب يهودية . أن ما يهم بن جوريون هو أثبات وجود ، أو اثبات حاله وجود صهيوني في منطقة ، لكي تصبح هذه المنطقة بأسرها بعد ذلك جزءا من حدود الدولة الجديدة .

وإذا كنا قد تناولنا حتى الآن عنصرى الهجرة ، والحدود المفتوحة ، في تفكير بن جوريون . . قبل العصر الثالث الملقى في

قاعدة المثلث هو أهمية التحالف مع دولة كبرى . فعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ووصول حزب العمال البريطاني إلى الحكم سافر بن جوريون إلى لندن لأجراء مباحثات غير رسمية مع الوزير البريطاني بيمن . وفي كتاب ( بن جوريون إسرائيل ) يكشف بن جوريون لمؤلف عن سر جديد يتعلق في . . أنه مرص على بيمن إنشاء قواعد بريطانية في صحراء النقب لتكون نبلا من القاعدة البريطانية في قماء السويس ، وفي محال الاعراء . . ذكر بن جوريون أن هناك احتمالا لوجود البترول في صحراء النقب ، وأن بريطانيا ستكسب كثيرا لو وافقت على الحصول على قاعدته عسكريه ، وكذلك النقيب من البترول . . مقابل ( وهذا هو الثمن ) أن تساعد بريطانيا في قيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين والمحالف مع الدولة اليهودية الجديدة

لقد كان بن جوريون يحرى تلك المفاوضات - غير الرسمية - مع بريطانيا كما لو كانت إسرائيل قد قامت بالفعل ، مع أن تلك المفاوضات حرت قبل قيام الدولة بمسمى كيانين .

وعندما انتقل إلى كتاب آخر عن بن جوريون ، هو « النبي المسلح » بعد أنه لمصر سبيلته في ثلاث نقاط هي : « الرد بقوة على العرب ، والحصول على سلاح ، ثم التحالف مع قوى عربية لحفظ سلامة إسرائيل » لقد تمرب لصلاع المثلث هذا ، احتسب عامل الهجرة وتراجع عامل الحدود المصنوعة ، ولكن عامل التحالف مع قوة عربية ظل سائدا في سياسه بن جوريون .

انه لأمر طبيعي . أن تصمح التنطه لهذه الاهيه في مال بن جوريون ومن ورائه إسرائيل كلها ، من البداية . لهذه الطريقة تستطيع إسرائيل أن تمتد وتوسع تحت مظلة القوة العربية تحقق لها حردا من مصالحها ، وفي الوقت نفسه تحقق هي - إسرائيل - جردا من أهدافها .

لقد شرع إسرائيل في سنة ١٩٥٢ ببولدر تحصن في العلاقات بين مصر وأمريكا ، فخبرت عملية واسعة النطاق للتصن والحرش ضد المنشآت الأمريكية في مصر للتقاء على هذه البوادر

مقدما ، وعندما اكتشفه البوليس المصرى العملية كلها — فى اللحظة  
الاحيرة — تسبب ذلك فى فضيحة داخل اسرائيل عرفت فيها بعد  
باسم ( فضيحة لاكون ) .

وعندما فشل التجسس والتخريب .. عاد بن جوريون الى  
الحكم لكى يلجأ الى لعمته القديمة ' تقديم قواعد عسكريه لأمريكا  
اسرائيل مقابل ضمان أمريكي للحدود ، وعندما لم تحدد أمريكا  
الوقت مناسباً لقمول هذا المرض ، بدأ بن جوريون يقتل مقابريته  
الى قوة عربية أخرى .. كتبت لها أعدامها الحاصه فى المنطقة ،  
وهى مريضا ، وبعد أن ضمن بن جوريون تحالف فرنسا ثم بريطانيا  
سنة .. بدأ العدوان الثلاثى المشهور فى أكتوبر ١٩٥٦ . لقد دخل  
بن جوريون مخبرة ١٩٥٦ وهو يريد لها « .. أكثر من غارة .. »  
وأقل من حرب « حسب نصيره لجنى موليه رئيس وزراء فرنسا — فى  
ذلك الحين — ولكنه خرج منها مصيب الأسد لاسرائيل .

ولقد تكررت الأعداء — بشمكل مخطور — فى حرب ١٩٦٧  
حرب خرج بعدها بن جوريون من عزلته فى مستعمرة « مسدى  
بوكر » بالتب ، لكى يطلق بعد أسبوع من وقف إطلاق النار ،  
بهدف إسرائيلى جديد : إنشاء دولة عربية ذات استقلال ذاتى فى  
الصفة العربية تربط بمعاهدة اقتصادية مع اسرائيل ، وتلك  
— فى رأيه — هى مقدمة لعقد الصلح مع الأردن .

ووقتئها .. لم يكن بن جوريون يعلم أن الملك حسين — ملك  
الأردن — سيطلب بالثب نفسه بعدها بعض سنوات !

المحاربون من الباطن

في أعقاب حرب يونيو سنة ١٩٦٧ أعلن موشى دايان وزير الدفاع الإسرائيلي . « يستطيع الزعماء العرب أن يتجاهلوا دعوته إسرائيل للتفاوض المباشرة .. ولكن ، حينئذ ، سوف تكون هناك حريضة جديدة - ليس فقط للشرق الأوسط - بل لإسرائيل .. أن العرب يعرفون رقم تلهمونا ، وهم يستطيعون العثور علينا حينما يريدون ذلك » .

وفي هذه السطور القليلة نستطيع أن نكتشف ملامح التفكير العسكري الإسرائيلي المعاصر ، وموشى دايان سودج مثالي له .  
تفكير يعتمد على :

● أن القوة نشيء الحق .. وتحميه .

● أن عامل الزمن هو مع إسرائيل .. وحده العرب .

● أن الموقف الإسرائيلي المثالي بعد ١٩٦٧ هو ، الانتظار . لقد أصبح العرب هم الآن - وليس إسرائيل - الجانب الذي له مشكلة يسعى لحلها .

ولقد ظل العرب سموات طويلة - وربما قسروا طويلة - ينصرون أن الحق هو القوة .. وأن الزمن لصالحهم .. وأن الانتظار حلينهم .. والانهيار التلقائي هو مصير عدوهم . الآن .. أصبح على العرب أن يرتفعواهم - جماعة التنظيم .. وأصبحت إسرائيل هي التي مستقر . هل يرد من الجانب الآخر .. أم لا ؟

وحيثما مر الوقت دون أن يستسلم العرب لهذا المنطق ، حينئذ لم يبق النأيون في الجانب الإسرائيلي ، خرج « دايان » بتصريح جديد يقول فيه : « أن علينا أن نشترى - مريداً من - الأسلحة ، وعلينا أن نصنع نحن الأسلحة ، وعلينا أن مجهز المطارات ونحمل جيشنا أكثر قوة » .

لقد كانت القوة هي الكلمة السحرية بالنسبة لشخصية « بن جوريون » ، وبأزالت هي نفسها المفصاح السحري لنهم شخصية « دايل » . في الواقع أن الاثنين يمتدحان إلى نفس المدرسة في التفكير . والعلاقة بين « بن جوريون » و « موشى دايان » ليست مجرد علاقة بين جيل وجيل ، لو بين سياسي وعسكري .. وإنما هي أسس علاقة بين السناد وتلميذ . علاقة لا يمكن تصور طرف فيها دون تصور الآخر . ولم يكن يقرر لأي منهما أن ينجح دون وجوه الآخر ..



لقد قرأنا منذ سنوات طويلة التصريح المشهور لبن جوريون « أن المهمة الرئيسية لوزارة الخارجية الإسرائيلية .. هي تدوير أعمال وزارة الدفاع الإسرائيلية .. » .

وقبل حرب ١٩٦٧ بسّث سنوات قرأنا للضرائل إيهال ألون : « بالنسبة لنا في إسرائيل .. من الأفضل — في حالة الضرورة — أن نقوم بعمل مضاد في الوقت المناسب ثم ندان .. عن أن ننتظر إلى أن يهاجمنا الغرب ، ثم نحصل على عطف العالم »

وبعد حرب ١٩٦٧ بسّث واحدة قرأنا لاسحاق رابين — الذي كان رئيساً لأركان حرب الجيش الإسرائيلي أبداً الحرب — تصريحه : « أن لنسبا في إسرائيل القدرة والدافع لكي نضرب من سنين إلى مائة مليون عربي » .

إن هذه التصريحات : وهذه الشخصيات ، نضى إلى مدرسة واحدة في التفكير ومنظمة واحدة في التطبيق ، تعتمد عليها إسرائيل . المدرسة هي « بن جوريون » والمنظمة هي المؤسسة العسكرية الإسرائيلية .

وحسبنا عمل إلى هذه النقطة ، غلب المبح الذين خرجتهم المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، والمبح الذين انتخبهم « مدرسة » بن جوريون هم : إيهال ألون ، وموشى دايان واسحاق رابين .

ولأن موسى دايان ما زال يولى مسئولية عسكرية شديدة ، فلي دراسة شخصيته سوف نظل بالنسبة لنا مفتاحا هاما ، لدراسة التفكير العسكى الاسرائيلى : تكوينا وبرنامجا وفلسوبا فى العمل .



ان « موسى دايان » ينتمى الى « الصابرا » وهو الاسم العبرى لليهود المولودين فى فلسطين .

لقد ولد فى ١ مايو سنة ١٩١٥ ، من يهودين هجرا من روسيا القيصرية ضمن موجة الهجرة الثانية . هجرة يتمتع اصحابها باحترام خاص داخل المجتمع الاسرائيلى ، لانهم هم الذين اقاموا المؤسسات الرئيسية الاولى التى اعتمد عليها تطوير المجتمع اليهودى فى فلسطين قبل قيام اسرائيل . وقد ولد « موسى دايان » نفسه فى مستعمرة « داجانيا » وهى اول « كيبوتز » اقلته الحركة الصهيونية فى فلسطين .

وفى دراسة شخصية موسى دايان بان هناك واقعين بالذات تلفتلى النظر من البدايه :

● الواقعة الاولى كانت تروبهما والدته « والدة دايان » — لنقول ' .. . لقد حدثت الحكاية كلها بعد سنوات طويلة حينما كان عمر موسى ما يزال اسمه أشهر . لقد أصبح لهجة مريضا جدا ، وفى حاجة ملحة للعلاج الطبى . ولكن ، فى تلك الايام ( ١٩١٦ ) حيث كانت فلسطين تحت حكم الامراك .. فان عدد الأطباء كان محدودا جدا .. وكلما اقرب طبيب يقم فى (سارونا) .. وهى مستعمرة يهودية قرب مدينة يافا ، انسى حديث موسى دايان فى رحلة طويلة تطعتها فى مرة يحرها حصل .. من داجانيا الى يافا .. وهى مسافة تصل الى تسعين ميلا .. وأثناء الرحلة ، أصبح موسى مريضا جدا ، وسكن مصفاة مؤقتة . وعندما شاهدت فى الطريق مريلا مسجرا اترق اللوز فوق احد الللال .. أوقفت العربيه مخفا عن اناس يساعده . لاحظتها حاء صاحب المنزل ، وهو فلاح عربى كان يحرم قطيعا من الماعز ، ليرى ما هى مشكلة



الطفل . وعلى النور احتار واحدة من الماعز . واسقطها في التو  
والنحلة ... وأعطى اللبن للطفل ( موسى ) لكي يشربه . وخلال  
لحظات توقفت موسى تباهيا عن المكاء .. بينما ذهب للملاح العربي  
الى سريره في أعلى التل .. ثم عاد حاملا معه رجلاحة مليئة بلبن  
الماعز . وملولها لي متبها للطفل المسح . . » .

● أما الواقعة الثانية لمروها المسحى الاسرائيلي « دافني لاو  
— ليبي » المراسل السياسي لجريدة « هآرتس » الاسرائيلية فس  
دراسته لحياة « موسى دافني » .

يقول المسحى الاسرائيلي . « لم يكن موسى دافني قد بلغ الثالثة  
عشرة من عمره بعد ، حينما حصل على اول مذاق للصراع من اجل  
البيتاء .. لقد خرج مع رفيقه من المصبة اليهود موق الاخصه ، في  
هولة عبر الحدود خارج مستعمرة ( نحالال ) . وعندما اسبحوا  
على مسافة بعيدة من المنزل ، شاهد المسية تطيما من المثنية  
العربية يرمي في حراسة اربعة من الشبل العرب . ان موسى لم  
يسرد لحظة . لقد ضرب حصانه بالسيوط ، وجرى به شاقا طريقه  
وسط القطيع . لفرق المثنية وكل الانحاض . ان الشبل العرب  
الاربعة احدهم المفاهه . وسرعان ما اشتملت حبوبهم بالعصب .  
وعندما قام موسى بالانقضاض مره اخرى وسط القطيع ، اقر عليه  
أحد الشبل العرب وسحه من فوق حصانه الى الأرض وامبال  
عليه بالضرب الصيف . وفي نفس الوقت ، اسرع المسية الى القرية  
طالبين النعده . ومع هودتهم كل موسى معطي بالدماء . بينما قال  
هو لهم ' في المرة الثانية عليا ان تحضر عصيا بدلا من الكرايج » .



ان في هاتين الواقعتين مالدات ، نوجد عناصر المشكلة العربية  
الاسرائيلية كلها . واذا تركنا الرموز الى الواقع . فلما سوف  
يحد أن هذه الميول المعنوية المكرة في شخصية « دافني » لم تكن  
تقتصر على العرب فقط ، وانما كانت تمتد الى رفاقي يهود مثله .

غنى فترة شبابه التحقق « موسى دايلان » بمدرسة للزراعة المليا  
في « محالال » ، وهي مدرسة لتأهيلها الوكالة اليهودية ، وكانت  
ترتادها الفتيات في العلب .

وهما يحكى « لا - ليني » مؤرخ حياته انه « من وقت لآخر كان  
موسى دايلان يمارس بعض الألعاب ، مثل تلك المرة التي أحضر فيها  
لعبان من اسحق وأطلقه في فصله الدراسي المرحم بالفتيات .  
ولحظتها لم تملك كل فتاة إلا أن تصرخ وتصرخ خوفا على  
حياتها ! » .



بهذه الشخصية ، وهذه البول الفكرة ، انضم موسى دايلان إلى  
المنظمة العسكرية السرية « الهاغانا » التي أنشأتها المنظمة  
الصهيونية في فلسطين منذ سنة ١٩٢٠ - حيث تم تدريبه على  
الأميل الفدائية التي كانت المنظمة تقوم بها ضد السكان العرب .

وفي سنة ١٩٢٨ شكلت وحدات عسكرية انجليزية يهودية  
مشتركة باسم « الفرق الليلية الخاصة » أو « فدائي منتصف الليل »  
بقيادة الكابتن الإنجليزي « أورد ويجت » وهي التي بدأت أعمالها  
في يونيو من تلك السنة تحت ستار « حيلة ط لتأجيله التورول »  
المند من المراق إلى حيفا من المتسللين العرب . لقد احتازت  
« الهاغانا » مائة من رجالها المنحصر لكن يعضوا للفرق الجديدة .  
وتولي « ويجت » تدريبهم ، للاستفادة بهم كضباط عسكريين في  
المستقبل . ومن هؤلاء المقة بر كثير من الذين لعبوا فيما بعد  
أدوارا رئيسية في العمل الصهيوني ، ومن هؤلاء : أيجال ألون  
وموشي ديلان

ولقد افتتح « ويجت » الدورة التدريبية الأولى لتلك الفرق  
مقوله « لقد وضح أن أفراد هذه الفرق الليلية الخاصة من اليهود  
يجب أن يطوروا إلى أنفسهم باعتبارهم الكادر الذي سوف تقوم من  
خلاله القوات العسكرية الإسرائيلية في الوقت المناسب » .

ومع بداية الحرب العالمية الثالثة ، مدلت بريطانيا — وهي الدولة المنتجة في فلسطين — في الإحسان بحظوة نابيها المكتوب للصهيونية في فلسطين ، وبحاجتها موق ذلك إلى تحالف العرب معها في صراعها المقبل ضد ألمانيا . وبناء على ذلك تغيرت سياسة سلطات الاحتلال البريطاني في فلسطين ، وأصدرت بريطانيا « الكتاب الأبيض » الذي وصفه بن جوريون بأنه « وثيقة مشيئة سيئة السمعة » .

ولقد انعكس هذا التغير على علاقة السلطات البريطانية بمطلة « الهاجانا » . أن وجود « الهاجانا » كقوة عسكرية مطلة توجهها الوكالة اليهودية .. بدأ يصبح عابلا مرعيا للبريطانيين . وعندما بدأ الإنجليز في متابعة حركات وحدات « الهاجانا » اكتشفوا موقعا تقوم فيه « الهاجانا » بتدريب الضباط ، فهاجوا الموقع في سبتمبر سنة ١٩٣٩ . وتمكنوا من أسر ٤٢ محصوا مسلحا من بينهم موسى دابان .. الذي حكم عليه بالسجن خمس سنوات .

ولكن المنظمة الصهيونية لم تسكت على هذا التطور الجديد .

لقد كانت الحرب العالمية الأولى فرصتها في الضغط والمساومة ، مهرجت منها موعد بلفور ، و« الفيلق اليهودي » . والآن جاءت الحرب العالمية الثانية لتقدم فرصة ذهبية جديدة للضغط والمساومة ، ولا يهب أن تمر الحرب مصر عبثا جديدا ، أو بتعبير « بن جوريون » في أجماعه بقيادة « الهاجانا » بعد مشوب الحرب بحمصه أيام « لقد تمحضت الحرب العالمية الأولى من موعد بلفور . أما الحرب العالمية الثانية ، فلما د أن تأنى بظفولة اليهودية » ..

وقد عبر « امجال الور » عينا معد عن الموقف الجديد بقوله : كانت مشكلة الرئيسية هي البحث عن وسيلة لتحل البريطانيون بقبولها كخطاء لهم ويرضون عن اشتراكها في القتل الفعلي الدائر ضد الألمان والاضطحيين .. على ألا تتخذ موقفا يقصر في لندن على أنه قبول لما جاء في الكتاب الأبيض » .

هكذا ذهب المسؤولون في الوكالة اليهودية بفلسطين يعرضون خدماتهم على البريطانيين : اسم تحاربون قوات المحور .. ونحن مستعدون للاشتراك في هذه الحرب « من الجانب » .. ثم .. بتعبير معلق يهودي « .. كل من الواسع أن كلا من المحاربات العسكرية والبريطانية في حالة اهتمام بالحصول على مساعدة اليهود في عملياتهم ضد قوات عبثى الفرنسية . ان البريطانيين أوضحوا (الممثل الوكالة اليهودية . ) ان مايرينونه هو عملية سريعة ونظيفة ، مع الحد الأدنى من اراقة الدماء في كلا الجانبين . لقد وافقوا (البريطانيون) على طلب الجنرال شارل ديغول قائد قوات فرنسا الحرة على الصلح من أجل استسلام قوات عبثى في شرق البحر الأبيض . وتحقيقا لهذا الغرض منهم وقبضوا الحط من أجل فوز كلا من سوريا ولبنان . ان البريطانيين كانوا يأملون — بمساعدة يهود فلسطين — أن يجدوا أسهل الوسائل للدخول الي مناطق العدو ، لكي يقوموا بتدمير المنشآت العسكرية الفرنسية في كلا البلدين .. ورياده على ذلك فقد أوكلت مهمة أخرى لفرق الكوماندور اليهودية .. هي حياطة الطرق والكبارى لتتبع الفرنسيين من تدميرها قبل الانسحاب في مواجهة القوات البريطانية المعارية . وهكذا تم الإفراج من ٤٣ رجلا أسرا بعد ١٦ شهرا من دخول السجن ، ومن بينهم موسى دابيل » .

لقد خرج ضباط « الهاجيتا » الاسرى ليقوموا بأول عملية لحسب البريطانيين ضمن سلسلة فالية من العمليات — وهي التجهيز والاستطلاع داخل الحدود السورية . وفي إحدى تلك العمليات فقد موسى دابيل فيه اليسرى .

وبالنسبة لهذه المرحلة عبوما ، ملن الكاتب الاسرائيلى . « ميشيل بارروهار » بتفق مع « لارتيمى » حول هذه النقطة التى لايعارضه فيها أحد : أن الصلح البريطانى « أورد وبسجت » هو الذى علم جنود الهاجيتا القتال .. بدون أن يحصرهم في الاطارات الصارمة للعبوسى التنظيمية . ونحت ضباطا قديمين البوليس المساعد أنشأ لمرق منتصف الليل ، وهى لولى التشكيلات لليهودية المدرية

على المارك اللينة ، والتي ستصبح فيما بعد أحد مبادئ  
استراتيجية الجيش الإسرائيلي .



وبانتهاء الحرب العالمية الثانية كل الصهيونيون في فلسطين قد  
حققوا مكاسب عسكرية كبيرة من قبلهم المشترك مع البريطانيين  
ولحسابهم ، من هذه المكاسب مثلا :

● تدريب ثلاثين ألف يهودي ، تعلموا باقتدارهم جهودا في  
الجيش البريطاني مع الحطباء .. وقد تم تدريبهم في أسلحة المشاة  
والخمسة والمئتين وحدة الجيش فضلا عن البحرية والطيران ..

● تشكيل لمرق « البالماع » - وهي كلمة معناها حشود  
الصاعقة - وقد تقرر تشكيلها في ١٨ مايو سنة ١٩٤١ كقوة  
عسكرية يهودية دائمة النية بقربها ويمولها البريطانيون . وقد  
بلغ عدد أفرادها ٢٥٠٠ .

● الحصول على كميات ضخمة من الأسلحة وشبكات  
اللاسلكي ..

وبتعمير « ميشيل تروشان » في مثال له من الجيش الإسرائيلي  
« ان العرب العالمية الثانية انحلت لليهود لن يتعلموا علما استخدام  
الأسلحة . وقد حارب ثلاثين ألفا من بينهم رجال وساء -  
الى جانب الحلفاء ، على جميع جهات الشرق الأوسط في ليبيا  
والبحر والى وتونس وصقلية ، وادا كانت حرب سنة ١٩١٤ قد أنتجت  
الميلق اليهودي .. وبشيخة لذلك الهاجعا .. من الحرب العالمية  
الثانية قد انت الى تطور أكثر أهمية في فلسطين » .

ان هذه التطورات هي التي تلاحت بعد ذلك في سنوات ١٩٤٦-١٩٤٨  
في صراع عسكري وسياسي حاصره الحركة الصهيونية  
دخل فلسطين وخارجها . صراع انتهى بنشوب الحرب العرسة  
الإسرائيلية الأولى ، وقيام إسرائيل على النحو المعروف تاريخيا .

وفي أعقاب حرب ١٩٤٨ بدأ بن جوريون في نصفية رعايات  
« البالماح » نظرا لملوانها السياسية له ، وبهذه توحيد القوات  
المسكينة لكي تصبح هي الجيش النظامي للدولة الجديدة التي قامت  
بمد ١٥ مايو . وقد أدى ذلك إلى استقله كبار ضباط البالماح من  
الجيش ، ومن بينهم قائد البالماح ' ايجال ألون ' .

وعلى الفور بدأ بن جوريون . يبحث عن بناء جديدة لهيئة لركان  
حرب الجيش الجديد ، على أساس « .. ان ما كل يريد هو  
قيادات مقصورة من كلا من تأثير البالماح وتقاليد الجيش البريطاني » .

وسرعان ما وضع بن جوريون مثبه على موسى دايان واختاره  
لكي يحلف « ايجال ألون » في قيادة المطقة الجنوبية لكي يظل في  
هذا المنصب حتى سنة ١٩٥١ ..

بهذه المرحلة يكون قد دخلنا في دراسته للتفكير العسكري الذي  
سيؤثر في أعمال وتصرفات الجيش الاسرائيلي النظامي الجديد .

ان « ايجال ياديس » - نائب رئيس لاركان الحرب - هو الذي  
وضع البناء التنظيمي للجيش الجديد ، وهو البناء الذي مازال  
مستهدرا حتى اليوم . وهذا التنظيم يعتمد اساسا على .

● ان الجيش هو اساسا جيش من قوات الاحتياطي .

● ان الجزء النظامي من الجيش يعتمد على الضباط اساسا ،  
وهم نواة صغيرة محترمة .

● ان نجاح هذا التنظيم يعتمد نهائيا على كفاءة نظام التمنية  
الذي يقتضاه لتحويل قوات الاحتياطي إلى قوات هائلة في اتصر  
وقت ممكن ..



ولقد بدأ « دايان » بصبح مسئولاً رئيسياً عن تطبيق هذا البناء  
التنظيمي مع قهره في المنصب العليا بالجيش منذ سنة ١٩٥١ ،

حيث أصبح قائدا للمنطقة الجنوبية .. ثم المنطقة الشمالية .  
ثم رئيسا للعمليات .. الى أن أصبح رئيسا لهيئة أركان الحرب  
عملا في ديسمبر سنة ١٩٥٢ .

وفي خلال هذه الفترة وصل دايان الى نتيجة أساسية هي : ان  
النقطة الحاسمة لمشاكل الأمن الاسرائيلي كانت : وسوء ظن  
دائما ، هي حدودها مع مصر .

من هنا بدأ « دايان » يعطي أولوية للجبهة مع مصر . كما بدأ  
في نفس الوقت في تطبيق إنكاره الحاسم لمطوهر الجيش الاسرائيلي .  
لكنه يعتمد على الأسس التالية :

أولا : تعبير سياسة الدفاع الثلاث . بحيث يصبح الجيش قادرا  
على توجيه الضربات العسكرية عبر الحدود .

ثانيا : تشكيل فوريات حراسة متحركة .

ثالثا : تشكيل لمرق حاسة على فرار « لدائني منتصف الليل » ..  
تقوم بالأعمال الفدائية الحاسمة ، بالإضافة الى تأثيرها في رفع  
الحالة المعنوية والقنالية التي بدأت تنخفض في قوات الجيش منذ  
انتهاء حرب ١٩٤٨ ..

وكان « دايان » يرداد الحاحا على تنفيذ طلبه الأخير بالذات ،  
بعد أن أثبتت التطورات الناعبة أهمية وجود لمرق الكوماندور  
هذه .

من هذه التطورات مثلا ، انه تقرر في يناير سنة ١٩٥٢ القيام  
بعارة انتقامية اسرائيلية ضد قرية « غلبا » العربية ، وهي قرية  
صغيرة تقع بين قلقيلية وطولكرم في الحدود الأردنية . وعندما  
مضت هذه العارة في ليلة ٢٣ يناير كل « دايان » يراقبها كرئيس  
للعمليات في الجيش الاسرائيلي .. لأن لقوات الاسرائيلية المهاجمة  
كانت تتكون من وحدات ضخمة من حدود المظلات — التي تم  
تشكيلها حديثا . بينما قوة الحراسة العربية في القرية لا تزيد عن  
عشرة رجال مسلحين بالبنادق ..

ويقول الصحفي الإسرائيلي « لاو - ليفي » .. « عن تلك الليلة »  
 « أن موسى دايلن أصيب بالدهشة البالغة من هزيمة وحدات المظلات  
 الإسرائيلية أمام عشرة رجال .. وقد ظل هذا الحادث يلزمه  
 فيما بعد كالكابوس .. وبمدها بسنوات كان موسى دايلن يشير  
 إلى ذلك الحادث باعتباره نقطة التحول في صنع قوة رادعة  
 إسرائيلية .. » .

وبالفعل .. بدأ موسى دايلن بتنفيذ مخططه ، في تشكيل  
 قوة فدائية ضاربة تصبح محل حسد باقي قوات الجيش .. وتخلق  
 روحا ثائسية في كل الوحدات الأخرى .. وقد سميت هذه الوحدة  
 « الأورطة ١٠١ » ، وأعطيت ألوارا رئيسة فيها بعد في حرب ١٩٤٦  
 و ١٩٦٧ .



في أواخر سنة ١٩٥٣ قرر بن جوريون أن يعزل منصبه كرئيس  
 للوزراء ووزير الدفاع ولكنه قرر أن يبعد قبل اعتزاله هطوتين  
 رئيسيين ..

أولا : وضع برنامج مدته ثلاث سنوات لخلق قوة عسكرية  
 إسرائيلية رادعة ..

ثانيا . الاعتماد على ثلاثة من تلامذته في تشكيل فريق لتنفيذ هذه  
 المهمة : سمحلي لامون في منصب وزير الدفاع ، موسى دايلن في  
 منصب رئيسي لركان الحرب ، شمعون بيرس في منصب مدير عام  
 وزارة الدفاع ..

وكان البرنامج العسكري الذي قرره بن جوريون ووافق عليه  
 مجلس الوزراء في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٥٣ مبنيا على افتراض أن  
 هناك عدداً عسكرياً لا بد أن يقع بين إسرائيل ومصر في المستقبل  
 القريب ، وأن « مصر لن تصبح لها خطوط عسكرية قبل سنة  
 ١٩٥٦ » .



وبناء على هذا التصور المكر ، وضع بن جوريون برنامج السنوات الثلاث .. متضمنا 18 نقطة ، أهمها -

١ - إنشاء قوة اسرائيلية عسكرية رادعة .

٢ - البحث من حليف محلي بيد اسرائيل بالاحتياجاتها من الاسلحة والمعدات العسكرية .

٣ - تقوية الكفاءة القتالية للجيش الاسرائيلي على حساب « النيل » الاداري .

٤ - التركيز في بناء القوة الهجومية المغامرة على سلاحه الطيران والمدرعات وقوات الكوماندوز .

٥ - خلق الظروف الفنية اللازمة لجعل تمينة الاحتياطى اكثر سرعة وكفاءة .

٦ - نقل مسئولية الإمداد والتمويل الى الاقسام المدنية في وزارة الدفاع .. بحيث يتفسرغ الجيش للتركيز على المهام العسكرية البحتة ..

٧ - نسبة « الجانب » وهي منظمة الشجائب المستولة من تدريبه عسكريا قبل فترة « التجيد الاجبارى » ..

٨ - الاستعادة القصوى من لية غرصة نشأ من الصدام المباشر مع الدول العربية .

٩ - اقامة حرس مسلح مع اسرائيل والدول المائثة في المريتيا وآسيا .. والاعتماد في ذلك على وسائل المساعدة الفنية والتدريبية

وعلى الفور بدأ تنفيذ البرنامج الحديد بحدود تقاعد بن جوريون .. ولم يؤثر في التميز صدام محلي لانور فيما بعد مع المؤسسة العسكرية بسبب المشكلة التي سميت ( مسائل لانور ) وليس هذا محال تفصيلها ..

المهم .. أن « شمعون بيرسي » بدأ سلسلة رحلات الى أوروبا وأمريكا .. بحثا عن « الحليف المخلص » عسكريا . وقد استطاع « بيرسي » أن يقيم في تلك الفترة علاقات مثبته مع رجل الأعمال اليهودي الفرنسي « مارسيل داسو » رئيس واحدة من أكبر مؤسسات صناعة الطائرات الفرنسية .. وقد قام هذا بدوره بترتيب اجتماعات له مع نائب رئيس الوزراء والمسؤولين الفرنسيين، حيث بدأت علاقة خاصة سبوت تلعب دورا حاسما في السنوات التالية .

أما بالنسبة لوشى دايل فقد بدأ هو الآخر يتلذذ نصيبه من برنامج السنوات الثلاث .

ولقد كان برنامج البرنامج كله بالنسبة لدايل — هو الاهتمام بفرعين بالذات من نشاط الجيش .

أولا . المعادرات الحربية . وقد اهتم لرئيسها الكولونيل بناسي جيلبي .

ثانيا — التدريب . وقد أصبح المسئول عنه هو الكولونيل اسحاق راي الذي أصبح نائبا بعد رئيسا لأركان الحرب .

وقد كان هذا التدريب من « دايل » مطلقا ومنشيا مع طبيعة أي تنظيم عسكري . فبمير معلومات دقيقة عن تنظيمات وبهركات الخصم .. أصبح أية أعمال عسكرية شيئا لا معنى له .. وغير تدريب مستمر تصبح فيه أضغاث لغوات الجيش وأفراده هي مجرد « ورم » يضر بأكثر مما يفيد .

وستطيع أن يدرك أهمية هذه المبتله بالذات حينما تعلم أن كل القادة العسكريين يعتبرون أي تمثله عسكريه في عصرنا هذا أصبحت متوقفة الى درجة كبيرة على مدى تعليم وتدريب أفرادهم . وحتى في ميدان القتال الفعلي ، فإن الجدي الجاهل ريبا يمارب بصلابة وأصرار في موقع تقامى ثلث . أما الحرب المحورية — وهي الشيء الذي كانت مستند له إسرائيل في تلك الفترة — غلظتها تحتاج الى حندي معلم ومدرّب وتلقّر على اتخاذ المبادء في حالة الضرورة .

وبالإضافة إلى ذلك بدأ « دايلن » يصرع في أعفاد الضباط من لية مهام إدارية وقرر أن على كل ضابط أن يحصل على دورة تدريبية في الهبوط بالمظلات أو الأعمال اللندائية ، وإنشاء « كلية القيادة والأركان » للضباط ابتداء من رتبة رائد .

لقد كل اهتمام دايلن بتدريب الضباط أمرا له أولوية كبيرة . وقد كل من أهم أهداف زيارته لأمريكا وفرنسا سنة ١٩٥٤ هو أن يثقل وسائل التعريب الحديثة هناك ، خصوصا أساليب القتال العوى .



في سنة ١٩٥٥ عاد بن جوريون إلى رئاسة الوزراء بعد تفاقم الخلاف داخل حزب اللمأى ودخل مطس الوزراء بمسبب الصدام بين وزير الدفاع وبين المؤسسة العسكرية التي يمثها دايلن وبيرس . ولأن بن جوريون هو الأكثر قدرة على حل هذه التناقضات فقد عاد ليتولى كلا من مسئولية الوزارة ، ووزارة الدفاع .

وعند عودته كل « موسى دايلن » و « شمعون بيرس » قد قطعما شوطا كبيرا في تنفيذ البرنامج الذي وضعه هو قبل اعتزاله . . وبحيث أصبح « دايلن » قادرا على أن يقترح على رئيسه الأسراع تلقيا بمهم واسع النطاق لاحتلال مضيق شرم الشيخ . ولكن بن جوريون رأى أن الموقف ليس ممسا بعد من الناحية السياسية من أجل هذا المهم الشليل .

ولكن هذا الوقت أصبح مماسيا في سنة ١٩٥٦ عندما تعقدت العلاقات بين مصر وأمريكا من ناحية ، وتازمت بين مصر وفرنسا وبريطانيا من ناحية أخرى . وعقب تأميم قناة السويس استطاعت إسرائيل أن تستشر علاقاتها الخاصة بفرنسا إلى أقصى حد ممكن بحيث أنه - بتعبير موسى دايلن - تعد أن « قوة الجيش الإسرائيلي - وبالأذات سلاح الطيران - قد وصلت إلى النصف خلال الأيام الثلاثة السابقة على حملة سيناء » . وقد اعتبرت المصادر

الإسرائيلية أن حصول إسرائيل على المختبرات النفثة للغوات الحيوية  
في عهد يحد واحدا من أهم أعماله الناجحة .

وفي كتابه عن يوميات حملة سيناء بمصر « موسى دايان » أصدق  
تعبير عن التفكير العسكري الإسرائيلي بهذه الكلمات : « لولا  
العملية الإنطو / مرسية ، لكان هناك شك في أن تستطيع  
إسرائيل القيام بحملة سيناء ، ولو كانت قد فعلت ذلك لاحتل  
وهما سواء من الناحية العسكرية أو من الناحية السياسية » .

لقد استعملت إسرائيل أول سدام حقيقي في المصالح بين مصر  
والعرب ، فاستمرت باستنزاف لحسابها الخاص ، أو بمعنى  
« موسى دايان » مرة أخرى : « يجب أن تصرف مثل راكب الدراجة  
الذي يصعد إلى أعلى انقل . ويحد في طريقه عربة يستطيع أن  
يسك بها . أن علب أن يحد المساعدة المكنة ، فتعلق بمركباتهم  
وستعملها على قدر المستطاع فقط عندما تفرق طرقها .. علينا  
أن نفصل وسابع طريقنا سفريين وقوتنا الذاتية » .

ومثلما نقرأ هذه الكلمات « موسى دايان » في كتابه « يوميات  
حملة سيناء » .. فاما نقرأ عنه أيضا في مجلة « بلايت اكسيون »  
أن : « سياسته بتأرجحه وتجريبه أكثر منها عقائدية ، وأقرب إلى  
الأحداث منها إلى النظريات »

ثم نقرأ عنه أيضا كيف أنه يتأمل ، « لكن لا يمكن أن يتأمل عن  
أى شيء رجل فكر أنه رجل عمل أكثر منه رجل فكر » .

ثم نقرأ لموسى دايان من جديد هذه الكلمات : « ينبغي أن ينحصر  
اهتمامنا في أن نتحاشى أن نحد أنفسنا في موقف لا يكون لنا به  
اختيار » ..



إن الكلمات الأخيرة هي نفسها المبدأ العسكري القديم « لا تدع  
نفسك خبيثا » .. وهي نفسها الشيء الأسفل الذي حرمته عليه  
إسرائيل بعد حرب 1967 .

لقد خرجت اسرائيل من فترة المسلومة النكالية لحرب ١٩٥٦  
وهي تريد التركيز على نقطتين جوهريتين :

- اولا . بناء قوة عسكرية قادرة على الردع الشامل .
- ثانيا . خلق قوة ردعة سياسية .

ولان الهدف الرئيسي لقل كتلة من الاول - وان لم يكن اقل  
جهدا - عقد بدأت اسرائيل تسعى الى قيادة رأسها السياسي  
على المستوى الدولي ، حيث كان من دروسها المستفادة من حرب  
١٩٥٦ ان القوة العسكرية ليست وحدها بالردع الكافي ، على  
الاقل في المدى الطويل . ان اسرائيل انتمت عسكريا في ١٩٥٦ ،  
ولكنها هزمت سياسيا . ان الهزيمة السياسية سحبت منها المزايا  
التي حصلت عليها بالقوة العسكرية - وان كانت قد أعطتها مزايا  
أخرى جديدة .

وفي كتاب « السياسة في اسرائيل » يذكرنا المؤلف بل من أهم  
الدروس التي استخلصتها اسرائيل في تلك الفترة هو أنه أصبح  
« .. من الواضح بالسياسة لاسرائيل ان الدولة تتمتع بتأييد الدول  
الكبرى اذا كانت مصالحها تتفق مع مصالح اسرائيل نفسها فقط .  
وان فتكتها العامس يجب ان يسمح ، بالمثل ، بمحاولة مستمرة  
لائتضاع هذه الدول باتفاق مصالحهما » .

لهذا نجد ان اسرائيل بدأت تركز مجهودها هذه المرة على الولايات  
المتحدة بهدف بناء علاقة خاصة مع أمريكا لتحل محل العلاقة الخاصة  
مع فرنسا . ومع ان هذه العلاقة كانت دائما موجودة سياسيا ،  
الا أن التطور الجديد منذ سنة ١٩٥٧ هو الذي أدى الى امتدادها  
للمجال العسكري ..

\* \* \*

ومن الناحية العسكرية - وهي زاوية اهتمامنا هنا - كان  
التركيز الاسرائيلي على خلق قوة عسكرية قادرة على الردع الشامل ،  
بعد أن كان الهدف قبل ١٩٥٦ هو الردع المحدود .

ولتوفير الأسلحة اللازمة لكل هذه المسببات الحديدة ، كانت إسرائيل حريصة على عدم نسيان الدروس التي خرجت بها من حرب ١٩٥٦ ، ومن أهمها :

أولا : أن وجود الضمان السيلبي العولمي — أو حتى التحالف — لا قيمة له إذا لم توفر إسرائيل لنفسها قوتها العسكرية الخاصة الشاملة .

ثانيا : أن الاعتماد على دولة واحدة — أو مصدر واحد — لتوفير الأسلحة هو أمر خطير بكثير من الخطر ، أو بمعنى شمعون بيرس : « أن الدولة الصمرة التي تتأثر كثيرا بالتحولات السياسية العالمية ، يجب عليها دائما أن تحتفظ بقدرتها على المبادأة ، وأن تسعى حثا للحصول على أنباط أخرى من الصناعات ، وأن تتبع سبله جماعية في ارتباطاتها الدولية » .

ثالثا — أن التركيز على سلاح الطيران والمدرمات ، باعتباره هجر الأساس في القوة الضاربة لأي جيش عصري هو أمر خطير للغاية بالنسبة لإسرائيل .

رابعا — أن العرب مخوفين عذبا ، وعلى إسرائيل أن تعوض ذلك بالتموق موعبا — خصوصا في المجال العسكري . وهذا يستدعي التركيز على ماتي جديد كالمه التكنولوجيا .

خامسا — أن الحصول على السلاح من أمريكا هو أمر هام للغاية ، ليس مجرد أهمية عسكرية ، ولكن أيضا بسبب قيمته السياسية في الصراع ضد العرب .

وفي الواقع أن السنوات العشر فيما بين سنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٦٤ ، كانت هي فترة الحماق الحليسي بين إسرائيل والعرب من أجل الحصول على موقفه محدد ويلاتم من جانب أمريكا . وعندما بدأت في هذه الفترة موارد نحصر في الموقف الأمريكي ، خصوصا نحو مصر ، فإن إسرائيل انقلبتها حالة هيبترية سياسية ، إلى الدرجة التي تقدمت فيها خطة لتخريب المنشآت الأمريكية في مصر بهدف القضاء على تلك البؤادر في مهدها .

وعندما فشلت هذه المحاولة لحل إسرائيل إلى أسلوب آخر ، بحيث أنها طلبت من الحكومة الأمريكية رسمياً أن توقع معاهدة صناع عسكري . ويقول المؤلف الصهيوني الأمريكي « دلائل سافران » أن أمريكا « . . لم توافق لأنها كانت بانتزال تأمل في ادخال الدول العربية الأخرى في طوفان دموي ، ومثل هذا العمل سوف يبرهن من تمتد الموقف » .

وبعد حرب ١٩٥٦ كررت إسرائيل محاولتها من جديد بصيغة أخرى بمبرر «بمير عديا » بن هوريون « هذه المرة في كتاب « النبي المسلح » بقوله . « أن إسرائيل عرضت على أمريكا - في سنة ١٩٥٧ - أن تقوم بتوسيع الموانئ والمطارات الإسرائيلية ، حتى تصبح صالحة للاستعمال كتواعد عسكرية للولايات المتحدة في حالات الطوارئ » . ول هذه المرة فشلت إسرائيل من جديد لأن أمريكا كانت تشعر أن مشروعيها الجديد « يبدأ بمرمور » لا يحتاج إلى مثل هذا العمل .

ومع ذلك . فإن إسرائيل لم تتوقف من محاولاتها بالنسبة لأمريكا . وقد ساعدها في ذلك إلى درجة كبيرة - أن منطقة الشرق الأوسط بأسرها قد اندخلت في مجال الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا ، وهو الأمر الذي استثمرته إسرائيل لمصلحتها تماماً ، ووصل إلى ذروته في سنة ١٩٦٧ .



وقبل أن نصل إلى حرب ١٩٦٧ ، فقد يكون من المفيد أن نلقي بعظمه على البناء العسكري العام الذي تمتد عليه إسرائيل ، ولجأت إلى تمييزه خلال السنوات العشر السابقة على ١٩٦٧ .

أن من الاستعداد للخدمة العسكرية في إسرائيل هو ١٨ سنة . ولكن هذه الخدمة يستلزمها أعداد عسكري . . وتعميق لروح عسكرية يبدأ زرعها لدى الأطفال مبكراً .

وهذا الأعداد العسكرية يبدأ في الاتحاد مظهر منظم بواسطة عدة  
تنظيمات .

● فهناك أولا منظمة « الجولدا » .. وهي منظمة عسكرية  
للشباب اليهودي من سن ١٤ الى ١٧ سنة . أن هدفها هو تقوية الروح  
العسكرية واللباقة الجسمانية واعطاء التدريبات العسكرية الأولية  
التي تبعد للخدمة المعاملة وهذه المنظمة لها فروع في جميع المدارس  
الثانوية والمدن والمستعمرات في اسرائيل . كما أن لها معسكراتها  
ومواقعها الخاصة . واعضائها يتم تدريبهم على الرياضة والمصارعة  
البياتية والفر ، وعلى كيفية استخدام الأسلحة واساليب القتال  
الأولى بصفة عامة . وللعلمنا فسرور بحرية وجوية أيضا ، ومن  
طريقتها يتم توجيه السبيل والفيتات الى فروع القوات المسلحة التي  
تناسب استعدادهم حينما يلتحقون بالخدمة العسكرية المعاملة

ومع أن هذه المنظمة مهتمة بتدريبه اسلحا .. إلا أنها في حالات  
الطوارئ تصبح محتصة بالواجبات العسكرية القتالية كحراسة  
الطرق والكبرى وغيرها .

● والمنظمة العسكرية الثانية التي يعمل خارج نطاق الجيش  
المعامل هي « الناحال » أي منظمة الشباب الثلاثين المقاتل . وهي  
مؤسسة من كتائب عسكرية تمثل تشكيلات خاصة في الجيش  
الاسرائيلي المعامل ، وتضم الفتيات والفتيل الذين يلتحقون بها في  
سن سبعة على التجهيز الإخباري . ولتدريبها لا بد أن يكونوا من  
مواليد يشالوا في ظل النوجية الصهيوني والتنظيمات العسكرية .  
وتعمل كتائب « الناحال » في الخدمة العسكرية ككتيبة وحدات  
الجيش ... ولكنها عتقا تنهى الخدمة النظامية لا تسرح ولا تقطع  
سلتها بالعمل العسكري . وأنها تحتار كل جماعة بها منطقة معينة  
على الحدود وترايط معها . وفي سنة ١٩٦٢ قررت مؤسسة « الكرن  
كايمث » الصهيونية بناء ١٨ مستعمرة تروابط فيها مجموعات من  
كتائب « الناحال » على الحدود داخل مستعمرات عسكرية في  
المناطق التي تحتار مقاطعة استراتيجية .



وكل مجلس الوزراء الاسرائيلي قد اتخذ قراراً في نفس المسه بعدم السماح بيع او تاجير الاراضي الساحلية المبتدة من حدود ليلل شمالا الى حدود قطاع غزة جنوباً . كما قرر في يوليو سنة ١٩٦٢ أيضاً بناء اربعين مستعمرة في الطليل . في مواقع معينة تكون مناطق لتدريب وحماية كتائب اللبحال .

اما بالنسبة للخدمة العسكرية فلي مدتها سنين ونصف للرجال — وستين للنساء . والنساء يستخدمن في الأعمال الكتابية والإدارية وقيادة المركبات ومعالجة المظلات والأممادات والتسوين والمستشفيات العسكرية والإشرافات . ويضاف الى هذه المهام أيضاً اشراكهن في أعمال لدفاع القاتل . بهما كن في حرب ١٩٤٨ يستخدمن في وحدات القتال .

وبعد انتهاء مدة الخدمة العسكرية تستمر مدة الإحتياط حتى سن ٤٩ بالنسبة للرجال و ٣٤ للنساء . وقوات الإحتياط هذه تأخذ باستشرار واجتت تدريبية . فطوال مدة الإحتياط يستدعى الرجل أو المرأة للخدمة المعيلة والتدريب لمدة شهر كل سنة . بالإضافة الى يوم واحد كل شهر . وبالنسبة للصغار تزيد المدة عن ذلك قليلاً .

ولقد كان من المجهودات الرئيسية التي ركزت عليها قيادات الجيش الاسرائيلي دائماً هي تطوير نظام التنبئة وضمان كفاءته المستمرة . ففي حالات التنبئة يتم استدعاء قوات الإحتياط في وقت قياسي وقد كانت الأسس التي يعتمد عليها هذا التفكير هي .

أولاً . ان التنبئة الكاملة لا تتم الا في حالة الحرب ، أو الاستعداد للحرب .

ثانياً انه في حالة التنبئة الشاملة . . فان أي حرب تفوضها اسرائيل يجب ان تكون قصيرة . وتعتمد على لتسلي تركيز للقوات المحاربة بهدف تحقيق مركز استراتيجي سياسي وعسكري ملائم قبل عرض اطلاق النيران بواسطة القنابل الجوية .

ثالثا ، انه في جميع انحالات ما اسرائيل تحرص على ان تاحذ موقف الهجوم بأسرع ما يمكن ، ولي تقبل القتال الى ارض العدو .

ويقول ماذاف سافران اليهودي الأمريكي الذي حارب مع جيش اسرائيل ، ان اسرائيل طبقت هذه القاعدة دائما وفي جميع الأحوال . . ليس فقط بالنسبة لحالات الحرب الجزئية او الشاملة ، بل ايضا بالنسبة لعاراب الفدائين حيث كانت نواحه حالات الضلل الفدائى الفرية بالهجوم بوحدات عسكرية مقاتلة ضخمة ضد اهداف مركزة خارج حدودها .

ويصف ماذاف سافران : ان مثل هذا الأسلوب في العمل العسكري قد سبب لاسرائيل اذات كثيرة بواسطة مجلس الأمن . . واهراها بتكررا للحكومات الصديقة لها . ولكن هذا لم يجعلها تنك من تكرار نفس الأسلوب مرة أخرى .

واسباب اسرائيل لتطبيق هذا الأسلوب كثيرة . احد هذه الأسباب هو حرص اسرائيل على الا تتطور اية عمليات فدائية عربية الى حرب عصابات واسمة النطق ، يحصل فيها الممو ( الذي هو نحن أيضا ) على مواقع يدفع منها . لأن مثل هذه الحرب سوف ترم اسرائيل على ان تستخدم باستمرار قوات ضخمة جدا . . بالإضافة الى ان كثافة هذه القوات ستكون ضعيفة .

سبب آخر ' هو ان مثل هذا الأسلوب الهجومى يهدف الى ان يقتل القتال دائما الى ارض العدو . الى ارض العرب .

وهذا الأسلوب الهجومى يلاحظه دائما أيضا في نظام التدريب العسكري في اسرائيل . للتدريب يركز أساسا على الصفة المقاتلة في التشكيل العسكري ، وعلى السرعة . وغرق كل شيء يركز على المبادء بالهجوم . كما ان التدريب في السلاح الجوى وفي السلاح البحري يعتمد على نفس الأسلوب ، ويعتمد أيضا على تدريب اكرر عند ممكن من الطيران والمصارعة ووضعهم في قوات الاحتياطى .

والصورة بهذا الشكل تعنى في النهاية انه بسبب الطبيعة الخاصة بالاتصال الاسرائيلي ، ونتيجة لان الجيش هو اساسا جيش من الاحتياطى ، فان الجزء الاكبر من الميراثية العسكرية يتم استعداده في شراء أو صنع أو تطوير المعدات العسكرية نفسها .. فلو ان يتحمل اعباء نفقات اداريه ضئيلة ، مثلما يحدث حاليا في معظم الجيوش النظميه المعاصره .. بالإضافة الى ان أفراد الجيش لا يتم سحبهم من الاتصال الا في حالة للحرب الفعلية أو الاستعداد السريع لها ..



بهذا النور العلم للبناء العسكري الاسرائيلي يصل الى سنة ١٩٦٧ ، وهي السنة التي أصبح فيها على هذا البناء كله ان يبدأ حربا ثالثة ضد العرب ..

في هذه النقطة نجد ان المعلق التليفزيونى الأمريكى « رود بيرك ماكليش » يرى « .. ان كل حرب تحتاج الى مطلق أو — على الأقل — الى مجموعة بطولية . ان المطلق المقترن للحرب العربية الاسرائيلية الثالثة كان هو موسى دايال . وببساطة نجد ان بمهرات الجنرال دايال في المجالس السياسى والعسكرى للحرب لها اعتبارها ، الا انه لا يعلق عليه تعريف المطلق النهائى — بمعنى : الرجل الذى بدوره لم تكن الحرب مستتمية على ما انتهت اليه . ان هذا الدور ينتهى الى الجنرال مردحاي هود ( قائد سلاح الطيران ) ، ومخططى التكتيكات الجوية الاسرائيلية . ان الجنرال اسحاق رابين رئيس اركان الحرب وضع هذه خطة بديلة مائتمة للاستراتيجية العامة ، كلها تعتمد على خطة الجنرال هود الجوية . ان موسى دايال قام باختيار استراتيجية محدودة واعاد تصميم اضعف اجرائها — وهو الهجوم على الأردن . ولكن ، ما زال النصر يرجع بدرجة كبيرة الى خطة الجنرال هود » .

والواقع ان هذه الكلمات صحيحة تماما — ولا بد ان مضيق اليها ان هناك عاملين في غاية الاهمية ، حققا ضل النجاح لحظة

الهجوم الجوي الاسرائيلي في صباح الخميس من يونيو  
سنة ١٩٦٧ :

أولا : السوية . فقد استطاعت اسرائيل أن تحقق تقدراً كبيراً  
من الدفاع السري في اتجاه أي هجوم مفاجئ . وقد تبين هذا  
في الحديث المعتاد عن السلام وفي التحركات العسكرية عبر خليج  
العقبة وعلى الضفة الأردنية السورية .

ثانياً : المعلومات . ويكفي أن نلاحظ هنا أن الاسرائيليين كانت  
لديهم صوراً دقيقة للمواقع الجوية المصرية وصواريخ « سام »  
المنصة بالدفاع الجوي . . . بينما في مقابل ذلك كان هناك جهل  
مطلق من جانب المخابرات المصرية بمواقع وتحركات وتوابع العدو .  
أنه جهل لمقره السياسة ممكراً — حيث لم تقم ولا طائرة مصرية  
واحدة بصور الحدود الاسرائيلية — ولو بطريق الخطأ — منذ  
سنة ١٩٥٦ .

بمسد هاتين الملاحظتين نجد أن الهجوم الاسرائيلي — حتى  
الهجوم الجوي — لم يخرج عن النطاق التقليدي لأي هجوم .  
ليس أي موقف حربي ، سدد في الأسلوب الكلاسيكي لتشن الهجوم  
الجوي يتضمن ثلاثة مراحل :

لولا : تدمير القوة الجوية للعدو — على الأرض لو أمكن .

ثانياً : تدمير قوة العدو على امداد جيوشه .

ثالثاً : مساعدة هوية للقوات الأرضية في هجومها الرئيسي .

أن كل هذه المراحل يمكن ملاحظتها في الاستراتيجية الاسرائيلية  
سنة ١٩٦٧ ، ففي المرحلة الأولى وحدها التي استمرت من الثانية  
إلى الرابع حتى الحاشية و ٣٥ دقيقة صباحاً بتوقيت إسرائيل ،  
استطاعت اسرائيل أن تهلك ١٩ بطاراً مصرية .

وبالنسبة للهجوم الأرضي الرئيسي في سيناء ، فإن الخريطة التي  
جهزتها هيئة أركان الحرب الاسرائيلية وعليها عنوان « طرق

التقدم - ٥ يونيو ١٩٦٧ \* . كانت متنية على خطة الجنرال اسحاق رابين ، والتي تعتمد بدورها على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : احتراق القناعات المصرية في اثنين من أقوى نقاطها المريش وأبو عجيلة .

المرحلة الثانية : التقدم الى منطقة العمال شرق قناه السويس لصد طرق الهرب .

المرحلة الثالثة . تدمير الجيش المصري في سيناء .

ان هذه الخطة - مشكلها هذا - تتلوى بالضبط المنهزم الكلاسيكي لاي معركة كبرى .

ولو رجعا مثلا - لما كتبه القائد التحليلي المشهور الفيلد مارشال رينل - وهو مهمل معارك الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) فلنما سنقرأ له :

» ان المعركة الكبرى تتضمن في العادة ثلاث مراحل

المرحلة الأولى هي تصادم القوات المتقدمة . والتي تحدث غطاءها يقرر قادة الحسم خططهم للعب ، وينشرون هيوتهم في قوتها الكاملة . ( وقد حقت اسرائيل هذه المرحلة لملا قبل ٥ يونيو ) .

المرحلة الثانية هي صراع القوات الرئيسية للحصول على تفوق في النيران وانهاك احتماليات العدو لاستعدادا للهجوم النهائي . ( وهذه المرحلة هي نفسها التي خاضتها اسرائيل في يومي ٥ و ٦ يونيو ) .

المرحلة الثالثة ( كانت ) الهجوم الرئيسي الحاسم ، أو الهجوم المضاد ، واستئصال النجاح بمجرد تنكسر خط العدو . ( وكان هذا هو القتال في يومي ٧ و ٨ يونيو ) .

وبصفة عامة — يقول بيتر يونج المعلق العسكري البريطاني — أنه « .. من وجهة النظر العسكرية فإن هذه الحملة الاسرائيلية — ١٩٦٧ — ذات الطراز القديم بما ملاحق بثيرة للاهتمام . ففي المكاب الأول يجد أنها كانت من ذكريات الحرب المالية الثانية . ان المقاربة بين هجوم وبنل — اوكوبور سنة ١٩٤١/٤٠ هو امر موجود .. ولكن التكتيكات المستخدمة يبدو انها قد تم انتقاؤها من الحملات الألمانية في سنوات ٢٩ — ١٩٤١ . وهي التي تعتمد على تدبير القوات الجوية للحصم الذي يتخذ موقف الدفاع .. يتمها هجمات صلبة بالقنابل المدرعة .. ان التشابه موهود ايضا بين حملة اسرائيل في سنة ١٩٥٦ وحملتها في سنة ١٩٦٧ بشكل مثير للنظر . ولكن الحملة الأخيرة تفتت بمزيد من الخبرة . وبصفة اجمالية ، فإن استراتيجية اسرائيل العسكرية في سنة ١٩٦٧ ، تدخل في النطاق الذي يمكن التنبؤ به » .



والواقع ان دراسة البناء العسكري الاسرائيلي بصفة عامة ، ودراسة أسلوب العمل الاسرائيلي في حرب ١٩٦٧ بلدات ، يعرض اغراء شديدا للدخول في مقاربات تاريخية .

لقد اشتهر أعضاء المؤسسة العسكرية الاسرائيلية انهم تلاميذ محضون للعسكريين الالمان — ليس فقط في التكتيك ، واسباب في الاستراتيجية ايضا . ان استراتيجيتهم نفسها — جوهر او بغيره — تكاد تتطابق مع سلسلة طويلة تمتد حتى فريدريك الأكبر ملك بروسيا .

ان فريدريك كان هو الآخر محاط بأعداء لقوياء : النمسا وبروسيا وفرنسا مثلاً .

انه — ايضا — كل يتصرف بالسلوب الضربة الوقائية — مرة في سنة ١٧٤٠ ، ومرة في سنة ١٧٥٦ .

ان فريدريته عليه ان يبدأ أولاً بضرب عدوه الأكثر خطورة : النمسا .

إن خطه جراف شيلمس كانت أن يهاجم أولا غوما قبل أن يستنير لروسيا .. وهو تفكير يمكن مقارنته بتفكير الإسرائيليين للجيش المصري .. قبل أن يستنيروا للأردن وسوريا .

اب غريدريك لم يفكر في إعطاء أولوية لاحتلال أراضي العدو .  
هما أيضا يوجد التشابه مع تصرف إسرائيل بالنسبة للقبيلة ،  
أو الضفة الغربية . أو سبها .. لهما تفعل .

اب غريدريك احذر أيضا أن يهاجم من موقع مركزي .. باننا  
بالاحتلال يتوازن عدوه الأقل تحبته بواسطة ضربات فكية ( ١٧٥٧ )  
و .. و .. و ..

يقودنا اغراء المقارنات التاريخية هنا الى حقيقة لا مفر منها :  
ان دراسة التاريخ هي جزء من العلم ، واتخاذ بروسيا مثلا عسكريا  
أعلى هو أمر قائم .

مع ذلك ما زال من الخطر أن يندفع الاتسار هذه المقارنات  
الى أكثر مما يجب ..

## الجزء الثاني

مكتب إسرائيلية ممنوعة من التداول



# التاريخ السري لحرب إسرائيل

## تأليف: ميشيل بارزونهار

هذا الكتاب

وهذا المؤلف

ان الكتب الاسرائيلية التي صدرت لتحلل حرب الأيام الستة في يونيو ١٩٦٧ ، تمثل أعلى نقطة في ترمومتر الحرب النفسية ضد العرب ، وبالذات ضد مصر . ان الانتصار الحاسف من جانب اسرائيل .. مقابل الهزيمة الواضحة في جانب العرب .. يمثلان فرصة ذهبية و « ملتزمة » ضحية تعرض اسرائيل من خلالها كل ما تريد . لهذا .. على اسلعا لهذه الجريمة .. يربينا قوة برغم انه يمثلنا مرارة . انه يربينا قوة بشرط ان تكون هذه الجريمة مقننة لعلاج المرض واستعمال الأساليب .

والكتاب الذي تعرضه هنا على لسان مؤلفه ، ليس هو الكتاب الوحيد الذي يتناول أحداث يونيو ١٩٦٧ بالتفصيل . انه ليس الكتاب الوحيد ، ولكنه يعتبر الكتاب الأمثل ، الذي يسل وجهه نظر اسرائيل في تلك الأحداث . ان المؤلف احذر لكتابه عنوان « التاريخ السري لحرب اسرائيل » ، ونحن نحذر له عنوانا بديلا هو « التاريخ الاسرائيلي لحرب ١٩٦٧ » ، لانه اكثر الكتب قصيرا عن وجهة نظر اسرائيل في تلك الحرب التي لم تنته بعد .

ان المؤلف هو « ميشيل بارروهلر » ، وهو اسرائيلي تخصص في الكتابة عن الأزمة العربية الاسرائيلية . لقد صدرت له من قبل أربعة كتب ، كان من بينها كتاب « حرب السويس - سري جدا » .. وهو كتاب نشر في أعقاب حرب ١٩٥٦ .

وفي هذا الكتاب الجديد « التاريخ السري لحرب اسرائيل » حصل المؤلف على معلوماته من حوالى مائتي شخصية عسكرية وسياسية في اسرائيل وأمريكا وبريطانيا وفرنسا ، وتناول بالتفصيل موقف

كل الأطراف الدولية بالنسبة للنزاع تناولوا يمثل — بالطبع — وجهه نظر اسرائيل . وفي هذه الحدود .. فالكتاب يكشف أسراراً جديدة ، ليس بالنسبة للتفكير الاسرائيلي فقط .. ولكن بالنسبة لدور امريكا في الأزمة أيضاً ، وخصوصاً بالنسبة للدور الذي قلم به الاخوان « يوجين روستو » و « والت روستو » لهبة أهداف السياسية الاسرائيلية خلال الأزمة . لقد كان الأول وكيلاً لوزارة الخارجية الأمريكية ، والثاني مساعداً للرئيس الأمريكي هوبسون .. ومن خلال هذين الشخصين الحساسين .. استطاعا ان يتوليا بتأثير حطير في السياسة الأمريكية خلال تلك الأيام الحاسمة من سنة ١٩٦٧ .

وفي النهاية .. فالكتاب .. هو واحد من الكتب الاسرائيلية المموجة من التداول في مصر والدول العربية .

في جهة ما من أوروبا .. التتطت الاحهره - الصلة حدا -  
 لحدراب احدى دول العرب ذات مساء برقية سرية . ان ادار  
 محابرات ذلك الدوله لها شهرة ذائعة الصيت .. شهرة لم تفقدها  
 قط بالرغم من بعض الاخطاء والنكسات التي منيت بسببها .

وقد تم حل شهرة الثرية على الفور . وقتل منتصف الليل .  
 وصحت البرقية كنبه من مكتب الصلطان المسئول في ادارة هذه  
 المحابرات ، ووضح انها عبارة عن تقرير من سفارة الاتحاد السوفيتي  
 في القاهرة ، موقع من السفير ، ووجهه الى وزارة الخارجية التي  
 تتبعها .. في موسكو

وكان هذا التقرير الذي ارسله السفير في ليلة ١٢ مايو ١٩٦٧ ،  
 يحكى بين طياته بيا لشبه بالقبلة الزمنية ، التي تنفجر بعد فترة  
 من الوقت . لقد كانت الفترة قبل الاخرة من التقرير تقول :

« لقد قما اليوم .. بلاغ السلطات المصرية بالمعلومات المتعلقة  
 بحشود القوات الاسرائيلية على الحدود الشمالية ، التي تهدف الى  
 القيام بهجوم مفاجئ ضد سوريا . وقد مضى الحكومة المصرية  
 باتخاذ التدبير الضروري في هذا الصدد » .

وفي هذه الامسية .. لم يكن احد يشك في ان هذه العبارة  
 ستكون الشرارة التي تنفجر بميل البلرود المصحف ، الذي يسميه  
 الحمرايون « الشرق الأوسط » .

وقبل ذلك بفترة بسيطة .. كان الموقف قد توتر تليها على  
 الحدود السورية الاسرائيلية . ففي نوفمبر ١٩٦٦ قام الجيش  
 الاسرائيلي بمعاره انتقاميه ضد سوريا ردا على افعال التخريب التي  
 كان يقوم بها فدائيو منظمة « فتح » الفاتحين من قرية « السموع »  
 الأردنية . وكانت تلك المعركة اكبر المعارك العسكرية التي قام بها

الجيش الإسرائيلي في أرض العدو حتى ذلك الوقت . وقتها .  
عاب السوريون على الملك حسين محره الواضح تجاه الجيش  
اليهودي ، وطلبوا مصر بالتفيلم بعمل رادع لاسرائيل . . وبما على  
ذلك . . وقعت اتفاقية دفاع مشترك بين مصر وسوريا .

وارداد توتر الموقف ، عندما حدثت معركة هامة في ٧ ابريل  
١٩٦٧ بين اسرائيل ومصر ، تالمت فيها عشرات الطائرات  
الاسرائيلية بالنظم في مجال سوريا الحوى . وفي يوم الخامس  
من مايو ١٩٦٧ قام رئيس وزراء مصر مريزء سوريا ليعلم ان  
المعاهدة سوف تطبق فقط في حالة قيام اسرائيل بهجوم عام على  
سوريا . وقد نشأ هذا الموقف عندما تطلت الحكومة السورية الى  
مصر بمعلومات سرية جدا مؤداها . . ان اسرائيل تنوي الهجوم على  
سوريا يوم ١٧ مايو . وفي صباح ١٤ مايو ١٩٦٧ عقد اجتماع  
محدود في قاعة البلوس في منزل عبد الناصر بالقاهرة ، قدم فيه  
مدير المخابرات المصرية تقريرا يؤكد فيه - هو الآخر - ان اسرائيل  
تعزم الهجوم على سوريا . وقد انصح فيها بعد . . ان كل هذه  
التقرير كن مصدرها واحدا .

وند راد على ذلك . . ان « ليهي أشكول » رئيس وزراء  
اسرائيل أعلن في خطاب له ، انه في حالة نشوب حرب . . فلن  
الاسطول السادس سوف يتدخل الى جانب اسرائيل . ثم تقدمت  
بعد ذلك خطب لعدد من الوزراء الاسرائيليين ضمنوها تهديدات  
خطيرة ضد سوريا .

وفي هذا الاطار . . اصدر عبد الناصر تعليمات الى قيادته  
الجيش بل نظم فوراً مملورة رادعة ضد اسرائيل ، بحشد فيها  
البرعات والطائرات ووحدات المشاة في سيناء ، بحيث تهدد صراحة  
حدود اسرائيل الجنوبيه . . فيصبح من المستحيل عليها القيام بأي  
مبادرة في الشمال .

وبملا . . تلقى رؤساء الوحدات في الجيش المصري الأمر اليومي  
« رقم ١ » وبه : « أعلنت حالة الاستعداد القصوى ابتداء من يوم  
١٥ مايو ، الساعة ١٤ر٣٠ . وتشكل الفرق والوحدات التي أعدت

— العمليات — مراكزها الحالية ، وتحرك بحسب مناطق النضج والاحتشاد التي خصصت لها . وتستعد القوات المسلحة للانتقال للقتال على الجبهة الإسرائيلية طبقا لمسير العمليات » .



**وفي واشنطن** ، في الساعة التاسعة و ٥٠ دقيقة ، استكملت السفارة الإسرائيلية — التي تقع في الشارع الثاني والعشرين — استعداداتها للاحتفال بعيد استقلال إسرائيل ( ١٥ مايو ) . وبينما كان يستعد « أبراهام هارمان » السفير الإسرائيلي للمؤتمر الصحفي الذي سيعقده بعد لحظات ، حاضته بكالة تلفزيونية من « لوشيوست مانل » ، الذي كان سفيرا لأمريكا في القاهرة ، قبل أن يصيح وكبلا لورارة الحارجه الأمريكيه لشئون الشرق الأوسط .

إن مانل ، المبع السفير الإسرائيلي ، بأن قوات مصرية عبرت مخيمه القاهرة وموت تحت شرفات السفارة الأمريكية مسجحة بحسب بيانه . ولم يكن « بقل » يشعر بقلق شديد ، لأنه قال للسفير « .. ليست هذه سوى مظاهره لاسمراض القوة ، وربما كانت رداً على الاسمراض العسكري الذي أقيم في القدس ، فأنتم تحركون قواتكم . وهم يحركون قواتهم » .

**وفي موسكو** ، كان « ايحل ألون » وزير المصل الإسرائيلي ، يقوم بريرة رسمية للاتحاد السوفيتي لمدة ثلاثة أسابيع . وقد كانت تلك المتره .. تشهد تلقا شديدا مترايدا من جانب الروس ، فقد حدث انهيار مستمر لعدد من المراكز الهامة للعسكر الاشتراكي في جميع أنحاء العالم . وقد حبل هذا الى اعتقال الروس بأن مؤامرة استعمارية يحرق تنفيذها على النطاق العالمي . غسقوط « بن بيللا » أعقبه سقوط « سوكارمو » و « بركوما » . وأسفولت الرجعية على السلطة في الكوممو . وفي البومل سحق كولونيالات الجيش — من انصار اليمين المتطرف — الحريات الديمقراطية . وفي سوريا ارتفعت درجة حرارة النضى . وفي مصر اكتشفت مؤامرة الإخوان المسلمين . وفي الصومالية بدأ المسمى لتمتد تحالف إسلامي . وكفى من رأى الصوميب . إن واشنطن هي التي تحرك الحبوط من وراء الكواليس .. !

وفي هذا الجو . . أصبح الموقف مقتنعين في ربيع ١٩٦٧  
من الاسرائيليين يعدون لغزو لمعان على سوريا ، وان هذا  
الغزو أصبح وشيكاً .



وفي اسرائيل ، كان « اسحق رابين » رئيس هيئة اركان  
حرب الجيش قد وجه الدعوة للقواد السبعة السابقين للجيش لمرافقته  
في جولة تفقدية . وخلال الجولة . . تبادل رؤساء اركان الحرب  
السابقون الاسئلة حول هشود المصريين ، ووقتها قال رابين « ان  
المصريين يواصلون التركيز في سيناء » وهم يحتفظون عادة في هذه  
المنطقة بحوالي عشرة ٢٥٠ دبابة . وقد جلبوا في الوقت الحاضر  
مئات من الدبابات الإضافية . وليس هناك شك في ان الامر يتعلق  
باستعراض للقوة ولكن ما الذي يفعله بعد ذلك ؟ » .

ومعلمه موسى دابيل : اني استطيع ان اتول ماذا سيفعلونه  
انهم سيطلبون سحب قوات الامم المتحدة . وهذه القوات سيجد  
نفسها مغمرة على الادعوى لانها ترابط في ارض صحرية . وان ،  
لذا كان « هذا السامر » برعب في القيام بخطوة اخرى الى الامام ،  
فانه يستطيع اخلاق مضايق ليراس .



وفي غزة . وصل - في الساعة العاشرة مساء - رسول متعجل  
من قبل اركان الحرب المصرية الى مقر « الجنرال ريكي » الزحل  
ابعدى الذي يقود جيش الامم المتحدة ، وسلمه رساله شخصية  
وقمها رئيس اركان حرب الجيش المصري وهذا نصها .

« يهني ان اطمعن اني اهدت الامر الى جميع القوات المصرية  
السلحة بالاستعداد للعمل ضد اسرائيل ، في حالة ما اذا قامت هذه  
الدولة بمطوأن ضد آيه دولة عربية . وتنفذا للأوامر التي تسلمتها  
قواتنا ، مانها تمركزت على حدودنا الشرقية في سيناء . ولضمان  
سلامة جنود قوات الامم المتحدة » فاني اطلب منكم اصدار الامر

الى هؤلاء الحدود باحلاء مواقعهم على الحدود ، واعادة تحييمهم في  
تواعدهم بقطاع غزة .

لقد كان هذا الحطاب بارعا ، وبرت كل كلمة فيه بدقة . فهو  
لم يثر مطلقا موضوع رحيل قوات الأمم المتحدة ، وإنما اشترى فقط  
الى اعادة تحييمها مؤقتا في قواعدها . كما أنه لم يناقش مطلقا  
بمسألة قوات الأمم المتحدة المراسطة في شرم الشيخ ، وهي النقطة  
الاستراتيجية التي تتحكم في مداخل مضيق تيران . وكلل الهدف  
مزودجا الحصول على سر يحمي الهيبة لاستخدامه داخليا .  
وللبرهنة للجماهير على أنه لا يوجد تردد في طرد قوات الأمم المتحدة  
بواجهة اسرائيل بعمية ، وفي الوقت نفسه . . امهام الدول الكبرى  
أن مصر لا تنهض في الحرب على اسرائيل لو اغلق مضايق  
تيران .

وفي نيويورك ، قال « رالف بنش » مساعد السكرتير العام  
للأمم المتحدة لرئيسه « اونثانت » ان طلب المصريين غير قانوني ،  
وهو اشمه — الى حد كبير — بطريقة جس النض ، ويجب الرد على  
مصر باننا لا نتصل اتصال الحلول من هذا النوع . فلما ان تستمر  
قوات الأمم المتحدة في أداء مهمتها بانتظام ، وأما ان سحبها نهائيا  
من مصر . . وعندها قام اونثانت بإبلاغ هذا الرأي لمحمد عوض  
القوس الممثل المصري في الأمم المتحدة . . بأنه كل مقنعا بأن مصر  
لن تطلب جلاء قوات الطوارئ . ولكنه كان مهبطا . لقد طلبت  
مصر سحب قوات الطوارئ نهائيا . ومن هذه اللحظة . . تحولت  
اللعبة العسيرة الى شيء آخر ، وبدأت مرحلة جديدة سوف تؤدي  
الى الحرب .



وفي تل ابيب ، اثبت — لأول مرة — النظرية التي كانت مستندة  
في الجيش الاسرائيلي ، ومقداها أن عبد الناصر لن يشن الحرب  
ضد اسرائيل طالما ظل جزء كبير من جيشه مجيدا في اليمن . وشرح  
رئيس هيئة اركان الحرب « لاشكول » تحركات القوات المدرعة  
الاسرائيلية في الجنوب واستعدادها لأي احتمال في مواجهة طواير



الدعوات المصرية . وفي الليلة السابقة .. تمت تعبئة لواء احتياطي في سلاح المدرعات وتقرر استدعاء قوات المروءة ، ثم اداع متحدث عسكري أن « الجيش الاسرائيلي قد اتخذ التدابير الضرورية بتيحة لتمرير القوات المصرية في سيناء » .

وفي الوقت نفسه .. اضاء جهاز الراديو في سفارة الولايات المتحدة بقل ابيب . وكال الأمر يتطرق برسالة يطلب فيها الرئيس الأمريكى جوسون من سفيرة نقلها أن « ليقى لشكول » رئيس وزراء اسرائيل ، ويقول فيها :

— « أنسى لا أحمل أنك وبلادكم تفلسون كثيرا من الحوادث التي تقع كثيرا على حدودكم .. وأننى أرفق في أن أوضح لكم بصراحة انه يقع على عاتقكم واجب الامتناع من أية خطوة قد تؤدي إلى ريادة التوتر واشغال كل المص في المنطقة . وأنكم تتركون جيذاً — بدون شك — أن الولايات المتحدة ، لا تستطيع أن تشعر انها مسؤولة من موقف يمكن أن ينتج من أعمال لم يتم التفاوض معنا بشأنها ، مع حياتي الحالية — ليقون جوسون » .



وفي سيناء ، انشرت ثلاث فرق مصرية وأكثر من خمسمائة دبابة ، وفي اليوم نفسه ( ١٨ مايو ) أصدرت أجهزة الملاكي بالسلاح الجوي المصري أوامر تتعلق بالعمليات موجهة إلى مختلف القواعد وهي « سرى هذا .. انما يمتد عمل يهدف إلى قطع جنوب النقب والاسفلاء على ايلات . ومنضرب القوات المصرية لتسليمها مطار ايلات ومحطة الراديو ومهاريج البترول خلال هجوم سيثوده قائد الطيران » .

وفي الوقت نفسه تم الاتفاق بين « ليمي لشكول » و « اما ايبان » على مشروع الرد على رسالة جوسون ، وهو عبارة من أربع مقلط .

اولا — ان الأزمة الخطيرة شملت تضيقة لوقت سوريا .

ثانياً - أن مصر ورعت قوة هجومية تلعب ... خجلة ، ويجب مطالبتها بإعادة هذه القوات إلى الجبهة الآخر من القتال .

ثالثاً - يجب ألا تنسحب قوات الأمم المتحدة .

رابعاً - على أمريكا أن تؤكد مرة أخرى - علناً - الضمانات التي قدمتها لإسرائيل فيما مضى .



وفي واشنطن ، أوردت المثلث في الإدارات الرسمية التي أرسم اسمها نظرياً خطر شوب حرب ثانية ، على غرار حرب ليفنم في الشرق الأوسط . وقد حاصر « إبراهيم هارملي » سكر إسرائيل والوزير « إيهام الفرو » مكتب « لوشنوس بانل » وكيل وزارة الخارجية و « بوجين روستو » مساعد وزير الخارجية . وبذلك الدوائر الموالية لإسرائيل في الحرك ، ووصلت إلى البيت الأبيض ، من جميع الجهات بذوات من الأحزاب السياسية والقبائل ورجال الصناعة والقضاء وأعضاء الكونغرس ، طالب رئيس الولايات المتحدة بأن يدفع تهديدات تحمل مصر على اقتراح .

وفي الصباح .. وقع جوسون رسالة سرية موجهة إلى رئيس الحكومة السوفيتية وقد ظهرت الاتصالات الأخيرة للعلماء السوفيت الأمريكيين أن القاهرة وتبقى مقتضات بلق - في حالة شوب حرب مع إسرائيل - فأنهما سيجدان المساعدة من جانب الاتحاد السوفيتي . وقد أصدرت الولايات المتحدة ، من جانب آخر ، تعهداً بالندع عن سلامة إسرائيل واستقلالها . وهكذا يمكن الاستنتاج بسهولة ، أن الدولتين الكبيرتين يمكن أن تجدوا منسبهما وحماً لوجهه إذا شئت الحرب في الشرق الأوسط . وقد بعث جوسون برسالة من أجل تخشى مثل هذا الخطر . فقد اقترح على رئيس الحكومة السوفيتية أن تتخذ فواتها المبادرة المشتركة لتقليل تفاقم النزاع الإسرائيلي العربي .

وكانت هذه الرسالة ، تشكل إحدى محاولتي عاجلتين المقترحتين ووزارة الخارجية الأمريكية : فلما تبين أن رد موسكو

لبنان وأمينا ، فإن الولايات المتحدة مستتجة الى بريطانيا وفرنسا  
للاقتناع على سياسة مشتركة تقوم على أساس التصريح الثلاثي  
المصادر في عام ١٩٥٠ ، والذي تضمنت بموجبه الدول الثلاث الكبرى  
بمبدأ احترام الوضع القائم في المنطقة .

وفي هذا الصباح .. ترصدت اتصالات المحط في وقت واحد  
في نقط متعددة في العالم . في لندن .. أعلن جورج براون وزير  
الخارجية أنه أجل سفره الى موسكو . وفي نيويورك .. أعلن  
أوثانت أنه سيطر الى مصر لقتلة عبد الناصر . وفي غزة .. أعلنت  
حزب الجماهير نصيح « الموت لليهود » . وفي إسرائيل .. أعلنت  
المبعثة العامة .



وعندما أصبحت هيئة أركان الحرب الإسرائيلية في ذلك  
اليوم ، كان عبد الناصر قد هطم الأسس التي عاشت عليها المكزة  
العسكرية الإسرائيلية بمد سموات عديدة . غرقوا الرادعة للجيش  
اليهودي لم يسع عبد الناصر من ممارسة أعمال استغرافية صارخة  
، والبطرية القتل على إسرائيل أن تتعرض للخطر طالما ظلت  
حرب اليمن قائمة .. انهارت في ليلة واحدة . وكل من المعترف  
به ، أن عبد الناصر — الذي لا يزال ضميما — أن يدخل في حرب  
عند إسرائيل ، على الأقل حتى سنة ١٩٧٠ . ولكن هذا الافتراض  
أصبح هو أيضا موضح حبل . لقد انت انتسحاب جنود الأمم  
المتحدة من مصر مستعدة لمواجهة احتلال القوة .

وعند الظهر ، جمع أمكولوميل « موسى كاشي » المدير العام  
لوزارة الدفاع رؤساء مختلف الإدارات ، وقال لهم : « أنا منذ هذه  
اللحظة في حالة طوارئ . ومن الآن فصاعدا ستمثل جميع الإدارات  
الى الساعة الخامسة حتى أيام السبت والأعياد . وجميع شحنات  
الأسلحة التي تنتجها صناعات الحربية والموجهة لعبلاء أحاط  
سوف توثق . وبالعكس ، علينا سبيل عملي جهنا لشراء كل  
ماتستطيعه من العالم كله . ولا يجب تتعلق بالأس .. فإن المحادثات  
انطيموية مع بعض المشتريات الإسرائيلية في الخارج ستقترب .

ولم تتم الاتصالات إلا بالبرق على مدى الأربع والعشرين ساعة  
في اليوم .



**وفي واشنطن ، قال « يوجين روسو » للسفير الإسرائيلي**  
« انما سمحكم بالآ ترددوا باستخدام القوة ضد مصر ، الا اذا اعلنت  
مصر المضايق . وحتى في هذه الحالة . . لا تقوموا باجراء من جانب  
واحد . ان اتفاقية حرية الملاحة هي القوى الانتفاضة التي وقعت بين  
الولايات المتحدة واسرائيل ، واكثرها حرجا وتحديدا لها  
يتعلق بالتزامات الحكومة الأمريكية . لقد طلب منا « اشكول » في  
خطابه ان يعيد مرة اخرى اعلان تعهداتنا بحكم . ونحن ندرس  
مثل هذا الاحتمال ، ولكننا نفضل الآن ان نحصر في نطاق الأمم  
المتحدة . ولكيلا تتحولوا الأحداث لانه يسمى علينا الا نقوم بأي  
عمل من جانب واحد . »



**وفي تل أبيب ، احد وزير الخارجية ومكتب رئيس الوزراء**  
يلقبان المسؤولية بعضهما على بعض لماذا لم يقدم طلب لعقد مجلس  
الأمن في اللحظة التي وافق فيها أونتيت على سحب جنود الأمم  
المتحدة ؟ لماذا لم تعرف أجهزة المخابرات الإسرائيلية — في الوقت  
المناسب — بوايا عبد الناصر ؟ ان « حافيلي » وزير الاعلام الإسرائيلي  
كان يخشى ان يقوم الطيران المصري بهجوم جاتل على المطارات التي  
يستخدمها الطيران الإسرائيلي . وكان الوزراء المخشون يحشون  
ان يعد الصهيونية هجوما ضد مراكز العرب في المنطقة ، انما « ليلى  
اشكول » رئيس الوزراء ووزير الدفاع فكان يسيطر عليه الفرد



**وفي مطار القاهرة الدولي ، هبط في اليوم نفسه ( ٢١ مايو )**  
ريتشارد نولت السفير الجديد للولايات المتحدة في مصر . ومنها

سأله الصحفيون في المطار عن أزمة الشرق الأوسط ، فتح ميبه  
مندهشا وأجاب متعائلا : أية أزمة ؟ !

وفي اليوم التالي .. استقل أولثت الطائرة متجها الى القاهرة ،  
وقبل أن يفعل ذلك ، أحتج به « حولد مروج » الممثل الأمريكي في  
الأمم المتحدة وأبلغه ، « أن دين راسك وزير الخارجية يطلب منك  
الإلاغ عند الناصر أن الولايات المتحدة ملتزمة تجاه إسرائيل بتمهيدات  
اتخذها وصدق عليها أربعة رؤساء أمريكيين » .

وقبل أن يصل « أولثت » الى القاهرة كان عبد الناصر قد  
أعلن الفرار المنتظر .. أغلق المضيق . وفي الخطاب نفسه قال  
الرئيس المصري « أن اليهود يهدفوننا بالحرب ونحن نقول لهم :  
« هلا وسهلا .. اننا مستعدون » .

وفي واشنطن « كل « لوتسيوس باتل » وكيل الخارجية  
الأمريكية هو أيضا أبلغ النسا للسفير الإسرائيلي . وبعد ما ذهب  
السفير الى نيويورك ، وهناك قال له « جولد بيرج » لقد هتفي  
الرئيس ( جونسون ) بالتليفون لكي يطلب من أن أراك . ولد  
أعرب من أمه في أن تحتفي إسرائيل القدام بأى ميل بخلاف .  
والا ترسل أية سقبة لتمر في المضيق » .

وفي الوقت نفسه .. أعد خبراء وزارة الخارجية الأمريكية  
رسالة عاجلة أُلحقت على الفور إلى الحكومة السوفيتية وقد جاء  
فيها : « أن حكومة الولايات المتحدة تفتير أن أى اعتداء على حرية  
الملاحة في المضائق ، سواء كانت السفينة تحمل علما إسرائيليا  
أو غير إسرائيليا ، بمثابة عدوان يكون من حق إسرائيل - في رأى  
الولايات المتحدة - أن تدافع عن نفسها ضده » .

ولرسلت الى القاهرة برقية ( عاجلة وشخصية ) لتسليمها الى  
أولثت شخصيا ، وكانت موقعة بإسماء ليندون جونسون ، وقد  
حاء فيها « أرحوكم الإلاغ رئيس الجمهورية العربية المتحدة .. أن  
أى عائق يعرقل الملاحة ، مما في ذلك السفن الإسرائيلية في

المضيق .. مستغرب عليه ردود عمل من جانب الحكومة  
الأمريكية » .

وفي ظل العجب ، قال لبا اينان وزير الخارجية لزملائه : « يجب  
أن نحفر القنصل مرة أخرى في الحطأ الذي ارتكبناه في سنة ١٩٥٦ .  
أد يجب ألا نعرض أنفسنا لما حدث أثناء حملة سيياف عندما اقترعت  
كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي شئنا . وقد احتج  
أيرسهاور حينئذ بصرارة لأن أمريكا لم تلعب بمشروعاتنا . ويجب أن  
نحاشي تكرار حدوث ذلك . في المستقبل من الدفاع يؤكدون أن  
لدينا الوقت لاستنفاد كل الايكانيات الدبلوماسية . وفي هذه  
الحالة .. فانه يحسن توجيه معظم جهودنا الى الولايات  
المتحدة » .

وسأله أحد الحاضرين : وماذا سطلب منها ؟

ورد اينان : أن تقوم سفنها الحربية بمراقبة بواخرانا عبر  
المضائق .

ولم يصدق أحد مثل هذا الاحتمال . وأصرت « جولدا مائير »  
على ضرورة استطلاع رأي الجنرال ديجول . واعتراض البعض  
بشدة على القيام بأية مساع لدى ديجول وقالوا : أننا إذا اتجهب  
إليه فسوف يفتح بذلك الأبواب أمام كل الضغوط » .

ونكلم « يوشى دايل » فقال : « إذا كانت الولايات المتحدة قد  
طلبت مهلة قدرها ثمان وأربعون ساعة ، فانه من الممكن منحها  
لها . ولنا أقول (٨) وليس (٩) . وإذا قامت بفتح المضائق  
فإن هذا سيكون أفضل . وإيما يتعلق بن لاسي أعتقد أنها سوف  
لا تفعل ذلك نيابة عنا . فإذا انتهت هذه المهلة فانه يجب علينا أن  
الحرب ضد مصر والدخول معها في معركة تكبر فيها مئات الصناعات  
والطائرات . أننا لا نملك سوى قليل من الوقت . ولهذا فانه  
يجب علينا أن نحاول تحقيق النصر خلال يومين أو ثلاثة » .

**وفي واشنطن ..** لم يكن هناك اتفاق تام بين البيت الأبيض ووزارة الخارجية بشأن السياسة التي يجب اتباعها خلال الأزمة . فوزارة الخارجية الأمريكية كانت تنزع كثيرا من السياسات التي تنطوي على اتجاهات حيادية ، بينما كان البيت الأبيض يبدى قلقه من مبادرات عهد الناصر . وكانت وزارة الخارجية تصدر تعليمات إلى سفرائها في العواصم العربية بعدم قطع الصلات والعمل على تهدئة العرب وتحفيز حدة التوتر السائدة ، بينما كان البيت الأبيض يرسل لهم تعليمات لشد عقفا . وكان السفير الأمريكي يضرب أحاسيس في لساناس لكي يقرر بنفسه الخط الذي ينبغي عليه أن يتخذه . ولكن ، بمجرد تفاهم الموقف .. فإن أمريكا سحبت من وزارة الخارجية سلطة البت في الأمور واحتفظت بها للبيت الأبيض .

وبدا « جوسون » يواجه ضغطا شديدا من جانب المتعاطفين مع إسرائيل في منظمات الصل ومجلس الشيوخ ورجال الصحافة ورجال السياسة ، الذين طالبوا بإدانة بيان عن أزمة الشرق الأوسط . وكانت وزارة الخارجية قد رفضت بالأمس إدانة مثل هذا البيان . وفي غضون ذلك قرر جوسون وحده أنه سيهبط بيانا .

ولمغلا ، أمد « يوجين روستو » البيان ، ووافق عليه جوسون ، وقرر أداعته .. لولا مكانه تليفونية عاجلة من مستر « ا » .

كان مستر « ا » — وهو أحد كبار ذوي النفوذ من اصقاء إسرائيل — يتوجهها لمقاتلة « هيوبرت هيمري » الذي قرر جوسون إيفاده إلى القاهرة . وقد أبلغ وهو في الطريق ، أن البيت الأبيض يبحث منه لإطلاقه على نص البيان . وقد تلاه عليه وألت روستو أحسن مستشاري الرئيس جونسون ( وهو في الوقت نفسه تحقيق يوجين روستو ) . ودهش مستر « ا » عندما لاحظ أن البيان لم يشر مطلقا إلى مسألة إغلاق المصائق ولا إلى موقف الولايات المتحدة فيما يتعلق بحرية الملاحة . ثم جاءت هذه العبارة الضخمة في البيان « لم يرتكب حتى الآن أي عمل عدواني » .

وصاح مستر « ١ » متعصبا : واغلاق المضائق ؟ الا يعتبر هذا عملا عدوانيا .. ان مثل هذا الليل ليس غير مفيد فقط ، بل انه ضار ايضا . ان الولايات المتحدة ترفض اتخاذ موقف حول النقطة الجوهرية ، وان عدم اصدار بيان على الاطلاق افضل من اصدار مثل هذا النص .

وعلم الرئيس جونسون بعد قليل بما جرى . وفي هذه المرة جاء دوره لكي يحضب هو ايضا . فقد قال : ( اذا كان مستر « ١ » يقول انه من الأفضل عدم اصدار بيان مبلى كلية .. ان تقولوا له انتم ان اصدار أى بيان )

ولكن جونسون غير رايه سرعة . فقد طع ضغط الرأي العام على البيت الأبيض املاذا لا يمكن تصورها ، وأداع سبحة وثمانون من اعضاء مجلس انواب بيتا تمس بمسلة حلصة الصلوات التالية : « انما نوافق تملبا على التتصيرات التي تدرى الحكومة اتخاذها لابلاغ الدين بربطون تدبير اسرائيل عرما المصالح على القيام بأى عمل ضرورى لوقف العدوان ضد اسرائيل واتخاذ السلام » .

وشبب صراع مضموم بين مختلف موضوع البيانات التي كان من المقرر ان يوافق جونسون على احدها . وقد استندت نص البيان المنطوى على الحذر اكثر مما ينبغي ، والذي أعدته وزارة الخارجية .. ومع اختيار اسم الذي صاغه « والت روستو » بمساعدة الرئيس . وفي الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم ( ٢٢ مايو ) ظهرت صورة لبنتون جونسون على شاشات التلفزيون الأمريكية ، وأذيعت هذه الكلمات :

« ان الولايات المتحدة مستر حليج العقبة ممر دوليا ، وتدرى ان اغلاته ووجه الملاحة الاسرائيلية محل غير مشروع ، وبشكل خطرا محتملا تجاه السلام . ان حق المرور الحر بدون أى عائق في هذا الممر المائي الدولي له اهميته الحيوية بالنسبة لجميع الدول » .

وفي اليوم نفسه .. وصنت واشتملت رسالة عاجلة من « اتايلين » وزير الخارجية الاسرائيلية لابلاغ السفارة الاسرائيلية في واشنطن



أنه قرر التوجه إلى الولايات المتحدة لأجراء محادثات مع المسؤولين الأمريكيين . وقتل أن يبدأ « أيبان » الرحلة ، وصلت برقية من « وانتر أيبان » السفير الإسرائيلي في باريس جاء فيها « عدي مرصه لأن مستقلى ديجول غدا . ولكن إذا استطاع أيبان الحضور على الفرصة سنكون أقوي » .

ونقرر أن يهبط « أيبان » في باريس ولندن ، أثناء توجهه بالطائرة إلى واشنطن .



في الساعة السابعة صباحا ( يوم ٢٢ مايو ١٩٦٧ ) هبطت في « مطار أورلي » بباريس طائرة البوينج التابعة لشركة « العمل » الإسرائيلية ، وبارك فيها « أبا أيبان » وفي المطار قال السفير الإسرائيلي لابان ، إن الاحتيا مع الرئيس ديجول سيتم على الفور عقب الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء الفرنسي ، وهكذا قبل أيبان اعتكف حوالي الظهر في فندق هيلتون بمطار أورلي استعدادا للمرافعة من قضيته أمام ديجول . وحوالي الساعة العاشرة اتصلت به السفيرة الإسرائيلية في لندن وأبلغته أن « هارولد ويلسون » رئيس الحكومة البريطانية مستعد لاستقباله في الساعة الحادية بعد الظهر . وعكف أيبان على أوراقه وأبلى ساعتين بدون النقاط التي رأى أنه ينبغي أن يقولها لديجول . وقد قال فيها بعد : « لقد أردت أن أتحدث بعمية ديجولية بعض الشيء للتذكير ببعض التعهدات التي قطعتها لمرسا على نفسها ، ولكن أوضح أن الساعة الراهنة حاسمة . وقد صقلت بمسفة خاصة حارثين ' ليس لقلب حمار الابن الحقوع والمقاومة .. ونحن مصبون على المقاومة وقد استقر الرأي على ذلك . وسوف نخمض بضعة أيام للاستطلاع ، لكن نعرف ما إذا كنا وحدنا أو إذا كان هؤلاء الذين أرشطوا بهذه المسألة بلحدون تعهداتهم تماهاها بأخذ الحد » .

واحدت الحكومة الفرنسية تدرس الموقف في الشرق الأوسط . وقدم « كوف دي مورغيل » وزير الخارجية في اجتماع مجلس الوزراء تبصيل حقيقية تتعلق بالملاحه في المضائق ، وكان يعرف بالقبض

مدد البواخر التي تستخدم خليج العقبة ، وكان عندها قنبلا جدا .  
والنتيجة التي انتهت اليها وزير الخارجية الفرنسية ، ووافق عليها  
ديجول ، هي أن اعلاق المضايق لا يبطئ على اعتداء خطر على  
اسرائيل ، وأن هذا العمل لا يبرر لنس القيام بأعمال حربية . أما  
غيبا يتمنى حتى اسرائيل في مرور منها في المضايق ، فإن هذه  
مسألة قانونية معقدة ، وهي إحدى المسائل المعقدة المتعلقة بالنزاع  
الاسرائيلي العربي .

وكان « ديجول » يحثي أن يؤدي المواجهة العسكرية في الشرق  
الأوسط الى تدخّل الدول الكبرى ، مما قد يؤدي الى حرب عالمية .  
واقترح وسيلة لحل الأزمة ، هي عقد اجتماع بين الدول الأربع  
الكبرى التي تستطيع هي وحدها أن تفرض حلها على الأطراف  
المشاركة .

ول الساعة الثانية عشرة والنصف ، انفض اجتماع مجلس  
الوزراء الفرنسي ، ودخل « ايبان » وزير الخارجية الاسرائيلي ليجد  
امامه الرئيس ديغول ، وكوف دي جورميل وزير الخارجية الفرنسي .  
كان الرئيس ديغول ممتور الاضغاب جدا ، بل وكان يسخو قلبا  
ايضا . وتذكر ايبان ما سبق أن قيل له ' ' في اللحظة التي  
ستجلس فيها مستقول لك ديغول ' ' باسبدي الوزير ، انني أصمى  
اليك .. ' ' .

ولكن ديغول تصرف في هذه المرة بشكل آخر . لقد مد ذراعه  
محو ايبان وقال بشدة ' ' لانشبوا الحروب . لانشبوا الحرب .  
ولا تكونوا بأي حال الملائين بالقتال ' ' .

ورد ايبان قائلا ' ' انما لن نكون على أي حال الملائين  
بالحرب . ولقد ارتكب المصريون فعلا عملا عدائيا ' ' .

وبدا واضحا أن الملاحظة لم تمحّب ديغول ، فقد قال : ' ' في  
مطري أن ذلك الذي يطلق الرصاصة الأولى .. هو الملاي  
بالقتال ' ' .

هكذا - في صبرات قليلة وحيزة - حدد ديجول الفرق الذي يراء بين العدوان في مدلوله القانوني ، وأول رصاصة .

وامتأني أيما حنينة قللا : « أن هذه هي أخطر لحظة في وجودنا منذ عشر سنوات . ومن الطبيعي أن نأتي ، رملتي وأنا ، في هذه الساعة الحساسة . . لنطلب المثورة من الصديق العظيم الذي هو أنتم » .

واستطرد أيمن قللا : « إن الأزمة الحالية ترجع إلى ثلاثة أسباب . حرب العصابات التي يقوم بها السوريون ، واحتشد القوات المصرية في صحراء سيناء ، وإغلاق المضايق . وهذه الأسباب الثلاثة تتيح مسويا لتشكل عملية لا يناصر منها : للمصريون سييسكون مخافتنا ، والسوريون سيغرمونا في ظهورنا . . وهندد سوف يستعد المصريون لكي يوجهوا لنا ضربة في وسط صغتنا . وقد أثبت لكي أقول لكم أننا محبسون على ألا نعيش أكثر من ذلك على هذه الحال . أما فيما يتعلق بإغلاق المضائق . . فإن هذا يصح بالنسبة لمن قرر ذلك أنه احتار الحرب ، لأنه سبق أن أوضحنا موقفنا في هذا الصدد . ولقد قمنا منذ سنوات عديدة علاقات مع آسيا وإفريقيا ، وأنفسنا بعدا حديدا إلى خريطة العلاقات الدولية . ومنح لم نعد دولة تتجه إلى العرب وهذه ، وبداننا نقدم المساعدات إلى العالم الثالث . أننا لا نستطيع قبول الموقف الراهن » .

وبادر ديجول إلى مقاطعة أيمن وهو في حالة مصيبة . « أرجوك . . أريد التحديد . في هذه الحالة ماذا سوف تفعلون ؟ »

وهنا تطلق أيمن بالعبارة الجوهرية التي أعدها : « حيث أنه ليس أمامنا سوى الصلح بين الخصوم والمقاومة ، فقد قررنا أن نقاتل . ولن يكون هناك استسلام . ولكننا قررنا أن سنظر أيضا حديدة لكي نستطلع رأي هؤلاء الذين التزموا بتمهيدات في هذا الصدد . وفي غضون ذلك غلبنا أن نقوم بأي إجراء ، ولا نمؤى القنام ماى رد فعل أو اختبار لا اليوم ولا غدا ولا بعد غد » .

ولاحظا اينان ان « كوف دي مورفيل » تنفسي الصعداء عندما استمع الى هذه الكلمات . ويتدو ان الوزير كان يحشى ان تشب الحرب بين حقيقة وأخرى . ولم يلحظ « اينان » ان « كوف دي مورفيل » قد أحبطا في تفسير اقواله ، مثله في ذلك مثل « ديجول » وهي الأموال التي يهبهاها على اثنا وعد ما اسرائيل لا تفكر في القسم بعمل عسكري . ولم يستخلص الرجال من كلمة « مقاومة » التي استخدمها اينان بل اسرائيل تدرى القتل .

ولم يبدأ ديجول ، فليسترد يقول : « ان الموقف صعب . ان هذا لا يمكن ان يستمر ، ويجب ان تحتفظ اسرائيل بهدوء اطمئنانها . ان الدول الأربع الكبرى يجب ان تتشاور . لا تبحثوا عن حلول من جانب الحرب . يجب على الدول الأربع الكبرى ان يتداول في الأمر ، وستتكل أنا بذلك . ونحن نستطيع الاتفاق سويا على حل يسمح بمرور السلي » .

ورد اينان قائلا : « انني متشائم جدا بشأن كل ما يتعلق بالاتحاد السوفيتي . ولو أنه تصرف بطريقة أخرى لما أصبحنا في هذا الموقف . ان روسيا لم توافق مطلقا على رأينا بشأن حرية المرور في المضائق » .

وقال ديجول وهو متشائم بمجاده : « نعم ، ولكن السوفيت ايضا لم يأخذوا الحظب المعارفي . لابد من بعض الوقت ، ومن الصبر ، وفي غضون ذلك .. غشه يضمن عليكم الا تقوموا بالعمل ابدي بريد المصريون ان تفعلوه وهو ان تكونوا البائسين بالفشل » .

وعاد ديجول الى الحديث عن مسألة « الحرب » ، قتل . « لم يعد يوجد اليوم شيء اسمه حلول عربية . فغالما ظلت اسرائيل سعرتة في انتحائها نحو العرب غيبا يتعلق بمقاصدها وحلولها ، ماتها سوف تعتمد عن الملق . يجب ان يشترك الاتحاد السوفيتي في حل النزاع » .

وهنا أضف « ديجول » عبارة بحدت ثقيلة المزمى : « ار  
مركزكم لم يصبح بعد مثبته بما فيه الكتابة ، بحيث تستطيعون  
حل جميع مشاكلكم بأنفسكم » .

وقال اييل لدجول : « لقد تمهد عدد كبير من الدول بتأييد  
حقوقنا والوقوف الى جانبنا اذا أعيد إطلاق المصالحق ، ولقد كان  
أقوى وأوضح بيان في هذا الصدد ما قدمه ممثل فرنسا في الأمم  
المتحدة في عام ١٩٥٧ » .

ورد ديجول بعم . ولكن هذا كان في سنة ١٩٥٧ . ونحن  
نمشي الآن في سنة ١٩٦٧ .

وهكذا ألمح ديجول في عبارة واحدة كل تمهيدات فرنسا .

وعندما أحس « اييل » انه لم يبق لديه شيء بقوله ، قرر ان  
يختم حديثه بعبارة تطوى على المحللة ، فقال : « اننا نود ونحن  
بواجه الحجة ، ان نشكر فرنسا على كل ما فعلته وعلى ما نلنا  
نفعه من أهل تشجيعها وتقوية روحها المعنوية ودعم ثقتها  
العسكرية » .



وقد ارتكب ايايل — دون ان يدري — خطأه الكبرى . فقد  
لمت أنظار المسؤولين الفرنسيين الى المساعدة العسكرية المتزايدة  
التي تقدم لإسرائيل ، مما جعلهم يتصرفون بعد تلك بطريقة  
لا تستوجب الشكر لهم .

ورد ديجول قائلا . « ان كل ما فعلناه في هذا المجال ، انما  
فعلناه بدافع الصداقة .. ولكن هذه الصداقة ذاتها تدفعني الآن  
لكي أقول لكم ما فعلته الآن » .

وفسر اييل هذا الكلام على انه تهديد مستتر ، فقال : « انكم  
لا تستطيعون ان تحتاروا فقط من بين الصداقة تلك التي تلتصقكم » .



ومعها انتهت المظلة ، كان الحديث يعنى في نظر « ديجول »  
شئنا واحدا . فقد قال لايبال : « لا تشتموا للحرب » . وأكد لايبال  
أن إسرائيل قررت الانتظار ، وهو لم يقل « سوف تحارب » ، وإنما  
قال « سوف نقاتل » .

ولم يدر في خلد « ديجول » أن الاسرائيليين سوف يشتموا  
الحرب بعد المحدير الصريح الذي وجهه اليهم .

ومعقب هذا الحديث أرسلت باريس مرقبتين ، أحدهما إلى  
« كوسيجين » والأخرى إلى « عبد الناصر » وأكد ليهما « ديجول »  
أن إسرائيل لن تمل الحرب .

وتلا وزير الاعلام الفرنسي على الصفيين البيان الرسمي .  
بررت الحكومة الفرنسية أن تقترح عقد اجتماع للدول الأربع  
السكبري .

وتحدث « موريس كوف دي موريل » تليفونيا مع وزير  
القوات المسلحة وطلب منه الكف عن إرسال مهمات عسكرية إلى  
إسرائيل بدون موافقة وزارة الخارجية . وذلك في نطاق اللحة  
الوزارية الخاصة بمسائل الأسلحة . وفي الوقت نفسه تحدث  
كلر المنولى بوزارة الخارجية تليفونيا مع عدد من القواعد  
العسكرية وأمرها بأن توقف على الفور إرسال شحنات الأسلحة  
إلى إسرائيل ، التي لم توافق عليها اللحة بعد .

لقد كان موقف فرنسا واضحا .

وبعد قليل سيتضح موقف الدول الأخرى .

كانت الأمطار الغزيرة تهطل على لندن عندما وصلت مسيرة السفير الإسرائيلي وهي نقل « لبا إيلان » وزير الخارجية إلى « داويد ستريت » ، وقد « هارولد ويلسون » رئيس الوزراء البريطاني رائيه إلى حجره حيث بدأت المظاهرات .

قال ويلسون لإيلان : « ما هو بحلول قد اقترح منذ مؤتمر الدول الأربع الكبرى » ، ولسته اعتقد أن الفكرة سموف تتاح لها فرص النجاح ، ولكننا سنرى . واعتقد أن الصهيونية مرفوضون الفكرة في النهاية . ولكننا نحن .. لماذا ترفض ؟

واستطرد ويلسون قائلا : « أما فيما يتعلق بالصلاحية في الماضي .. فل الحكومة البريطانية لديها أحاسيس .. وقد أعلنت ذلك - بأن عبد الناصر لن يخرج من هذا المأزق بسهولة . وقد أرسلت « طومسون » إلى واشنطن لتسقي جهودنا مع جهود الأمريكيين . لماذا قللته هناك فكر على اتصال به . أسأ سفتائلس مع الأمريكيين التفاصيل الإيجابية .

أن من بين رؤساء الحكومات الذين اجتمع بهم إيلان خلال رحلته ، قال ويلسون كل الوحيد الذي لم بحلول مهنته أو صرف نظره عن الحرب .

أما في موسكو .. فقد قال المسئولون السوفييت لـ « هورج براون » وزير الخارجية البريطاني .. أنهم لا يوافقون على أن يعلق عبد الناصر المصالح . وفي الوقت نفسه صرحوا بأنهم لا يريدون الحرب ، وأمرؤوا عن إيلان في أن تخط الأزمة حلا ملها .

وفي تل أبيب .. اجتمعت هيئة أركان الحرب الإسرائيلية بعد الظهر ، بحضور رئيس الحكومة ووزير الدفاع . وعرض رئيس

العمليات على « أشكول » « انحطة الحريمه التي فسندله التيسلم  
مهموم تحرق غمه القوات الاسرائيلية الحور الشمالي لمبياء في  
اتحاء المرنش ثم نتجه بعد ذلك الى قضاء السويس .

وفي واشنطن . . تفلم اأء المسئولين عن المحابر الالمية ،  
ربلا له من رؤساء وكالة المحابر المركزية الأمريكية وقال له : ان  
معلوماتنا تفيد ان اسرائيل ستهاجم سوريا .

ورد عليه الأمريكي قتلا : انكم لا تعلمون لمرار مهمكم ،  
ان اسرائيل تستعد للهوم في الجنوب في اتحاء مصر .

وفي المساء نفسه . بعثت وكالة المحابر المركزية الأمريكية  
مقريير الى الرئيس « هوسون » جاء فيه : ان تقديراتنا تشير الى  
ان اسرائيل ستهاجم مصر يوم ٢٦ مايو وذلك طبعا لما اكده  
الخبراء .

وفي وزارة الخارجية الأمريكية ، اأئبح الوزير البريطاني  
« هارمون » والاميرال « هدرسون » مع « دب راسك ويوجي  
روستو » وبساعدهما . وقد استعرضوا انطة البريطانية بشأن  
فسح المضيق . وهذه انطة كانت تتألى من ثلاث مراحل .  
المرحلة الأولى هي القيام بمحاولة لآهل مجلس الأمن على اصءار  
ترار يطالب مصر بفتح المضيق وضمان حرية الملاحة . والمرحلة  
الثانية ترى — في حالة فشل مجلس الأمن — الى تكوين جبهة من  
عدة دول بحرية تتولى توجيه تحذير ، وتعلن فيه ان مضيق تيران  
تشكل ممرا مائيا دوليا ، وان هذه الدول تعترم استءءاده .  
والمرحلة الثالثة تتضمن — اذا استمرت مصر في اغلاق المضيق —  
ارسال أسطول يشمل سفنا من جميع هذه الدول ، لأك الحصار  
بالقوة من المضيق تحت حباية بعض الوحدات البحرية .

ووافقت وزارة الخارجية الأمريكية ، والبيت الأبيض ، على  
هذا المشروع . وكانت الولايات المتحدة قد رفضت القيام ماي عمل  
من طرف واحد . غير ان الاقتراح البريطاني ، الذي يطوى على  
عدم ترك أمريكا وحدها ، سوف يحظى بالأكيد على موافقة الرأي  
العالم والكونجرس . وعلى انفور لبلمت الخطوط العلية للمشروع



الى وزارة الدفاع الأمريكية والى رؤساء البحرية والى « مكنمارا »  
وزير الدفاع ، لاستطلاع آرائهم .. وطلب من ادارة الجيش وضع  
خطة العمليات المناسبة .

وفي البيت الأبيض كلن روستو مهموما ، وقد عهد السفير  
الاسرائيلي بلى الولايات المتحدة سوف تدعو الى عقد اجتماع غير  
رسمي لمجلس الأمن .

وعندما قال له ممثل اسرائيل : اننا لا نرى فائدة في عقد  
اجتماع لمجلس الأمن . ولماذا سوف تعملون اذا لم يضمن المجلس  
حرية الملاحة ؟

— سوف نعمل في نطاق الأمم المتحدة او مستطين عنها . لقد  
احدثت الأحداث انعاها حديدا في غاية الخطورة . ويسمى عليكم  
ان تستمعوا عن القيام بأى استنزاف ، ولؤل — في الوقت الحالي —  
الامر سوا سلبية الى المضي .

وكان معنى هذا الحديث .. ان الأمريكيين لا يعرفون ماذا يمكن  
ان يفعلوا ولم تكن هناك اوهام فيما يتعلق بالثلاثى والأربعين ساعة  
التي طلبوها . لهذه الفترة من الانتظار لم يكن المرحس منها التأهب  
لتفديد حلة أجنبية قد يهرجها « المم سلم » من جعبته ،  
للايريكويون لم يكونوا يريدون سوى كسب الوقت فقط .

وأثار تصريح جونسون ، الذى ندد فيه بأفلاكي المصليقي ،  
ردود فعل مختلفة في الكونجرس الأمريكى . وقد استقبل استقبالاً  
خاراً في مجلس النواب . ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة لمجلس  
الشيوخ . ففى هذا الصباح عقدت لجنة الشؤون الخارجية  
اجتماعاً مغلقاً ، وأعلن معظم الشيوخ ملامتهم بوضوح لأية مبادرة  
تقوم بها الولايات المتحدة من حثتها وهذا . لقد كانوا — مثل  
غيرهم من المسئولين الأمريكيين — يحرم عليهم شبح الحرب  
البيتنامية .. ولهذا كانوا يمترضون على أى عمل قد يؤدي الى  
هر الولايات المتحدة الى خوض حرب أخرى . ومن هذه اللحظة  
أصبح مفهوم أن امريكا لن تعمل من أجل فتح المضيق الا اذا عبات

حولها بمساعدة من جانب عدة دول . وسمح البيت الأبيض بأن  
تسرب دلائل في هذا المعنى إلى التلفزيون والمصحافة . وقال أحد  
المعتقلين - وهو « أريك سينفريد » : يبدو أن الرئيس هونسون  
لم يقرر بعد ما إذا كانت الولايات المتحدة مسؤولة تقوم بعمل  
عسكري في حالة نشوب القتال في المنطقة . قلدا نشبت الحرب  
وأصبح وجود إسرائيل في خطر - فإن العناصر الموالية لإسرائيل  
في هذه البلاد سوف تمارس ضغطا قويا جدا من أجل التدخل .  
ولكن حدوث تدخل أمريكي بدون اشتراك حلفائنا الرئيسيين -  
كما هي الحال في الشرق الأقصى - سوف يؤدي بالتأكيد إلى  
سف مركز الكونجرس الأمريكي .

**وفي القاهرة .** جع عبد الناصر مستشاريه العسكريين  
والسياسيين لدراسة الموقف الناشئ عن اطلاق المذابح . وكان  
الراي يتلخص في أنه ، للمرة الأولى منذ حرب السويس ، اتحدت  
بحر مصر المتحدة وأن اطلاق المذابح سيكون له أثر فادح على  
إسرائيل ، وأن العشود العسكرية على الحدود سيهدد احتياطها  
ويحدث المصائب أمام اقتصادها ، مما يؤدي إلى اختناقها بمرمى .  
ولاول مرة سوف تشعر إسرائيل بأن وجودها يهدده خطر حقيقي .

وقد أعلن « الملك حسني » في هذا الوقت بالذات ، في خطاب  
أديع بالراديو ، أنه سمح للقوات السعودية والعراقية بدخول  
بلادهم ، وهو شيء لم يكن يعزى على عمله من قبل . . لأن إسرائيل  
سئى أن أعلنت مرارا أنها تعتبر دخول جيش أجنى في الأردن  
مخالفة عمل عدائى . وأعلنت السعودية تأييد سياسة عبد الناصر .  
وقرر الرئيس المصري أيضا أن يبعث من جديد القيادة العربية  
الموحدة . ووضعت الجزائر والعراق والكويت قوات تحت تصرف  
مصر . وفي قطاع غزة تعلم جيش الشقري أسلحة ثقيلة .

وفي هذا المساء . . استقبل عبد الناصر لوفات وأقام له  
حفل عشاء . وكان السكرتير العام للأمم المتحدة يكتبها ، يطلب  
الوجه . وكان عبد الناصر قد حمله ينتظر لربما وعشرين ساعة قبل  
أن يستقبله . كما نظمت أمام الفندق الذى نزل فيه مظاهرة «عبويه»  
ضده .

ولما أصبح الرحلان لحياء في قاعة الطعام بهotel عند الناصر ، لاحظ أوثانت بسرعه ان الرئيس المصري لا يموى التراجع بوضه واحده ، فقد قال : ان اغلاق المضيق يربل الآثار الأحيه للمعتوان الثلاثي الذي وقع في عام ١٩٥٦ .

ويصعد ان قال عند الناصر ذلك ، بدأ يتلطفه ويتمسك و حديثه ، ثم أكد بطريقة حاده انه لا يموى مهاجمة اسرائيل ، وهو بالتأكيد كان صادقاً في ذلك . وأعرب عن استمدهه للقيام بخطوة تؤدي الى تخفيف حدة التوتر . تمثلاً .. وافق ، عن طيب خاطر ، على أن يوعد الأمم المتحدة بمبعونا لإجراء اتصالات بين الطرفين . وأعرب عن استمدهه أيضاً لأحياء لجنة الهدنة الإسرائيلية المصرية التي لم تقم لها قائمة بعد حرب السويس . بل أنه قبل عند اتفاق بشأن مصانه الهدنة : فقد وافق على السماح بمرور السفن الموجهة الى اسرائيل بشرط ألا تكون هذه السفن اسرائيلية والا تحمل مواد اسرائيلية .

واقترح عند الناصر أيضاً ، بإخلاص ، حلاً يتعلق بقوات الأمم المتحدة : لماذا لا نوضع في الأراضي الاسرائيلية ؟

وسقط أوثانت في الفخ . عهد لم يفسح في اعتباره أن كل « تنازلات » الرئيس المصري ليست سوى تعبير ، بطريقة أخرى ، عن موقف مصر الرسمي . لقوات الأمم المتحدة ان تعود الى الأراضي المصرية ، والنفجاة الصهيونية — مثل البترول — الذي يعتبر السلعة الرئيسية التي تستوردها اسرائيل عن طريق المضيق لن تصل الى ميناء ايلات ، وسيكون وجود قوات الأمم المتحدة على انجانب الاسرائيلي من الحدود قليلاً حياً على اتصال عند الناصر .

وقرر أوثانت أن يحضر افتتاحه في القاهرة مستدار أربع وعشرين ساعة ، وبدأ يصوغ مقترحات لوضع حل للدراع . وكان أهمها الوصول الى هدنة بينها لسجوعاً بشأن المضيق ، بحيث لا ترسل اسرائيل خلالها أية سفن نحو ميناء ايلات ، وفي الوقت نفسه لا تمنع مصر مرور السفن غير الاسرائيلية في المضيق .

وقد كان هذا بالضغط هو ما يريد عند الناصر . اذ ان فترة  
الاسبوعين سوف تسمح له بكسب الوقت الضروري لتعزيز موقف  
اصحح مير محتل بالنسبة لاسرائيل .



انتهى خبراء وزارة الدفاع الأمريكية من دراسة انشاء القوة  
الدولية لفتح مضيق تيران ، وقد اجمع رؤساء البحرية الأمريكية  
على رفض المشروع بجملة ، وقالوا ان مجرد التحام المضائق  
بواسطة ارسال مس حربية للمرور فيه لن يتطوى على لية فائدة .  
وعلى اى حال فانه لابد من مرور وقت طويل قبل ان يصبح في  
الامكان انشاء قوة في المنطقة يمكنها ان تتدخل على هذا النحو .  
وهي لو امكن تكوين هذه القوة ، فان القيام بعمل بحري محدود  
المنطق لن يؤدي الى تهطيم الحصار ، اذ يجب احتلال مواقع  
استراتيجية برية ، ولتحقيق هذا العرض يسمى انزال عدد كبير  
من الصود في سماء توقعنا لحدوث قتال برى يمكن ان يتخذ  
ابعادا كبيرة .

وقد عارضت هيئة لركاب الحرب الأمريكية بشدة في القيام  
بصل من هذا النوع ، وعلى هذا . . فقد صدرت اليها الاوامر  
بالاعداد لعملية عسكرية في سماء . وكان عدد قليل من القوات  
الامريكية يرى انه من الضروري تحقيق هذا المشروع ، وذلك لان  
التقديرات الاخيرة لوزارة الدفاع الأمريكية ، وهي تقديرات ترجع الى  
شهر يناير سنة ١٩٦٧ وتوحد في ملف ادارة المخابرات ، كانت تشير  
الى ان القوات الاسرائيلية تستطيع المنطع على اعدائها . وكان  
جميع الخبراء يتفقين في هذا الصدد . بل انهم كانوا يستطيعون  
السؤ مكتبة سير الميلات : هجوم اسرائيلي ، ورحف بالجابيلات ،  
بصحبهما هجوم حوى .

وحوالى الظهر - يوم ٢٥ مايو - ابلعت هذه التقديرات الى  
البيت الأبيض .



وفي باريس ، فرض حظر على أسلحة الأمر الواقع ، أن لم يكن على أسلحة قانوني ، على جميع شخصيات الأسلحة إلى إسرائيل . وأخيرا تم الوصول إلى حل وسط بعد جماع عاجلة ، وهو أن تقوم فرنسا - كما كانت تفعل غيبا مصر - بتوريد إسرائيل كل ما وعدت به مكتوبيا . وهكذا قُضيت المحاولة الأولى لوقف شخصيات الأسلحة المرسلة إلى إسرائيل وقتنا ناهيا .

**وفي إسرائيل ..** سأل بعض المسئولين في وزارة الدفاع « ليمى أشكول » رئيس الوزراء : لقد ضقتا ذرعا بهذا التردد الطويل ، فمتى سيبدأ ؟

ورد أشكول قائلا : يسمى أن يتأكد من أن عمل الجيش الإسرائيلي لن توقفه ضغوط اجنبية .

**وفي سيناء ..** اتخذت الفرقة المدرعة المصرية الرابعة ، التي تعتبر رأس الحربة في جيش عبد الناصر ، مواقعها هذا الصباح في سيناء .

**وفي تل أبيب ..** جاء مساعد « أشكول » إليه ومعه طائفة كبيرة من المعلومات المثيرة للقلق ، عن الاستعدادات العسكرية التي تقوم بها جميع الدول العربية على وجه السرعة .

وقال أشكول لمساعد : لقد أرسلنا « إيلان » لعرض مسألة المسبق أمام رؤساء الدول الاحسية . والآن يبدو أن وجود إسرائيل ذاته أصبح في خطر . ويجب صياغة مرقية لإعلان نطلب منه فيها أن يبرز بصمة خاصة في محتلفاته موضوع احتشاد القوات المصرية .

وبعد قليل .. أرسلت مرقية مزعجة جدا إلى « إيلان » لاحظته مليا بالخطورة المفاجئة والتشديد الأثر التي طرأت على الموقف العسكري ، متبعة رحلة وزير الحربية المصري إلى موسكو ، وتحركات القوات العراقية والسورية والأردنية نحو الحدود الإسرائيلية ، وبعول قوات مصرية كبيرة إلى سيناء .

وجاء في هذه البرقية أنه « يجب أن يوضح للرئيس هونسون أن الخطر لم يعد يكمن في احتشاد القوات ، بل في احتمال وقوع هجوم عربي ضد إسرائيل . فهل يستطيع الرئيس جونسون أن يمتحنا بما يسمى عمله في هذه الحالة ؟ »

وكانت هذه أول برقية . غير أنه بعد دقائق قليلة تسبها برقية أخرى أشد إثارة للقلق .

لحق الساعة الثالثة والنقطة الأربعين بعد الظهر ، وصل إلى تل أبيب « هاكوب هرروج » المدير العام لرئاسة مجلس الوزراء . وكان قد انتهى قبل ذلك بساعة في مكتبه بالندم من حياة البرقية التي تقرر إرسالها إلى « إيلان » والتي تحوي التعليمات الأخيرة بشأن النحلة التي يسمى اسمها كنساء محللتانه مع هونسون ، ولكن قبل أن يرسل البرقية اتصل نيلفونيا من تل أبيب بمكتب وزير الدفاع ، وجاء الرد بأن « الوقت قد تميز من المتبقي إلى التقيض . احضر نورا » وعندها ذهب نورا وجد في مكتب « أشكول » رئيس هيئة أركان الحرب بمبنى الشخصيات الأخرى . وكان هو انحرب يحيم على العربة . . وكان البعض يعتقدون أن مصر تستطيع — ابتداء من العدد الحصة ٢٦ مايو — الهجوم على إسرائيل . وكان القلق يصل إلى مرتبة الدعر .

لهذا بدأ احتمال جديد : التأكد ، من طريق إرسال نداء مؤثر إلى الولايات المتحدة ، من أنها ستنتهي لسعدة إسرائيل في حالة وقوع هجوم عليها في المستقبل القريب ، وحلّس « هاكوب هرروج » لكي يحرر رسالة ثنية لآنا إيلان .

وبمكس الرسالة السابقة ، التي لم يكن لها سوى طابع إخباري ، فإن الرسالة الجديدة كانت تشبه صرخة رجل مشرف على العرق . وقد أرسلت إلى إيلان ، وجاء فيها بمفحة خاصة : « عقب الأحداث التي جرت في الأربعاء والمشرين ساعة الأخيرة ، فإنه ينبغي أن يعلم أننا أصبحنا نحش في كل لحظة وقوع هجوم مصري مصري مفاجيء . وسعى على حكومة الولايات المتحدة أن تعلن نورا أن أي هجوم على إسرائيل يعادل الهجوم على الولايات المتحدة

ويجب عليها أيضا أن تصدر تعليمات بهذا المعنى إلى قواتها المراسلة في المنطقة . ويحسب إبلاغ هذه الرسالة إلى أعلى مستوى ، إلى الرئيس الأمريكي أو إلى وزير الخارجية .

وعندما تم إرسال البرقية إلى « إيمان » في واشنطن ، لم يكن أحد يشك في أن إرسالها سيكون واحدا من أسوأ الأخطاء التي ارتكبتها الحكومة الإسرائيلية .



ذهب السفير الإسرائيلي إلى نيويورك لاستقبال « أبا إيمان » وزير الخارجية ، وفي غضون ذلك .. وصلت إلى السفارة الإسرائيلية إحدى البرقيات المتضمنة بالدمر التي أرسلت من إسرائيل . وبسبب حادث مكتيكي وصلت البرقية انتتية المرسلة من تل أبيب قبل البرقية الأولى .

وعندما تم إبلاغ السفير الإسرائيلي بالبرقية ، نقلها على الفور إلى « إيمان » عقب وصوله ، وشعب وجه إيمان ، وقرر الاتصال على الفور بمكتب وزير الخارجية الأمريكي « دين راسك » ليطالب منه بتقديم موعد المقاتلة التي كان قد تعهد لها من قبل أن تتم في الساعة السابعة مساء ، وقال له : « لقد حدث تطور خطير جدا خلال الساعات الأخيرة » .

ورد عليه راسك : « أحضر فوراً » .

وفي الساعة الرابعة والنصف مساء ، استقبل دين راسك ، ولوك ، وباتل ، ويوحى روسفو ، اسان .. وهارمان ( السفير الإسرائيلي ) .

واطلع « إيمان » المسؤولين الأمريكيين على نص البرقية التي وحلتها ، وطلب أن تعلن الولايات المتحدة فوراً أن أى هجوم ضد إسرائيل يعتبر بمثابة هجوم ضد الولايات المتحدة ذاتها .

واسمع إليه « دين راسك » بقلق مبالغى .. وقد ارتسم الاترجاج على وجهه ، ثم سأله قبل أن يسرع إلى البيت الأبيض

لإبلاغ الرئيس بالنبا بمجرد عودته ، هل اطلعت البريطانيين  
والفرنسيين على نص هذه البرقية ؟

ومعنيها هبط « جونسون » من الطائرة في واشنطن ، قانها من  
زيارة لكندا ، أحاطه « واسك » علما بالأمر . وبالف حونسون على  
الفور الى اتخاذ التدابير الآتية : فحص صحة هذا النبا بمقارنته مع  
المعلومات الموجودة لدى أجهزة المخابرات الأمريكية ، والقيام  
بمهمة على الفور لدى الاتحاد السوفيتي يطلب منه فيه تهئة  
عد الناصر وسمه من القيلم بأى عمل خرس ، وإرسال خطاب  
للمصريين لحملهم على الامتناع عن أى عمل عسكري تحاسبها  
لمواقب تنطوى على أشد الاخطار .

وأرسلت على الفور برقية الى موسكو ، وقع عليها « جونسون »  
لتسليمها الى « كوسيجين » .

وفي المساء . . استدعى « مصطفى كمال » سفير مصر في واشنطن  
الى وزارة اعاريجه لقبله بوجين روستو ، وكان مصطفى كمال  
قد دعى بالأمس لتمسلة الرئيس حونسون الذي لبطره بوابل من  
التحذيرات ، وانتقد اغلاق المضائق . وكان مصطفى كمال يعرف  
أيضا ان احدا لا يظفر اليه في واشنطن على أنه رجل مهم يستطيع  
التأثير على عد الناصر .

وفي المظلة التي استدعى لها ، قال « بوجين روستو » للمص  
المصري : « لقد طلب من الرئيس جونسون تليفونيا أن أوجه تحذيرا  
لحكومتكم . ان بعض الشائعات تقول ان مصر ستقوم قريبا بشن  
هجوم ضد اسرائيل . فلنظلم ان حكومة الولايات المتحدة سوف  
تتصرف في هذه الحالة طبقا لميثاق الأمم المتحدة ، وطبقا لمضامنها  
للاستقلال وسلامة اسرائيل . وقد قال الرئيس بنفس كلماته . اننا  
قد أول طاقة مارية ، وانما سوف نحترم تعهداتنا ، وانه يجب  
اقرار الأوضاع القائمة في المنطقة » .

وامسترد روستو في حديثه قائلا : « ان وقوع هجوم من  
جانكم ضد اسرائيل يعتبر بمثابة انتهاك » .



وأحد مصطفى كمال المحكرة التي حررت على عجل . وفي الليلة نفسها وصلت الرسائل الى موسكو والى القاهرة .

وبل مرور لحظات أخرى ، ذهب « روستو » الى العشاء الذى كان معدا بيه وبين « ايبان » وقال له . ان دين راسك يطلب منك الحضور مورا الى مكتبه .

وأسرع ايبان ليخبر راسك . وفي المظلة قال له وزير الخارجية الأمريكية : « لقد راحت أحمرة محارباتنا معلوماتكم » ولم يجد أى دليل يسمح بالاعتقاد بأن المصريين يستمتعون للقيم بهجوم مفاجئ . ان القوات المصرية فى سبيل لم تتخذ شكل الهجوم ، ثم ان خراسا يعتقدون ان مصر لن تقوم بالهجوم قبل ان يقدم أوليات تقريره ، عقب عودته من القاهرة ، الى مجلس الأمن » .

ورد عليه ايبان قائلا : « ان حكومتى ما كانت لترسل لى مثل هذه الشكيات العاهلة الا لأنها مؤكدة من معلوماتها . وانى اطلب منك فحص هذا الموضوع من جديد » .

وأدعى راسك لهذا الطلب .

في صباح ٢٦ مايو ، بحث ليندون هونسون مشكلة ثلاثية سلبت اليه وأعدتها ثلاث مجموعات من الخبراء . كانت كل المعلومات التي تهيئها المفكره متطابقة وتتفق على نقطه أساسيه . لا دليل على احتلال وقوع هجوم مصرى ضد إسرائيل في الساعات أو الأيام القادمة . وقال أخصائيو وزارة الدفاع الأمريكية في مذكرتهم « انه اذا . . شنت الحرب فإن إسرائيل ستحرر انتصارا حاسما في خلال بضعة أيام » . وتقدر القوات الأمريكيةون أنه في هذه الحالة فإن المدرعات ستحترق طريقها بالقوة في اسحاء السويس ، وسيجلب الاحراق هجوم جوى . وقد سوا رأيهم على أساس الاستراتيجية الهجومية التي انتهجها الجيش الاسرائيلى منذ عدة سنوات .

ولم يكن هونسون يرغب في مقابلة « ايبان » على الفور على الأقل . أنه لم يكن يعرف ما يسمى ان يقوله له . لقد طلب من

مساعدته أن يؤجلوا ، بل وأن يؤخروا — إلى أقصى حد ممكن —  
اجتماعه مع أيان .

وعندما اتصل « دير راسك » بالسفير الإسرائيلي ليسأله هذا  
إذا كان أيان سيظل موجودا حتى السبت . . مهم السفير من ذلك  
أنها محاولة مهينة لتأخير اجتماع ( حوسون ) مع « أيان » لمدة ٢٤  
ساعة على الأقل .

وبعدها بقليل . . اتصل أيان براسك ليقول له : « كلا ، لن أكون  
في واشنطن غدا ، أدبني أن أعادها في هذه الليلة بالذات ، حيث  
أنه سيتم في إسرائيل اجتماع حاسم لمجلس الوزراء صباح يوم  
الأحد ، وربما يكون هذا أخطر اجتماع في تاريخنا . لن كل شيء في  
هذا الاجتماع سوف ينوّم إلى حد كبير على ما يقوله الرئيس  
جوسون . أن إسرائيل يجب أن تكون قادرة على الاعتماد بدون  
تخصم على المساعدة الأمريكية . أن تقرير « لونغت » لن يغير شيئا ،  
سواء إلى الأخص أو إلى الأسوأ . انني أعني أن تشمل الحرب  
في الأسبوع المقبل في الشرق الأوسط . أن الحصار المصري في شرم  
الشيوخ يعتبر عبلا من أمثال الحرب بيني أن يدافع عن أنفسنا  
ضده . . والوسيلة الوحيدة لتحاكي الحرب ، وتعاثي وتوع  
كارثة ، هي أن يصدر الرئيس نصريحا حازما جدا يعلن فيه أن  
الولايات المتحدة ستقوم غورا ، سواء وحدها أو مع حلفائها ، بفتح  
المضائق . أن صدور مثل هذا التصريح — مع تكيده بخطاب من  
« حوسون » إلى « أشكول » بهوى الاتصالات الفنية المتعلقة  
بالعمليات العسكرية المتوقع أن يقوم بها الأمريكيون ، يمكن أن  
يشكل — في رأيي — الوسيلة الوحيدة لحل الأزمة . »

وأجاب راسك مايجاز : « أنتى اللهيك » . ثم وصح سماعة  
التليفون وهرب إلى للرئيس جوسون .

وشعر حوسون ملساء عندما أبلغه « راسك » بنص هذا  
الحديث وقال : « إذا كان السيد القاتم من تل أبيب في عجلة من  
أمره للمعد إلى بلاده » ثم قال وقد استولى عليه الحق لأحد  
مساعدته : « اننى لا أحب أن يوضع مدس على مدقى . أن

مجلس الوزراء الإسرائيلي الذي سيجتمع يوم الأحد ، والذي سيقدر السلام أو للحرب .. أنها هو انداء نهائي . انسى لا أحب هذا !

وفي الوقت نفسه .. اثار جوسوب الى انه ربما يستقبل ايبان . وارنفت قائلا : « ولكن ليس على الفور ، وانما فيما بعد ، وربما هذا المساء » .

وفي غضون ذلك .. قاتل ايبان ، وسعه الملقب بالمسكري الإسرائيلي ، « مائتارا » في وزارة الدفاع الأمريكية . وكان (ايبان) يتوقع انضماما حلفا ومحمودا ، ولكنه دهش عندما وجد في مكتب وزير الدفاع الأمريكي اثنين من مساعديه ، والجنرال « هوبلر » رئيس هيئة أركان الحرب المشتركة .

واحضر ايبان معه في حافظة أوراثة برقية عاجلة وصلته من اشكول ، أمرت فيها عن خيمه أهله تحاء انصريحات التي اطلق بها « رامك » في اليوم السابق ، وطلب فيها ايبان ان يتكلم قبل كل شيء عن الخطر الذي تمثله الحشود المصرية . وبعد ايبان رغبة اشكول ، ولكنه اضطلع بارتعاب علم .

لقد اترب « الجنرال هوبلر » من الحادث ، وبهركة مصرهية أبعد منه متاراً سميكا كتشف عنه خريطة كبرى للشرق الأوسط . وأوضح باحترار أن مصر لا يمكن لها العلة ، وأن إسرائيل ستخرج منتصرة من أية مواجهة عسكرية ! ثم لرنفت قائلا : « لقد خصصنا هذا الموضوع بواسطة خزاننا . وهم جميعا على اتفاق في الرأي في أن النصر سيكون من نصيبكم » .



وسأل ايبان باللاحاح ماذا لو هاجموا مطارنا ؟

فاجاب هوبلر : « سواء حامت الصرمة الاولى من جانبكم أو من جانبهم فاننا نعتقد انكم الاقوى ، وأنتم متصرفون في كلتا الحالتين » .

وتناول الحديث مسألة القوة المجرية التي تحصر لاكتحام المصايق . وشرح مكنمرا أنه يعارض هذه الفكرة تبعا ، ومثل «افترض أننا استطعنا وضع أسطول دولي . أن القوة التي يستغل على هذا النحو ستتر في المضائق مرة ومرتين ، وثلاثا . وستبقى في المنطقة شهرا ، وشهورين ، وثلاثة شهور . أن هذا سوف يكلف عدة مليارات من الدولارات . ثم ماذا بعد ذلك ؟ أن هذه القوة لن تنل إلى الأبد في المنطقة ، وسوف تفرق . ماذا سوف يحدث إذا ظهرت ساحره اسرائيلية بممردها دون حراسه في المضائق ؟ هذا هو الإحباط الحقيقي » .

وعند الظهور . . سلم دين راسك وروبرت مكنمرا تقريرا مشتركاً إلى الرئيس جوسون قبل استئصال الأخير لايلان . وقد أخصب في هذه الوثيقة — السرية للعامة — الأعمال المختلفة التي يمكن القيام بها ، وحثا التقرير بهذه الصارات : باحتصار . . يبدو أنه ليس أمام الولايات المتحدة سوى أحد حلين :

١ — إنشاء قوة بحرية تشترك فيها عدة دول .

٢ — ترك اسرائيل تعمل وحدها .

وفي القاهرة . . نشرت صحيفة الأهرام في هذا الصباح مقالها الانتقاضي الأسبوعي وجاء فيه « أن وقوع مواجهة عسكرية مع اسرائيل أمر لا مفر منه . أن العامل التكنولوجي يضطر اسرائيل إلى أن تعمل تحتها بالحرب » .

وفي الصباح ، التي حيل عبد السلام خطنا أمام اللجنة المركزية لاتحاد النقابات العربية قال فيه : « . . إذا هاجمت اسرائيل سوريا أو مصر مثلاً جميعاً مستغل الحرب ضدها ، وسيكون هدمنا الأساسي هو تدمير اسرائيل . اننى لم أكن أستطيع أن أقول مثل هذا الكلام منذ ثلاث سموات أو خمس . . وليس من عذتي أن أجد شيء لسب قلنا على تحقيقه ، أما اليوم لمنس مقتنع بالنصرار . أن مصر تتوقع في كل لحظة هجوم اسرائيل الذي سيبيح لنا الفرصة لتدميرها » .

وكان عبد الناصر قد عقد قبل ذلك يوم واحد .. اجتماعا استمر أربع ساعات في غربة الميخيلف بهيئة لركل الحرب المصريه ، واقترح بعض الضباط أن تبدأ مصر القتل ضد اسرائيل ، غير أن عبد الناصر لم يشاركهم وجهة نظرهم ، ومصل خطة أخرى تقضى بانتظار وقوع هجوم اسرائيلى قبل أن ترد عليه بمصر مصرية قاتلة . وقد أعدت في سيناء ثلاثه خطوط من الامتحكات . وسيحاول الجيش المصرى وقف الهجوم الاسرائيلى عند الخط الاول ، فإذا لم يسمع في ذلك فإن القوات سوف تتراجع الى الخط الثانى أو حتى الى الخط الثالث ، حيث تستطيع أن تحتل الصنبة ، وستصبح صحراء سيناء فجا قاتلا للجيش اليهودى ، ثم يتحول الجيش المصرى الى الهجوم على الاراضى الاسرائيلية .

وامترضى بعض الضباط قاتلى . ان الخطوط الثلاثة هي موجودة في الواقع ، لأن معظم القوات المصرية قد حشدت على الحدود الاسرائيلية . والفرقة الرابعة هي وحدها التى تلبط في المؤخرة . ولكن الأمر استقر على خطة ناصر .



تحدثت الساعة السابعة موعدا للاجتماع بين جوسون وايبان . وفي هذا الاجتماع اشترك في المناشات هيراء كثيرون ، بعضهم حضر الاجتماع كايلا ، والبعض الآخر دعى للأدلاء مرابه في نقاط معينة في اجتماعه . وهكذا مر أيام لنا ايبان كل من دين راسك وماكنيارا وحمرأ ودارة النماخ والأخوان روستو ( يوحى ووالث روستور ) وغيرهم .

وبدا « ايبان » الكلام واثار ممالة الحشود العسكرية في سيناء التى تعرضت كيان اسرائيل للخطر وقال « ان عبد الناصر يريد أن يخرض الحرب ضدنا ، وهو مستعد . ومعلوماتى في هذا المجد مؤكدة » .

ولم يصنقه جوسون ، وسأل ماكنيارا .. الذى احاب قاتلا « ان جميع أجهزة محاربتنا متفقه في الراى على أن المصريين ليس لديهم النية لو القدرة على مهاجمة اسرائيل » .

لها بالنسبة لمسألة فتح المضائق فقد قال جوسون : « أعتقد أننا نستطيع فتح المضائق ، ولكن الذي يهم ليس ذلك الذي يعتقدون جوسون ، وإنما ما يقوله رسمياً رئيس الولايات المتحدة ، والرئيس ليس يستطيع أن يتكلم بدون موافقة الكونغرس » .

وأضاف جوسون قائلًا في سخرية مريرة : « إن هؤلاء الذين يطلبونني بعدم إرسال أي حذوي بعد الآن إلى فيتنام ، يلحون على لي إرسال كل حاملات الطائرات الأمريكية إلى خليج التونة » ! .

ثم قرأ جوسون مشروع بيان سيلقيه عن المسألة كلها ، ووضح البيان أمام أيبال وهو يقول : « أنكم تستطيعون العمل في نطاق مجموعة دوليه . ولن تفقدوا شيئاً إذا حاولتم ذلك » .

ورد عليه أيبال قائلًا : « أنا لا أستطيع أن أعيش هكذا . أنا على وشك اتخاذ قرار خطير جداً لأنه ليس لنا خيار - إلا بين التسليم أو الحرب - ونحن لن نسلم ... ونحن نريد أن نعرف من الذين سيقومون إلى جانبنا وما إذا كانت الولايات المتحدة سوف تحترم التعهدات التي قطعتها على نفسها في عام ١٩٥٧ . لقد أحرقت محادثات مع فيجول الذي اقترح عقد اجتماع بين الدول الكبرى . وأعتقد أنه في غضون هذا الوقت قد يمر رأيه بطراً لأن الروس رفضوا هذا الاقتراح . وعلى الأقل سيقبل بصانع الأسلحة الفرنسية مفتوحة أمامها . وفي لندن لاحظت أنه توجد رغبة في العمل ولكن بشرط واحد وهو أن تشركوا انتم أيضاً في العمل . وهكذا فإن كل شيء يتوقف عليكم . إن لدى سؤالين أرغب في توجيههما لكم : هل سيقاتل وحدها ، أم أنكم ستقفون إلى جانبنا ؟ .. و ما هو المدى الحقيقي لتعهداتكم ؟ » .

وتهرب جوسون من الإجابة على السؤال الأول وقال : « يجب القيام بعمل قانوني ضد الحصار المفروض على مضائق تيران ... أمكن نتحدثون دائماً عن مجلس وراثكم الذي سيجتمع يوم الأحد . وليس هذا من شأنى .. فإذا كنتم تريدون أن نقف إلى جانبكم فوجب أولاً أن نتجه إلى الأمم المتحدة . يجب أن يكون هناك نوع

من العمل الجماعي ... اننى لربما لن تهر السنتين الاسرائيلية في  
المصديق ، وآثار ذلك ستكون اهم كثيرا من مجرد رمع الحصار ...  
ان اياما عصيبة تنتظركم . فلذا كنتم ترون ان يكون بجانبكم في  
المستقبل فينبغي ان تنتظروا قليلا . اننى لمست غمرا ولست  
ضميما او خشنا . ويسمى ان اخرب كل الوسائل الممكنة لاعادة فتح  
الطريق الحرى » .



في اسرائيل .. كانت الحكومة وحينه لركان الحرب ورعياء البلاد  
يحبسون انفسهم في انتظار النتائج التى سوف تسفر عنها محادثات  
ايمان وجوسون . غير ان « ايمان » لم يعدم ارسال برقية نصي  
هذه المحادثات الى اسرائيل ، ومصل ان يأخذ التذير محه

وفي الثمانية والربع صباحا من الليلة نفسها .. تحدث بمسجد  
مسجد الاتحاد السوفييتى الى مسكرى « لشكول » وقال ان السفير  
السوفييتى - تشوفاجين - يريد الاجتماع فورا مع رئيس الحكومة .

وعندما نمت المقاتلة في الثالثة صباحا ، كان « تشوفاجين »  
يحمل رساله من كوسيجين جاء فيها : « اننا نطلب محكم ان نندلوا  
اقصى ما في وسعكم لتخلى وقوع صدام عسكري قد يسفر عن  
عواقب خطيرة بالنسبة لتقسيم السلام والامن الدوليين .....  
ومن بآمل في انه بعد ان تكون الحكومة الاسرائيلية قد فكرت  
بطريقة جادة في الموقف وفي المسئولية التى بمسئوليتها الطرب الذى  
يهدد في اطلاق النار ، ان تثنى تمسارى جهدها لتخلى وقوع  
صدام مسلح في الشرق الأوسط » .

وفي الوقت نفسه وصل السفير السوفييتى في القاهرة الى  
مقر الرئيس عبد الناصر في الثالثة والنصف صباحا ، وجاء في  
الرسالة التى يحملها السفير « نطلب محكم عدم القيام باى عمل  
عسكري » . وكان ذلك عقب البرقية التى ارسلها جوسون الى  
كوسيجين . وأكد عبد الناصر لقبيله السوفييتى انه ليس لديه  
مطلعا بوايا من هذا النوع .

وفي الوقت نفسه ، أرسلت موسكو برقية عاجلة الى واشنطن  
 لابلإعها الى الرئيس هوسبور ، وتضمنت ما يلي : « ان المعلومات  
 القائلة بأن مصر تساعد لمهاجري اسرائيل هي معلومات مملقة تماما .  
 وبالعكس . قل معلوماتنا تشير الى أن اسرائيل تنوى القيام بعمل  
 مسلح ضد جاراتها العربية . اننا نعرف أن العرب لا يريدون هدانا  
 بمسلاحا . ان الاتحاد السوفيتي يتوجه الى الولايات المتحدة لمطلب  
 منها اتخاذ كافة التدابير التي تهدف الى تحصلي وقوع مواجهة  
 عسكرية ، لان الشعوب السوفيتية والعربية والإسرائيلية لا تريد  
 الحرب » .

وكانت هذه الرسالة تحوي عبارة تشكل تحديرا خطيرا موجها  
 لاسرائيل . « اذا اتحدت اسرائيل مع مصر المبادئ و القيام بعمل  
 عسكري . . على الاتحاد السوفيتي سيساعد الدول التي تتعرض  
 للهجوم »



**في وزارة الدفاع الإسرائيلية ، وفي مقر هيئة أركان الحرب .**  
كلّ الجميع يشعرون رائحة البارود . وطقا لما تقوله الصحف  
الأجنبية .. على الوحدات الإسرائيلية المراسطة في صحراء القصب  
كانت مستعدة للتحرك في محر اليوم التالي . وفي صباح يوم ٢٧  
مايو اجتمع « أشكول » ورئيس الوزراء داسحاق رابين رئيس هيئة  
أركان الحرب ، وانهمه أن الحرب وشيكة الوبوع .

وكانت الحكومة الإسرائيلية تنتظر بفرع مسر مرقية واشمنطل  
الديبلوماسية ، التي تحوي تقرير أبا إيبلي من محادثاته مع جوسوب  
وهديما اتصل مدير مكتب أشكول تليفونيا بالسفير الإسرائيلي في  
واشنطن يستعجله في إرسال التقرير ، علم به أن هناك تعليمات  
من أيبان بعدم إرساله بالشفرة اضطرأ لوصوله هو إلى تل أبيب .  
واستشاط أشكول غضبا وطلب إرسال مرقية نورا بهصبون  
المحادثات ، وعدا هو ما حدث فعلا بعد ساعات قليلة .

وفي هذا اليوم نفسه - ٢٧ مايو - قدم أوثانت السكرتير  
العام للأمم المتحدة تقريرا إلى مجلس الأمن عن ريارته لمر ، وطلب  
ليه من كلا الطرفين مهلة أسبوعين للنقاط الاتمسي ومحاوله حل  
الازمة . ولكن المصريين كانوا يتحجلون استعجال معاهيم وطلبوا  
بأجراء مثلثة عاجلة حول مسألة إسرائيل العدوانية خلال  
السنوات الثماني عشرة الأخيرة .



في الساعة الثانية والنصف مساء ، وصل أيبان بالطائرة إلى  
تل أبيب قادما من واشمنطل . وعلى الفور افتتح احتفام مجلس  
الوزراء الإسرائيلي ، مع في راديو إسرائيل كلّي قد أعلن أنه سوف  
يختم في المد . وقد حضر الاحتفام عدد من قواد الجيش وخبراء

وزارة الخارجية ومحدث ايبس بالتفصيل عن رحلته الى اوربا والولايات المتحدة ، وسحب من حقيبته بمووس مخابراته مع ويلسون وديحول وخوسون . كان التقرير المجلس بمخابراته مع خوسون وحده بنفس تسع صفحات كتبت على الآله الكاتبة .

وروى ايبس كلمة كلمة تقريبا ، لقوال خوسون التي طلب فيها أن تفتخر اسرائيل السومين أو ثلاثة ، تحاول الولايات المتحدة حلها ايجاد حل للأزمة في بطن الأمم المتحدة أو غيرها . ولكن « ايبس » كان غير دقيق في كثير من النقط . فقد أعلن عدة مرات أن خوسون تعهد بأمله بالولايات المتحدة سوف يفتح المضائق بأي شئ مع غيرها من الدول أو وحدها اذا اتفق الأمر ، مع أن خوسون لم يعد مطلقا باسم حكومته الثبام يعمل من جانب واحد .

كذلك كان تقرير ايبس عن مخابراته مع ديهول غير دقيق ، فقد ذكر ايبس لمجلس الوزراء أن ديهول يمارض الحرب ، ولكنه لم يبين حيث شمسنة من الموقف العدائي المبرج الذي اتخذه ديهول تجاه أمة ملاء اسرائيليه ، ولا عن السدبرات العديدة التي قال فيها « لاثنين الحرب » . . . وهي تحسدرات اتحدث شكل اندراب .

وفي السابعة نفسها التي كان فيها مجلس الوزراء الاسرائيلي مجتمعما ، بدأ كل شئ متحرك في صحراء النقب . لقد غادرت طوابير من الدبابات الاسرائيلية والعمرات نصف جريز قواعدها واستعدت فرق الجيش للتقدم .

وفي القاهرة . . . صرح أحد قواد الجيش لدبلوماسي أمريكي بقوله « نعتقد ههنا أن الحرب المصرية لانه اذا وقع هجوم اسرائيلي فانه سوف يحدث في يوم الأحد الأخير من شهر مايو ( ٢٨ مايو ) — أي غدا في القدر » .

وعادت الوحدات الاسرائيلية في صحراء النقب الى قواعدها . لقد قررت اسرائيل الا تثن الحرب في هذا الصباح .

**وفي واشنطن ..** علل الرئيس جوسون العاصمة الأمريكية الى مرمرته في تكفي . وكل الاماكن الرسمية لذلك هو أنه يريد أن يستريح هناك خلال عطلة نهاية الاسبوع . لكن البعض أكتوا أن الرئيس الأمريكي كل يوم في الهرب من الضغط المراد الذي كل يتعرض له البيت الأبيض من حثب المنظمات اليهودية الموالية لاسرائيل .. وكين جوسون يتصل من مرمرته من كل ساعه وأخرى بدين راسك ووالث روستو لحرمة تطورات الموقف . وكان روستو من جانبه يطر البشارة الاسرائيلية بالكالاب الطيبويه العاجلة .

وعندما حل الليل ، سلمت لجوسون الرسالة السوفيتية الموقعة من كوسيجين ردا على برقية الرئيس الأمريكي المرسلة يوم ٢٦ مايو . وقرر جوسون أن يرسل على الفور رسالة جديدة الى « ليفي اشكول » يطلب منه فيها الامتناع عن القيام بأي عمل عسكري .

**وفي واشنطن ..** استدعى جوجين روستو السفير الاسرائيلي لكي يطلع ان البريطانيين بسيل تسلط قوه بحرية تشترك معها دون أخرى منها هولندا وكندا ، والى الولايات المتحدة اتصلت في هذا الصدد بفرنسا وبنول أخرى . وقال له ان اسرائيل سوف تدمي بدون شك للاشتراك في « القوة البحرية الدولية » . وقال روستو ان الولايات المتحدة تطب من اسرائيل الانتظار لاسبوعين أو ثلاثة الى أن تنتهى مناقشات مجلس الأمن ، وربما يصدق الكونجرس على مشروعات الرئيس الأمريكي .

**وفي تل أبيب ..** قام السفير الأمريكي بتسليم برقية جوسون الى اشكول في العاشرة صباحا يوم ٢٨ مايو . لقد نقل جوسون الى اشكول في رسالته حوهر ما جاء في رسالة كوسيجين اليه ، وأشار جوسون صفة حاسمة الى المباراة الخاصة بالمعاداب التي سوف يقبها السوفيت للحرب اذا تعرض الاخيرة للهجوم . وقال جوسون في برقيته لاشكول : « مصغى صدقا لكم ، قاننى أنك ما سبق أن قلته لورير حارحيتكم ، وهو انه يجب على اسرائيل الاندأ الحرب » .

وكانت هذه البرقية ، أحط مرقية أرسلتها الولايات المتحدة حتى ذلك الوقت لإسرائيل . فقد كانت هذه أول مرة تثار فيها صراحة مسألة وجود تهديد بالتحول السوفييتي في الشرق الأوسط ضد إسرائيل .

وفي سبينا ، استلمت الطوابع الطويلة ، التي ظلت ترحم طوال الليل من قنافة السويس نحو العريش ، تحركاتها في هذا الصباح . وكان من رأي المراقبين في القاهرة أنه من الممكن وقوع هجوم إسرائيلي بين لحظة وأخرى ، وأن قطاع العريش الإسرائيلي سيكون بلا شك مسرحا للمعركة . وقد قررت القيادة المصرية العليا - بناء على ذلك - طلب قوات جديدة منعتة ' الحفود القادمة في الليل ، وقد استدعوا على محل ... وجود الاحتياطي والمجنوب العدد القادمون من معسكرات التدريب في مصر . وبعد فترة قصيرة وصل عدد القوات المصرية التي أرسلت إلى صحراء سيناء إلى مائة ألف جندي ، وألف بندقية ، وألف منفع ، و ٢١٥ طائرة .

ولكن التوتر العصبي الذي استولى على القواد المصريين لم يمتكن على وجه عند الناصر النسيم مائتة . فقد عقد الرئيس المصري مؤتمرا كبيرا في قصر القبة - وكان أول مؤتمر من نوعه منذ سنوات - وحضره ثلاثمائة ضابط مصري وأجنبي . لقد أعلن عند الناصر في المؤتمر « إذا كانت إسرائيل تريد الحرب ، فإننا نقولها مرة أخرى . أهلا وسهلا ... انني سأجمع أية دولة تتدخل لصالح إسرائيل من المرد في قنافة السويس .. أن مصر مستعدة للدخول في مجاهدة عامة مع إسرائيل » .

وفي الوقت نفسه .. عين عبد الناصر أحد نوابه « منظميا للشعب » مقصد أعداده للحرب الشعبية ضد المرأة الأجانب ، وأمر وزير الثقافة المصري من حياته بحظر عرض أفلام الجنسوسية وخاصة أفلام « جيمس بوند ٧ » التي تطوي على امتداح أعمال « الجواسيس والمخربين على شئ الحروب الاستعمارية » .

وفي واشنطن ، دعا المسئولون في وزارة الخارجية سفير إسرائيل وقالوا له : « أن الرئيس « جومسون » يدرس إمكانية قيادة

المساعدات الاقتصادية لإسرائيل طوال المدة التي نعلل فيها التمسك وحالة الطوارئ ... هول تستطعون اتلاقيا بالتفصيل بالمصائب التي تسببها التمسك للاقتصاد الإسرائيلي وإطلاقا على العجز الذي تمنيه السيولة ، والحسائر المالية الناجمة عن إعلاني طريح العقبة ؟ وقد أمهموا المنصر ، لن الولايات المتحدة ربما تزود إسرائيل ، حتى انتهاء الأزمة ، بترول تكافئ ومرويل ، ثم قالوا بانسابة مشبعة بالمنازل : « أما فيما يتعلق بشروع القوة البحرية على كل شيء يسير طبقا للخطوة الموصومة » .

وقد كانت هذه الخطوة غريبة جدا . لانه في هذه اللحظة ذاتها ، كل ميموثان ليريكيل خاضل في طريقها للقاهرة ، وقد كلفنا بالتوصل الى حل وسط مع السلطات المصرية .

**وفي القاهرة ..** قام مجلس الأمة — بعد ظهر اليوم نفسه — ٢٩ مايو — بسمح سلطات مير محدود لعيد الناصر ، وسمح له بأن يدرس الحكم بواسطة براسيم ، وهذا هو ما فعله عبد الناصر على المور . وتطقت وحدات حديدة من اليمن الى سميناء ، وظلت التعمية قائمة على قدم وساق . وبذا كما لو كانت القاهرة ، قد مسها تيار كهريائي من الاعلانات والشمعات التي ملأت الشوارع .

وفي اليوم التالي .. هبطت في مطار القاهرة طائرة الملك حسين ، الذي هبط معها برنديا حله بشير ، وعلى رأسه قنسوة سوداء وعلى برته الرسمية جمالها طيلر . لقد صاح وهو يعانق عبد الناصر : « أخى عبد الناصر ! » وصاح عبد الناصر وهو يعانق حسين : « أهلا بك يا أخى حسين » وانتهت بذلك حبله اداعية متبدلة كانت مستمرة بين البلدين ، ووقعت معاهدة للدفاع المشترك بين مصر والأردن ، وهي معاهدة كانت تنص — بملة حنسة — على أنه : « .. في حالة نشوب الحرب على رئيس هيئة أركان حرب القوات المصرية المسلحة ، يتولى قيادة العمليات العسكرية في الدولتين » .

وفي اليوم التالي — ٣١ مايو — ازداد ضغط القادة العسكريين على الحكومة في إسرائيل للتعليم معيل عسكري ، وكانت الحكومة قد استدعت الدفعة الأخيرة من جنود الإحتياطى يوم ٢٧ مايو ، وقد

امسح الموقف — بعد اقلية عند الناصر وحسين — يطوى على  
مصري حطير جدا . لهذا طالب العسكريون بان يبدأ القتال قبل ان  
يموت الأوان .

ول هذه الظروف قرر « اشكول » ان يرسل الى واشنطن  
شخصيه سيبلية من الدرجة الاولى في مهمة سرية جدا . كس  
الهدف من هذه الرحلة مزدوجا . لقد كانت ثقة الأمريكيين  
بالمعلومات الإسرائيلية قد اعلنت منذ اعلنت اسرائيل يوم ٢٥ مايو  
١٩٦٧ — وقد استولى عليها الدمر — ذلك التحدير الكذاب الذي  
قالت فيه ان مصر ستقوم بالهجوم بين لحظة وأخرى ، ولهذا ينبغي  
اصلاح الضرر واستعادة ثقة الأمريكيين . . أما الهدف الثاني فهو  
التأكد من ان « ابا ايبيل » قد تلقى فعلا وعدا من امريكا بالتقييم بعمل  
لفتح المضائق . لهذا فقد ارسل « اشكول » بمبعوثه السري صباح  
هذا اليوم — ٢١ مايو — الى الولايات المتحدة . وحتى بدون هذه  
الرحلة المأجلة ، على الاسرائيليين كانوا سوف يتكيفون بسرعة  
الحقيقة غيبا يتعلق سمعيات واشطى — عمالاس ارسل « اشكول »  
الى ليندون هوسون رساله مأجلة تناول فيها مرة أخرى مسألة  
المضائق ، والخطر الذي تطله الحشود المصرية ، ونكر ان عنصر  
الوقت يلعب ضد اسرائيل . وضمن الرسالة عبارة جوهرية تركز  
على أساس المعلومات التي جاء بها « ايبيل » الى الحكومة الإسرائيلية  
ونقول : « . . وأنى لشكركم على ما وعظموما به ، من ان الولايات  
المتحدة ستستخدم كل الوسائل — بدون استثناء — لفتح مضائق  
شبرام أمام الملاحة الدولية » .

ان هذه الرسالة التي وصلت في هذا الصباح ( ٢١ مايو ) الى  
واشنطن . . جعلت « هوسون » يتنر واتنا على قنصيه . لقد  
استعد المصعب برئيس الولايات المتحدة الى حد انه استخدم  
« والت روستو » وقال له : « ليس من حقى ان تقدم مثل هذه  
الرمود دون موافقة الكونغرس . وما جاء في رسالة « اشكول »  
لا يطابق ما قلته لايبيل . . عليك ان تبذل ذلك للاسرائيليين » .

وكانت الجهود الأمريكية الماضية لمشروع « القوة الدولية لفتح  
المضائق » قد وصلت الى مرحلة كتلة مشروع بيل دولي لاعلان

الصفة الدوقية للمضائق . لقد أرسلت الولايات المتحدة مشروع هذا البيل إلى ٢٨ دولة للتوقيع عليه ، ولكن معظم الدول التي طلب إليها التوقيع على الميسن ، والاشتراك في التسوية الدولية ابتذلة ، قد ردت — حتى قبل أن تطلع على مشروع البيل — بأنها لن توقع ولن تشترك ، وأسرت فرنسا بإعلان رفضها القاطع لأي مشروع في هذا الاتجاه .

وحتى في داخل الحكومة الأمريكية نفسها ، كان من الواضح أن موقف « دين رانسك » وزير الخارجية يتسم بالشمس الشديد . وكان موظفون آخرون في وزارة الخارجية الأمريكية قد تحفظوا عن « مواقف موضوعي تجاه النزاع » يعمل فيه حساب « المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة » وقالوا .. ولو أنه يجب « ترك الباب مفتوحا أمام عهد الناصر » . وقد أكتت وزارة الخارجية الأمريكية لبعض الصحفيين المتعاطفين معهم أنه « رغم أن السفن الإسرائيلية تستخدم مضائق قبرص ، إلا أن شكوكي إسرائيل فيما يتعلق بالأضرار التي تصيب تجارتها بسبب إغلاق المضائق تطوى على المبالغة الشديدة ، وهي بالتأكيد لا تستحق وقوع حرب » . وقد قال « جوريف السوب » الصحفي الأمريكي الكبر مقتبا على ذلك « أنه لشيء غريب أن تكون سفارة إسرائيل في واشنطن أكثر تقارلا من الأمريكيين . أن الحرب ستفشي بالتكيد خلال أسبوع » .

أما في موسكو فقد قال « الكسي كوسيجين » رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي لجورج براون وزير الخارجية البريطانية عندما احتتم زيارته لموسكو . « أننا ضد أي حرب في الشرق الأوسط » .

وفي باريس تصب ثلاثون ألف شخص في شارع فامبرام حيث عطلوا المرور فيه ، وأمرعوا محو بعض السفرة الإسرائيلية . وكان معظم هؤلاء من اليهود ... وقد جاءوا إلى السفارة للإغراب عن تأييدهم لإسرائيل . أن اليهود الفرنسيين الذين كانوا يرددون منذ صحة أعوام أنهم فرنسيون قبل كل شيء ، أصبحوا يعلنون اليوم في هذا الحشد للخصاميري « نحن يهود لولا . أن حرب إسرائيل هي حربا » .

وقد وصلت اصدااء هذه المظاهرات الى قصر الاليزيه . وكان رد العمل لدى السلطات الفرنسية .. هو انها اصحرت تعليقات وخيره الى اخره الامم طلبت منها فيها معرفة الدور الذي قامت به السفارة الاسرائيلية في تنظيم هذه المظاهرة . ونقلت محتلف الادارات الخوط بها مزويد اسرائيل بالاسلحة امرا بان تفحص بدقة كل طلب في هذا الشأن . وبدأت تظهر عقبات غير متوقعة كلما طلب الاسرائيليون استخدام هذا المطار او ذاك . واحد رجال الجمارك الفرنسيون بفحصهم بدقة مترادة كل مستند وكل صندوق . وشكلت لجنة من عدد من الموارات لكي تدرس مصفة عاجله امكان فرض حظر على شحنات الاسلحة التي ترسل الى الشرق الاوسط ، الى اسرائيل .

في صباح يوم اول يونيو ، ارتفعت في واشنطن اصوات عهده ومعايدة نطالب بالوصول الى تسوية مع عبد الناصر . وصرح «دان آرثر» بعلق التلفزيون وبومع ثقة البيت الابيض بقوله ان «الرئيس جوسون يطمع بان مصر لا تريد الحرب » .

ولقد أصبح الايل في الوصول الى تسوية مع مصر معثودا على رحلي هما «شارلس بوست» و «روبرت أندرسون» . لقد وصل بوست الى القاهرة يوم ٢٩ مايو - مؤندا من قبل الخارجية الامريكية للتفاوض مع المصريين . وعندما قابل محمود رياض وزير الخارجية اماد الوزير المصري على سبعة وجهة النظر غير الرسمية لمصر وهي : «ان اسرائيل مستعد للهجوم على سوريا ، وقد قام السوفييت باحطارها بذلك في الوقت المناسب » .

وسأل بوست : الا توجد اية فرصة للوصول الى تسوية ؟

وأجاب رياض : «معم بالتاكيد . ان المصريين لا يمكرون مطلقا في ان يبدأوا القتال ضد اسرائيل ، لما ميا يتعلق بالمضايق عيبكن تسوية هذا الموضوع » .

ولكن محمود رياض رفض ان يوضح كيف يمكن ان يتم ذلك ولم يقتنع «بوست» ، وألحق ان مهمته فشلت . ومع هذا فقد



أرسل برقية إلى واشنطن قال فيها : . انه يحس ترك باب  
لعبد الناصر لكي يخرج منه .

وبالإضافة إلى المبعوث الرئيسي يوست ، فقد وصل إلى  
مصر مبعوث مصري في تكتم شديد . . . وكان مرودا من قبل البيت  
الابيض بتعليمات محددة هي : قتل عبد الناصر . وكان هذا  
المبعوث الخاص الذي يعرف عبد الناصر هو « روبرت أندرسون »  
الوزير السابق في عهد حكومة ليرهلور .

وقد عبط « أندرسون » في مطار القاهرة يوم ٣١ مايو في سرية  
مطلقة . ولم يتح للسفير الأمريكي في القاهرة أن يراه سوى بضع  
لحظات فقط في الفندق ، كما أن « أندرسون » لم يستخدم أجهزة  
السفارة في نقل تقاريره إلى واشنطن .

وفي صباح اليوم التالي - أول يونيو - اتصل أندرسون سرا  
في مكتب عبد الناصر .

لقد استمر الحديث بين عبد الناصر وطويلا ، وقد  
رفض الرئيس المصري أن يتراجع عن موقفه في مسألة المضائق وقال  
« أن موقفى نهائى » ولم يقبل عبد الناصر من الاقتراحات سوى  
واحد هو ' إرسال مبعوث مصري كبير إلى واشنطن لإجراء محادثات  
مع المسئولين الأمريكيين . ونقرر أن يرسل عبد الناصر نائبه إلى  
واشنطن يوم الأربعاء ٧ يونيو .

ولم تلب أنباء ، استدعى « لشكول » « موشى دايلان » إلى منزله  
واقترح عليه تولي منصب وزير الدفاع ، ووافق دايلان . وبعد  
انتهت أزمة كبرى عاثتها الحكومة الاسرائيلية خلال الأيام  
السابقة ، فقد اضطرت الحكومة أخيرا إلى الاستجابة لصعوط  
الصكريين والمدينين ، بتشكيل حكومة اتحاد وطنى تضم دايلان  
وزيرا للدفاع . ولقد كلل تعيين « دايلان » وزيرا للدفاع - في أول  
يونيو - بشكل قرارا في حد ذاته هو : تحدى عبد الناصر .

وفي القاهرة . . عقدت القيادة العليا اجتماعا طويلا يوم  
٢ يونيو بحضور عبد الناصر ، وكانت القاهرة ترى أن حدة التوتر

الدولى قد حلت ولم يثر تعيين « موسى دايان » ويراا للذئاع قلعا  
مبالغا فيه . كان من راي اجهزة المحادثات المصرية ان « اشكول »  
حاول بهذا التعيين الرد على انتقادات حصويه واستعادة الثقة التي  
اهترت محكومته .

ولهذه الاسباب . . وحدث القاهرة انه من المناسب فحاشي  
وتوقع مواجهة عسكرية باى نس ، وعدم اقلحة الفرصة للاسرائيليين  
للقيام بهجوم ، وكسب الوقت . وكان هذا بمثابة امر واجب  
النفذ .

وظفت مصر ترسل تعريرات الى سيناء بنون هدف معين .  
وقد اذاع قائد الجيش اير تال جديدا قال فيه « من المحتمل أن  
نقوم اسرائيل قريبا بهجوم على الجمهورية العربية المتحدة . وقد  
عملنا لذلك حسنا في حططنا وانس لطلب منكم جميعا أن تكونوا  
يقظين » .

ان مصر لم تكن تتوى شس الحرب .  
ولكن اسرائيل كانت تشتد لحوض المعركة .



لقد انتفع « موسى دايان » حيله في وزارة الذئاع ، بأن  
طلب من الجبرالات أن يقدموا له في المساء بمسه خطط عمليات  
هيئة اركان الحرب . وحوالي الظهر من اليوم نفسه ٢ يونيو ،  
مقد في منزل « اشكول » احتفيا وراى محدود اشترك فيه دايان  
وايبان وايجال آلون ورئيس هيئة اركان الحرب . وعرض دايان  
في هذا الاحتفيا خطفه بشأن الحرب وهي تهتم الى تفسير الجيش  
المصري في سيناء واحتلال مسابق تيران .

لقد قال دايان للجبرالات : حدثوني من خططكم فاذا لم يكن  
لديكم شيء منها فلن لدى خططا . ولكن الصبيح كانوا يعرفون ما  
هي مشروعات دايان ، فقد عرضها أكثر من مرة على قواد الجيش ،  
وتحدث بشأنها أيضا مع رئيس اركان الحرب أثناء لقاءاتها خلال  
فترة اعلان الطوارئ . وعرض « اسحاق رابين » على « دايان » في

الاجتماع مشروعته الهوى، وهو يهدف الى احراق سبياء على  
أربعة مخلور - محوريين في الشمال في قطاع رفح ، ومحوريين في  
الجنوب في قطاع القسيمة ، في اتجاه بمسكن أبو عجيلة المحصن  
ووافق دلائل على هذا المشروع في حيلته . . ولكنه طلب أن تحدد  
بوضوح اهداف هذه الحرب على النحو التالي : تدمير الجيش  
المصرى ، واحلال شرم الشيخ .



في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي ( السبت  
٢ يونيو ) اتصل مدير ادارة المرقيا والشرق الأدنى بوراره الحارحية  
الفرنسية بالسفارة الإسرائيلية في باريس واستدعى الوزير الموصى  
الإسرائيلي لمقابلته .

وفي المقابلة . . قال المسئول الفرنسي للممثل البلويسي  
الإسرائيلي : أبلغك أن فرنسا قررت أن توقف مؤقتا شحنات  
الأسلحة التي يرسلها الى الشرق الأوسط .

وكن هذا لا يطبق الا على اسرائيل فقط ، لأن فرنسا لا تنس  
أسلحة للشرق الأوسط الا لاسرائيل . لقد شرح المسئول انفرسي  
في هذه المقابلة أسباب هذا الحظر . كل السبب - شبه الرسمي -  
هو أن المسبب تحدثت أكثر من مرة عن شحنات الأسلحة  
الفرنسية لاسرائيل ، وبحالة عن مسألة « بورنو » تهدد يومين  
هبطت أربع طائرات مويج ثلثة لشركة ( العال ) الإسرائيلية في  
« بورنو » حيث شحنت بالأسلحة وتطلع غير . وبظروا لأن مطار  
« بورنو » يستخدمه كل من السلاح الحوى الفرنسي والطيران  
المدنى ، فلم يكن من الصعب تصوير الطائرات أو اعداد مقالات  
للتصحف التي ستصدر في اليوم التالي .

أما السبب الرسمي للحظر ، فقد كان قاطعاً . لقد قال  
المسئول الفرنسي : أن فرنسا ليست مرتبطة بأي طرف من أطراف  
النزاع ، وهذا هو السبب في أنها لن ترسل أسلحة للشرق الأوسط

وفي الساعة نفسها .. اتصل وزير الدفاع الفرنسي بصورج بومبيدو رئيس الوزراء وطلب منه رفع الحظر المفروض على شحنات الأسلحة الفرنسية إلى إسرائيل . وقد رد عليه بومبيدو - بعد بحث سريع للصوص - أنه يمكن الاستمرار في إرسال الشخصيات التي تم الاتفاق عليها . إن غاية ما أغعله بومبيدو .. هو أنه سمح بشحن صناديق الأسلحة الجاهزة في الكسب ، وأنهم شحن الطائرات الإسرائيلية التي وصلت فعلا إلى باريس . وهكذا فإن الحظر لم يتأثر إلا لمدة أربع وعشرين ساعة .

وفي الساعة السابعة مساء من اليوم نفسه ( السبت ٢ يونيو ) وصل إلى قصر الأليزيه محمدا أحمد الزوار . وكان هذا الزائر هو « والتر ايبيل » سفير إسرائيل في باريس . لقد أدخل السفير الإسرائيلي في سرية تامة إلى الحمرال ديجول ، وظل الاثنين وهدمها وجها لوجه .

وكان ديجول يبدو في هذه المرة أكثر هدوءا منه عندما اجتمع يوما إيبيل منذ عشرة أيام . ولئن رأى ديجول في هذه الأزمة أنها لم تسير .. فقد خلل الموقف في هذا الصباح أمام أحد المقربين إليه ليقال « أن فكرة الروس كانت ترمي إلى تسليم الموقف في الشرق الأوسط ، وهذا هو السبب في أنهم دفعوا المصريين لكي يدخلوا مسماء . وكانوا يعتقدون أنه إذا استمرت حوادث الحدود ، واستمر شغل المصريين ، واستمر جمع القوات المصرية لمدة بضعة أسابيع أو بضعة أشهر .. نزل الموقف سيميل إلى نقطة الانفجار ، وعندئذ ستجد الولايات المتحدة نفسها مضطرة إلى إرسال قوات إلى الشرق الأوسط للدفاع عن إسرائيل ضد هجوم عربي محتمل ، مما يؤدي إلى تحويل النزاع إلى حرب على غرار الحرب البشلمية . ولكن عند الناصر استطاع التخلص من مضطرة الروس ، فأرسل إلى الحدود الإسرائيلية قوات تفوق ما كان متوقعا .. كما أعلق أيضا بمضيق تيران دون أن يستشير موسكو . وهكذا ازداد خطر تصاعد الحرب ثقلا ، وأصبح من الممكن أن يتدهور الموقف إلى حد وقوع محله عسكرية بين الدوليين الكبريين ، وأصبح من الضروري تخلي ذلك بأي ثمن » .

وقد أعاد « ديجول » إنشاء أحياءه السرى مع سفير إسرائيل  
ترديد تهديده فقال : « لا تكونوا الناحضين بالطلاق النار » ولم يكن  
سفير إسرائيل مستعدا لهذه المغيلة ، ولكن موضوع الحفيث الذى  
جاء من أجله والذى كان يهيم في المقام الأول هو - الحظر الذى  
معرضته فرنسا على شحنات الأسلحة إلى إسرائيل .

ولم يحاول « ديجول » حتى الاحتواء حلف أعداء رسمية .  
لقد ألحق السفير الإسرائيلي صراحة أنه قرر وقف شحنات الأسلحة  
بمقصد منع مشوب الحرب . وقال أنه إذا أترك هؤلاء فرنسا - أو  
بعبارة أخرى إسرائيل - أن يحصلوا أسلحتهم قد حصلت ، فإنهم  
سيهدرون الالتزام في أحضان الحرب .

وشرح السفير الإسرائيلي بلمهيب . . أن مثل هذا القرار لن  
يضر سوى إسرائيل التى تشتري كل أسلحتها تقريبا من فرنسا .  
أما الدول العربية ، فلها على العكس تنطق من الاتحاد السوفيتى  
كميات ضخمة من المتاد المسكوى ، ومع هذا فإن أحدا لن يهتم  
ولو لحظة واحدة بوقف شحنات المدافع والصواريخ المرسلة إلى  
مصر وسوريا .

ولكن « ديجول » ظل صلبا كالصخرة ورفض دفع « الحظر  
الوقتاني » الذى عرضه على الأسلحة المرسلة إلى إسرائيل . لقد  
قرر ديجول السفير الإسرائيلي قوله : « لا تشبوا الحرب التى  
أعرف أن الطرفين الآخر لا يريدانها . لقد مدلت كل ما فى وسعى  
لحائى الحرب . وهناك حل واحد ، وهو موحد في أيدي الدول  
الأربع الكبرى » .

ورد السفير قائلا . . أن مصر قامت بميل عدوانى عندما أغلقت  
المضائق ، وأشار إلى الشهادات التى ترددها الدول العربية متدينين  
إسرائيل .

وأخبر ديجول : « إذا تعرضتم للهجوم ، فلن تتركوا لكم  
تصبحوا ضحية للتدمير ، وأننى مقتنع بأنه إذا نشبت حرب ،  
فسوف تكلفكم الكثير من الصلوات والدماء ، كما أنها لن تحل أى

مشكلة . وسيكون لربما عليكم بعد عشر سنوات أن تعاروا من جديد » .

واستطرد نيجول قائلا لكنه يفكر بموت عال : « أتى لا أعرف إذا كانت الحرب ستشعب أم لا . وأنت أيضا يا سيدى السفير لا تعرف .

وأضاف قائلا : « لا تصموا بلكم في الولايات المتحدة ، فهي لن تطلقكم » .

وخرج السفير من « قصر الأليزيه » وقد ملوره احساس هيبق بالمرارة وحيية الأمل . لقد غابت غريسا من حائب واحد موقف شعبات الأسلحة الى اسرائيل في أشد لحظات وجودها حرجا . وقد مرضى هذا الحظر على اسرائيل قبل أن تطلق رهاسة واحدة .

وقد باذر السفير بارسال برقية الى تل أبيب ، شرح فيها مضمون حديثه مع نيجول وقال فيها : انه لم يحدث أى تغيير ابحاثى في موقف الرئيس الفرنسى . بل على العكس ، فهو شغيب الذى أمر بوقف ارسال شعبات الأسلحة الى اسرائيل لمنعها من القيام بأى عمل عسكري .

لمر أن السفير لم يعرف كل شيء . فهو يهمل المصادرات القسرية التي وجهها نيجول الى رئيس ورائته « جورج بومبيدو » بسبب المستندة التي يبيدها آل روتشيلد لاسرائيل . لقد امتشاط ديجول غضبا من نقطة الشعور القومي اليهودى لدى بعض الفرنسيين ، ورأى في ذلك ما يشبه الحيثة . وبعدها قال بومبيدو — وهو متضيق — لأحد أفراد أسرة روتشيلد « قل لأصدقائك أن يوقفوا انتقادهم لمسألة الحكومة المرسمة ، لأنهم لا يعرفون أين توجد مصالحهم » .



وفي تل أبيب .. قال الصحفي البريطانى : « ومصفون تشرشل » لوشى دايل الذى دعاه لاجل العداء : « كل جدى في حاجة الى هتار لكى يصل الى الحكم » .

ورد دايان قائلا : « لقد اتفقتي الأمر أيضا حشد ٨٠ ألف  
جندي مصري في سماء لكي أحمل على منصب وزير الدفاع » .

وقد قال دايان للصحفي الشاب ما معهم منه ، أن الحرب  
ليست وشيكة الوقوع . وعندئذ يادر « ويسنوت تشرشل » محجر  
لنفسه مقعدا على أول طائرة تطلع في العد إلى لندن .

وفي الساعة الثالثة ، وصل « موشي دايان » إلى قاعة  
الصلوات . وفي الساعة الرابعة عقد في نادي الصحافة أول مؤتمر  
صحفي له أهم مئات من مراسلي الصحف الأجنبية ، ومن بين  
أجانبه على الأسئلة العديدة التي وجهت إليه . كتب هناك أحده  
تطلعت النظر . . فعمدا مثل في المورطة الدبلوماسية التي  
وجدت إسرائيل نفسها فيها بعد أعلاقي المصالح قال : « في الوقت  
الحاضر ربما كنت الوقت مبكرا أكثر مما ينبغي . أو متأخرا أكثر  
ما ينبغي . فهو ربما كنت مبكرا أكثر مما ينبغي لاستعلام نتائج  
بشأن العمل الدبلوماسي الذي يجب القيام به شلى هذه المسألة » .

وقد استنجد الصحفيين من هذا الكلام . أن دايان لا يتوقع  
شوب حرب في الأيام المقبلة .

وفي الوقت نفسه حصل كثير من الجنود الإسرائيليين على  
أجازة قصيرة . بل أن هذه آلاف من حدود الإحتياط تم تسريحهم  
في الوقت نفسه بعد أن ألقوا بكافة السر التي تداع في الراديو أذا  
سواء لوقف . وعندئذ رأى « آرثر جولدبرج » المندوب الأمريكي في  
الأمم المتحدة صور الجنود الإسرائيليين في أجازة والتي نشرت في  
النوم التسللي ، الكهز وحبه وملا : « أن هذه الحكايات المتعلقة  
بالجنود الإسرائيليين الذين حصلوا على أجازات لا تضر سروري  
وحيث أني أعرف هؤلاء الإسرائيليين . . على هذه الحكايات ربما  
تسمى أنهم سيعلنون الحرب عدا » .

و القاهرة . . قلم عمر الانجاد السوتيبي بريلة عبد الناصر  
في هذا المساء ( السبت ٣ يونيو ) وقال له طمنا لما تلقاه من حكومه  
من معلومات . ان الأزيمه في طريقها الى الهدوء وان اسرائيل لن  
تقوم بالهجوم .

وفي تل ابيب . بحث السفير السويدي « ديمري تشوماحي »  
ببرقيه الى موسكو ضمنها وجهه نظره ، وهي ان اسرائيل لن  
تفعل شيئا قتل ممى السوعين .

وفي واشنطن . . دعا « والت روسو » ممثل اسرائيل لضاول  
طعام العدا على مأذنه وقال له « اسطروا حتى يهله الاسوع  
المقبل قتل ان تقرروا العمل » .

ونكر المندوب الاسرائيلي لم ييسى سبت شمة . لقد كان  
يعلم ان الحرب بمسها قد أصبحت ممالة سامات .

وفي اليوم التالي ( الأحد ٤ يونيو ) عقد « الملك حسي »  
مؤسرا صحبيا في حياى وقال فيه : « ان اسرائيل تستطيع ان  
تهاجبا خلال الثمانى والاربعين ساعة القادمة . فهي مصاده  
على القيام بمثل هذه المفاعات » .

اما في القدس نفسها . . فقد اجبعت الحكومة الاسرائيلية  
في الثاميه صباحا وعرض عليها « آيب هارملى » السفير الاسرائيلي  
في واشنطن تقريره عن الموقف في الولايات المتحدة . وفي الاجتماع  
اتخرج « موشى دايان » وزير الدفاع ان « تعطى الحكومة سلطات  
مطلقة لرئيس الوزراء ولوزير الدفاع نكى يستطيعا دفع الجيش  
الاسرائيلي الى المعركة اذا دعت الحاجة الى ذلك » . وكل الضميع  
يفهمون ما يعنيه ذلك .

ورغم الممارات العاطفة التى تصبها قرار الحكومة . فقد  
كان المسمى واسحا ، وهو ان اسرائيل ستحوض الحرب . وانصل  
« موشى دايان » ليفوتيا بلحقاق رابين رئيس هيئة اركان الحرب،  
لكى يلمعه بقرار الحكومة .



وفي الساعة الحادية عشرة مساءً ، فقد في ظل أبيه آخر  
اجتماع لمجلس الوزراء برئاسة « تشكول » . أما موثي دايان ،  
فقد رقد في قاعة المبليلت .

وقبل أن يستسلم « دايان » للنوم ، طلب من أحد مساعديه  
أن يمر على « بن جوربون » لكي يبلغه بقرار الحكومة « قل له  
أن الحكومة وافقت على اقتراحى .. واسى اعتقد أن الحشود  
المصرية لها طابع هجوى » .

ومعنى وصل المسعوث الى منزل بن جوربون .. فكرر  
بن جوربون لحظه ثم قال : « هل موثي واثق من نفسه ؟ » .

— نعم ..

قال بن جوربون : في هذه الحالة ، اسحه بركانى !

طوال المجر ، وفي الصباح المكر ، من يوم الاثنين ٥ يونيو ١٩٦٧ كان ينوالى وصول قواد هيئة أركان حرب الجيش الإسرائيلي ، وعلى رأسهم وزير الدفاع ، إلى قاعه عمليات السلاح الحوى الإسرائيلي . وهناك في الساعة السابعة وعشر دقائق بتوقيت اسرائيل انضى قائد سلاح الطيران نحو الميكرومون والقى بالكلمتين المنق عليها من قبل : « مؤكدا — هو » .

وأعلن المتحدث باسم الجيش للمصريين أن الجيش الإسرائيلي يقوم بهجوم مصاد على اثر « المحركات المنطوية على التهديد » التي قام بها الجيش المصري .

برافلت عشرات الطائرات من عدة قواعد جوية في اسرائيل . وكانت تضم طائرات من طراز : مومور — وميراج — وسوبر ميستر وأراخون . . . قد انطلقت في تشكيلات يتكون كل منها من أربع طائرات ، وقد انطلقت هذه الطائرات النفاثة طبقا للتوقيت حسب يده حتى الثانية الأخيرة ، بحيث تصل جميع الطائرات في اللحظة نفسها إلى أهدافها المنتشرة في أراضي مصر وسيناء .

لقد تم اختيار ساعة الصفر بذكاء ودهاء . . . فمعدنا تعمل الطائرات إلى أهدافها تكون الساعة قد طلعت الثامنة و ٥ دقيقة في مصر ( وقرق التوقيت بين القاهرة وتل أبيب هو ساعة ) . وأن فال المصريين سيؤحدون على عرة . . لأنهم كانوا يعتقدون أن الهجوم الإسرائيلي الشهير سوف يأتى مع « أول ضوء في الفجر » وما دام هذا الهجوم لم يقع في ذلك الوقت . . فال يظنهم سوف تضعف . كما أن الرؤية في لحظة الهجوم ستكون رائعة ، لأن هباب الصباح سيكون قد انتشع بفضل أشعة الشمس الأولى .

وسيكون معظم قواد سلاح الطيران المصري في طريقهم الى مكائهم  
أو الى معسكراتهم أو الى مواعيدهم في المدينة . لقد كان هذا هو  
التوقيت المثالي للقيام بهجوم جوى .

وقد حدث ما كان متوقعا أن يحدث : فقد حفضت حالة الطوارئ  
في المطارات المصرية ، وأوقف الطيارون المصريون محركات طائرات  
الميج ونزلوا منها الى قاعة الطعام لتناول قذح من القهوة . واقلعت  
من مطار غرب القاهرة ، طائرة ثقيلة ، كانت تحبل القلند العمام  
للعيش المصري الذي قرر التوجه اليوم ٣٠ يونيو ٤ الى الصحراء  
للقيام بعولة تفتيشية .

ومضت الدقائق والطائرات الإسرائيلية تترق نحو أهدافها .  
وقد اتجهت أولا عدة طائرات مختلفة نحو الشمال ، وحلقت على  
ارتفاع كبير فوق البحر الأبيض المتوسط ، ثم انخفضت نحو  
العرب ، واتجهت نحو مصر . وكانت الطائرات تطير على ارتفاع  
معتدل جدا لا يجاور مضيق أسمر من فروع الأجواء .. . . . .  
بقصد تحاشي ميون الرادار الإلكتروني . وعندما وصلت الطائرات  
لحوق البحر ، الى المنطقة الموازية لعلنا النيل ، انخفضت فجاء نحو  
الصحوب . ولم يكن أحد يتوقع أن تتعد هذا الاتجاه الذي تسمى  
فيه عدة طائرات الحطوط الحوبة المقيمة .

أما أسراب الطائرات — التي انطلقت نحو مطارات سيناء —  
مقد اتجحت طريقا آخر . لقد أجمعت تطير في الأقوار وبين الليل .  
وعكدا برت هي الأخرى دون أن تلحظها أجرة الرادار المصرية .  
وفي الساعة الثامنة والعقبة الخامسة وأربعين — بتوقيت مصر —  
كانت جميع الطائرات فوق أهدافها . وفي اللحظة نفسها اندمجت  
نحو ميونات المدرات وأبطلت الطائرات المصرية القلمه عليها برابل  
من الصواريخ والقذائف والقنابل ، كما ألت قتابل ثقيلة على  
المبرات فصدعتها وأحدثت فيها فحوات واسعة . وهكذا تحولت  
مطارات مصر الى شعلات من اللهب والدمار المضمية .

ولم تلت شبكات الأسلكي بعيدة المدى الموجودة في الطائرات  
الإسرائيلية ، والتي كانت صلبة حتى هذه اللحظة ، أن بدأت

تعمل من جديد في وقت واحد . وتقطع الصمت النقيض المسمم  
بالتوتر ، والذي كل يسود قاعة الممثلات الاسرائيلية بصيحات  
الدخشة والفرح من الطيارين .

وفي الساعة الثانية والدقيقة العشرة - بتوقيت اسرائيل -  
تقطع راديو « صوت اسرائيل » اداعته ليمكن : « لينا يلي بلاغ  
لمحدث عسكري ، تدور منذ الصباح محارك عنيفة في الضفة  
الحموية بين القوات الحوية والدرمة المصرية التي تحركت نحو  
اسرائيل ، وقواتنا التي اشتكت معها لردّها على اعتابها » .

وانطلقت الدبابات وبدأ الهجوم .

وبدأت حرب الايام الستة .



في الساعة الثانية والدقيقة العشرين في « نيويورك » ومثلت  
الممثلات الى رئيس وفد اسرائيل في الأمم المتحدة ، وساد عليها  
اتصل المفوض الاسرائيلي على الفور برئيس مجلس الأمن وطلب  
منه عقد اجتماع عاجل للجلسة . وقد سبقه بشارين دقيقة عنوة  
اللدود « محمد عوض القوي » مفوض مصر ، الذي قدم هو  
الأمر طلبا لرئيس المجلس معقد اجتماع عاجل .

وقبل ذلك - ١٢ دقيقة - . المنط أحد اخيرة الرقبات في  
« قاعة الاخبار » في بروجو البيت الأبيض ، أول بيا عاجل . . لقد  
اتصل الصابط النوبتجي على الفور - « زالت روستو » وأبلغه  
بالبيا . وقال روستو : « انصبي الاخبار وعزود الاتصال بي » .  
وخلال دقائق كانت قد وصلت انباء اخرى : لقد شنت الحرب .

وعقب الساعة الثالثة بقليل ، بنوتيت واشمطن ، وصل  
« دين رامك » التي مسمى وزارة الخارجية ، وأسرع مضو قاعة  
العمليات التي يطلق عليها اسم « المحزن السالح » وهي توحد  
بالدور الثامن من هذا المبنى السخف . وهذه للقاعة على اتصال

مستمر مع قاعة العمليات الموجودة بوزارة الدفاع ، ومع « قاعة الموقف » التي توجد بالبيت الأبيض . وفك « راسك » رباط عنقه وأمسك بالبرقيات التي وصلت من الشرق الأوسط ، وبدأ يدرسها وهو يحتسب قوة سلحة . وبسرعة تم تنظيم العمل على شكل مجموعات . وكانت كل مجموعة مؤلفة من عشرة رجال يحمل فيهم كلهم كل ٦ ساعات . واحد « المحرر الساخن » يتلقى سيلا من الأنباء من وكالة المخابرات المركزية ومن وكالات الأنباء الصحفية من وزارة الدفاع ومن البيت الأبيض .

وكان « والت روستو » على اتصال دائم من « قاعة الموقف » في البيت الأبيض مع راسك ومكثرا . وفي الساعة الرابعة والنصف صباحا قرر كل هؤلاء انه يجب انقاط الرئيس جوسون .

وقال روستو لجوسون :

— لقد نشبت الحرب في الشرق الأوسط . . ثم اضرب الى ذلك بعض التفاصيل المتعلقة بالهجوم الجوي الذي وجه الى المطارات المصرية .

وكان الرئيس الامريكى هادئا جدا وى عاية السخط . وكان اول سؤال له « كيف بدأ ذلك ؟ من الذي اطلق النار أولا ؟ واجب روستو . « ان هذا ليس واضحا حتى هذه اللحظة » . ثم انفتحت نحو أحد مساعديه وقال له . « اسبح على الفور كيف بدأ ذلك . اننى أريد ان اعرف من الذي بدأ القتل » .

وانصل « راسك » تليفونيا بجوسون واقترح عليه ارسال خطاب الى « حروبكو » . ووافق « جوسون » وكان مفهوم الرسالة محتدلا . وقد أعرب وزير الخارجية الأمريكى في هذه الرسالة من أنه لنشوب القتال في الشرق الأوسط . . وأشار الى ان الولايات المتحدة . . لا تزال متمسك بشدة بمبدأ الثلاثة الإقليمية والاستقلال بالسياسة لجميع الدول في هذه المنطقة من العالم ، وثأمل أن يتوقف القتال في اقرب وقت ممكن . وانفك « راسك » ان الولايات المتحدة ترغب في وقف اطلاق النار على

النور . وقال انها مستدحل لدى الحكومات المعنية ، وكذلك في نطاق الأمم المتحدة . وأعرب « راسك » عن أمله في أن يحدد الاتحاد السوفيتي من جانبه موقفا مماثلا . وأرسلت الرسالة في يرقية عاجلة إلى « اندريه هروميكو » في موسكو .

وفي باريس .. استولى على الجبال ديجول غصب شديدا وقتل عبيق عندما علم أن الحرب قد نشبت . أما الغضب .. فيرجع إلى أن المصالح التي يخلها لاسرائيل ومصر لم تجد آذانا صمغية ، وقد قال لجورج بومبيشو - الذي استندى على جبل إلى نصر الالبريه - « أنهم لم يصحوا إلى مصحة فرنسا » .

أما القلق فلأن ديجول كان يحشى تقادم الموقف . وقد خال رئيس الجمهورية الفرنسية لأحد مستشاريه : « أن الاسرائيليين هم الأقوى . وليس فيه شك في أنهم سيهزمون خلال الأيام الأولى انتصارات باهرة . ثم بعد ذلك .. أن تقديمهم سوف يبطئه ، ثم ينتهي بهم الأمر بأن يعوضوا في البحر العربي الذي يحيط بهم من كل جانب . وسوف يشن العرب هجوما مضادا ويردون الاسرائيليين على أعقابهم نحو أراضيهم بل أنهم ربما يستطيعون العمل في اسرائيل . وعندما ستجد الولايات المتحدة نفسها مضطرة إلى التدخل للدفاع عن الاسرائيليين ، مما قد يؤدي بالنهاية إلى تدخل السوفيت إلى جانب العرب . وهكذا فإن الصراع قد يصغر عن مجابهة بين الدولتين العظيمةين ، بل قد يؤدي إلى حرب عالمية » .

وكل من رأى « ديجول » أن فرنسا يجب أن تبدل كل ما في وسعها لوقف القتال ، أو على الأقل لتحدد سياسته . وقد تصرفت فرنسا فعلا لتحقيق هذا الهدف . ففي هذا الصباح صدر بلاغ رسمي جاء على أمر « ديجول » يعلن حظر جميع شحنات الأسلحة للشرق الأوسط . وأما ... محمد الحظر السري الذي ترحمته فرنسا على اسرائيل منذ يومين جاء الحظر الرسمي .

وفي البيت الأبيض بولشفطن .. كانت المبركات الكاثية الموحدة في « قاعة الموقف » تقدر بأعداد متزايدة من الترفيعات المتلفة

بالشرق الأوسط . وقعت مختلف فروع هيئة الاستعلامات الأمريكية ، تقريرا عاجلا الى « الرئيس جوسون » . وكان اساطير الجسوسية على يتين من أن اسرائيل ستمرر النصر خلال أربعة لو حسمه امام . وقد راوا أن الاسرائيليين لا يحتجون الى أكثر من ٢٤ ساعة لتحطيم الطيران المصري وهو حاتم على الارض .

وفي الساعة السابعة . . قرا « جورج كريستيان » السكرتير المحنى للبيت الأبيض ، البيل الأول الذي يتضمن الامراب من أسف الرئيس جوسون لشبوب القتل ، كما تضمن السلي مذاه بوقف اطلاق النار على الفور .

وأرسلت برقيات عاجلة ، الى الملعتين العسكريين والديبلوماسيين الأمريكيين في القاهرة وتل أبيب ، طلب منهم عليها الاجابه على هذا السؤال . « من الذي أطلق النار أولا ؟ » .

وحوالي الساعة الثامنة كف مساعد « روستو » من البحث من المدفع الذي أطلق أول قسلة . وقال له رؤساءه أن هذه المسألة لم تعد موضع اهتمام في الوقت الحالي

واستدعى « جوسون » « جولد بيرج » محبوب أمريكا في الأمم المتحدة و « مكملرا » وزير الدفاع . وأصدر نفسه تعليمات الى « جولد بيرج » بأن يقترح على مجلس الأمن وقف اطلاق النار على الفور . وطلب من « مكملرا » أن يصح بصورة عاجلة جميع الوحدات الأمريكية في المنطقة في حالة ناهب .

ولم يكلف « جوسون » نفسه مشقة النهوض من فراشه وارتداء ملابسه ، فقد كفى في هذا الوقت من الازمة ، يدبر شئون أمريكا من على سرير . . والى جانبه تليفونه الخاص .

وفي الساعة السابعة والحقيقه ٥٩ نق التلپتون ، وكان المتحدث هو « والت روستو » . ويمدها نهض الرئيس الأمريكي والتفت

الى سسكرتيريه فقال له . يجب ان اتزل الى « قاعة الموقف » فقد تسلمنا عن طريق « التلفزيون الأحمر » رسالة من كوسيجين .

ان « التلفزيون الأحمر » - هذا التلفزيون المايض - يتألف في الواقع من أربع آلات كلفة مبرقة .. اثنين في الكرملين في موسكو - والاثنين الآخرين في وزارة الدفاع الأمريكية بواشنطن . وهكذا .. فال كلا من المايضين تلك جهازين يتصلان ببعضهما بخط مباشر مع توليديهما في الدولة الأخرى . ولحد الجهازين روسي مرود بحروف روسيه .. بينما الآخر أميركي مرود بحروف لاتينية . وعن طريق هذه المبرقات الكتنية . يستطيع زعماء الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاتصال ببعضهما في أي وقت ، والتشاور معا في حالة وقوع أزمة عالمية بحيث لا تنحول الى براع خطير . وبعد انشور الخط الأحمر في ٣٠ أغسطس ١٩٦٢ ، فانه لم يستخدم مطلقا الا في نتائج مباريات الكرة الطائرة ، ومثل خلالها الاحصائيون السوفيت الى واسطى عبارات مأخوذة من كتاب «مذكرات رسام» لثورجيف .

ولكن الموقف اليوم خطير . في هذا الصباح استبطلت نجاة الآلات المبرقة الكتنية الموحدة في وزارة الدفاع الأمريكية وسحلت الكلمات التالية : « ان كوسيجين رئيس مجلس الوزراء يسأل اذا كس الرئيس جونسون موجودا على الخط .. »

ثم توقف الجهاز الأوتوماتيكي برهة قبل ان يستأنف الكتابة .. « برجوا ان تظلوا الرئيس جونسون الرسالة التالية .. »

وبرل جونسون بخطوات سريعة الى « قاعة الموقف » وجلس على مثرية من مائدة المداولات . وفي اللحظة نفسها سقطت رسالة كوسيجين التي كانت عبارة عن بضعة سطور مكتوبة على ورقة صفراء من انبوبة التفريع الى داخل الوعاء المحتقن . بعد ثوان وصلت الترحية الانطيرية للرسالة . وكانت الرسالة قصيرة ، وبطرة واحدة اليها كانت كافية لادخل الملائمية الى قلب جونسون الذي قال حينئذ .. « لن تقع حرب عالمية » .

ان « كوسيجين » أكد في رسالته ، ان الاتحاد السوفيتي يعارض بشدة الحرب والعدوان . ثم اتى بمسؤولية نشوب القتال على اسرائيل وطلب من الولايات المتحدة ان تستخدم كل مواردها لادي



الحكومة الاسرائيلية ، ولن تحذرنا من المواقف المزعجة التي قد  
تتبع من أعمالها . وأنت كوسيجين .. ان الاتحاد السوفيتي يقف  
الى جانب الشعب العربي المحبة للسلام . وقال : انه اذا  
اشتركت الولايات المتحدة في الحرب الى جانب اسرائيل على الحكومة  
السوفيتية مستصدر اوامرنا فوراً الى قواتها المسلحة لنقوم بمها  
المسكري الى الدول العربية ولتوقف المدون الامريالى .

وقد كانت هذه الرسالة ، لا تعدو ان تكون طريقة لثقة ، يقصد  
بها الثول للامريكيين : « اننا لا نريد الحرب ومن الافضل لكم ولنا ان  
نظل خارج هذا الموضوع كله » .

وحلل غفرة قصيرة ، رد « جوسون » على « كوسيجين » ،  
وقال في رده : « اننا لا نملك معلومات عن بدا القتال ، ويجب ان  
تتعاون كل من موسكو وواشنطن حتى نحسب على وقف اطلاق  
البار في الحال واعادة السلام » .

وفي اليوم نفسه « بومبو » تسلّم كوسيجين رسالة اخرى  
من ديجول عن طريق « الخط الاحمر » وهو نظير « الخط الاحمر »  
بين باريس وموسكو . وأمر « الجبرال ديجول » في رسالته من  
قلقه السالغ من اهل سلام العالم في اعقاب أحداث الشرق الاوسط  
.. وكرر اقتراحه المعتاد بعقد لقاء عاجل بين الدول الكبرى لحل  
مشكلات المنطقة واجبار الأطراف المتحيرة على وقف اطلاق النار  
والانسحاب داخل حدودها .

وفي واشنطن .. بدأت الأنباء تتوالى من اتساع حبة القتال  
وعن امتداد القتال الى الحدود الارضية والحدود السورية .  
وعندما أصبحت الساعة السابعة في موسكو ، والثانية عشرة في  
واشنطن ، بدأ « الخط الاحمر » لو « الخط المساحن » يعمل من  
جديد بين موسكو وواشنطن . ان الجهاز لا يتقل في هذه المرة  
رسالة عادية من كوسيجين ، بل اذاراً . ان نص هذه الرسالة  
يميد الى الأذهان .. للرسائل الشهيرة التي بعث بها الاتحاد  
السوفيتي الى كل من إنجلترا وفرنسا واسرائيل لثناء أزمة قناة  
السويس في الخلف من نوفمبر ١٩٥٦ .

وأحدثت الرسالة - في هذه المرة - تأثيرا بالغا وجزعا حقيقيا في البيت الأبيض ، وأصبح العالم مهتدا من جديد بحرب ذرية يمكن أن تنشب في أي لحظة . واحتفظ « جوسون » بهذوء أمصاصه ، وراح يضع مع « والت روستو » اسمي خطة هبل على مرحلتين . وبدأ جوسون من إرسال رسالة إلى موسكو يؤكد فيها نصليه لرسالة كوسيجين . وفي الوقت نفسه أصدر أوامره إلى جميع وحدات الأسطول السلافي الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط بالانجاء صوب منطقة المارك .

وفي خلال بضعة دقائق .. كانت عشرات السفن الحربية وحاملات الطائرات الأمريكية تنجح بسرعة صوب شواطئ سيناء . وكان ذلك بمثابة مظاهرة كبرى من مظاهرات القوة ، وعصيا وصلت إلى موسكو أثناء هذه الحركات - وكلها هذا ما يريد « جوسون » الذي بدأ بعد ذلك يكتب بيده ، بمساعدة « والت روستو » رسالة إلى كوسيجين أشار فيها إلى تمهيدات الحكومة الأمريكية بالمحافظة على استقلال إسرائيل . وفي تلك اللحظات .. لم يكن العالم في أي وقت مضى - بعد أزمة كوبا - على مقربة هكذا من الحرب النووية .

إن « جوسون » لم يعاظر بالحرب الذرية من أجل « سواد صيود » إسرائيل ، بل خضع لامتناعات منطقية بحتة . فقد انتهكت على البيت الأبيض - طوال فترة الصباح - الترتيبات التي تبرز الانتصارات المذهلة للجيش الإسرائيلي : أولا الهجوم الجوي ثم التقدم بسلاح المدرعات . ولهذا غلقت كل وسائل وأصحا أن العرب سيطلبون مساعدة حليفهم الرسمي - الكرملين . وأدرك « ليدون جوسون » أنه إذا سيج في تهديد نشاط السوفييت ومنع تدخلهم في المارك .. على هزيمة العرب أمام الاسرائيليين سيفرهما العالم على أنها هزيمة منكورة للاتحاد السوفيتي ، فتوق هزيمة كوبا سنة ١٩٦٢ . كما أدرك أيضا .. أن العالم العربي الذي لحقته الهزيمة في الحرب ، سيثمر بخيبة أمل كبيرة تجاه موسكو وهكذا سيكون الروس في نهاية الأمر هم أكثر المهزومين في الحرب الاسرائيلية العربية . لأن جميع الأساليب تصلح لطون جونسون على أن يتبنى النصر لإسرائيل .

وفي الوقت نفسه الذي كنت فيه أُرسلت تطير بين واشنطن والكريلين ، وقع حادث « غنى » بوزارة الخارجية الأمريكية . لقد عقد المتحدث الرسمي مؤتمرا صحفيا شرح فيه موقف أمريكا في الإزمة بقوله : « اننا محليون بالنكر والقول والعمل » . ولم يكن المتحدث الأمريكي يعلم انه لقي بنفسه !

لقد انتهت في الحال المكالمات التليفونية العاصمة على البيت الأبيض ، وعشرات الآلاف من البرقيات ، كما وصلت احتجاجات من القادة الأمريكيين واليهود . وعندما علم « جوسون » بالسبب .. اجتاحه غضب شديد ، وقرر اداعة بيان يضع الأمور في نصابها فوراً

وفي الحال .. هرول المتحدث الرسمي ليرفع الصحفيين ويقول لهم : ان التعبير السابق .. لم يكن يعني أن أمريكا تنف موقف الجدل وعدم المبالاة .. بل المقصود هو أن أمريكا ليست بهارية .

ولم يكف جوسون بذلك ، بل استدمى « ذنب راسك » وطلب منه أن يؤكد هذا التكذيب أمام الصحافة .



في موسكو .. كان المكتب السيلسي — وهو أهم هيئة في الحياة السوفييتية — ممهداً جد الصباح — وكان في جدول أعماله مسألة واحدة هي : الحرب في الشرق الأوسط . وكانت المعلومات التي وصلت الى موسكو متفرقة مشوشة . ولم يكن السوفييت في البداية يعرفون من الذي بدأ القتال وأين توضع الحمة ومن الذي كسب ومن الذي خسر . وخلال ساعات ، كان الموقف قد بدأ يتضح للسوفييت شيئاً فشيئاً . وبعد ثلثي ساعات من المناقشات المتفرقة .. رفع المكتب السيلسي هاتفه أن رد فعل الولايات المتحدة للحاد على رسالة كوسيجين من شأنه أن يمنع من الآن فصاعداً أي تدخل عسكري سوفييتي . وانتصر المعتدلون من أعضاء المكتب السيلسي ، واتخذوا قرارات في نهاية الاجتماع : سوف لا يصوت الاتحاد السوفييتي في الأمم المتحدة على قرار بوقف إطلاق النار ، (لا إذا تضمن هذا القرار عداً للأطراف المعنية بل أن تصب قواهما من الأرض المحتلة . وفي

الحقيقة .. لا تستهدف مثل هذه التوضيحية سوى إسرائيل ، التي  
توقفت جيشها في الأراضي المصرية .

أما المزار الثاني .. فكل قرارا مريما وهو : أن العلاقات  
الدبلوماسية مع إسرائيل سوف تقطع اذا استمرت هذه الدولة  
في اعتدائها . أن قطع العلاقات الدبلوماسية هو عمل مظهرى .  
ولكى يكون له وزن ، يجب أن تقوم به جميع دول الكتلة  
الشيوعية . ولم يكن قادة الاتحاد السوفيتي وائتلاف من الدول  
الديمقراطية الشيوعية مستمع كلها مثل هذا القرار الذي اتخذه  
الكرملي . لرومانيا تنتهج منذ فترة بعيدة سياسة مستقلة ،  
وتحاول مولدا - بختر - أن تدير على موائها . وحتى تتأكد  
روسيا من أن جميع دول الكتلة الاشتراكية مستمع توجيهاات  
موسكو ، قررت استدعاء رؤسائها على عجل لعصوة اجتماع  
سرى للعامة في العاصمة السوفيتية .



وفي مجلس الأمن .. اقترح « آرثر هولدر برج » المنسوب  
الأمريكي .. وقف إطلاق النار بلا قيد أو شرط ، ولكن العرب  
رفضوا الموافقة على قرار لوقف إطلاق النار لا يفس على سحب  
القوات لورا . واعترض جولدر برج . « أن العودة إلى المواقف  
السابقة - أي مواقع « بوبو » - هي قرار لاعلاق حليج العقبة » .

وفي الوقت نفسه الذي استولى فيه الجيش الإسرائيلي على  
حان يوسى ورمح والمرش ، قررت الحكومة الإسرائيلية أن  
يسافر « أبا إيبيل » إلى نيويورك لمشارك في مناقشات مجلس  
الأمن - كما قررت الاستيلاء على غرب الأردن . أما على الجبهة  
المصرية .. فسوف يتم الانتقال إلى المرحلة الثانية من الهجوم  
بعد فتح ممرات سيناء ، وهي الاستيلاء على شرم الشيخ وإيلاء  
الجيش المصري في سيناء . فبعد كانت التعليمات واضحة أمام  
الضباط الإسرائيليين : « أن المصريين في حالة ذهول ، إذ أن  
قائدهم قد استولوا عليهم للحباس حتى وصلوا لحالة من الهستيريا  
الجماعية . فإذا تمكنا - منذ الانقحام الأول - أن نلحق بهم هزيمة  
مرة .. فإن روحهم المعنوية سرعان ما تنهار ، ولهذا فإن المعركة  
الأولى هي الحاسمة » .

وفي الوقت نفسه .. اداع راديو القاهرة بياناً خلاصاً في الساعة  
و ٢٧ دقيقة من صباح الثلاثاء ٦ يونيو جاء فيه : « أيها الإخوة  
المواطنون .. أن القيادة العليا المسلحة تعلن أن لديها أدلة أكيدة  
على أن القوات الجوية الأمريكية والبريطانية تشترك في الاعتداء  
الإسرائيلي . أن لديها أدلة على أن حاملات الطائرات الأمريكية  
والإنجليزية تقوم بعمليات واسعة المدى إلى جانب إسرائيل ،  
وعلى الجبهة المصرية .. أقامت الطائرات الأمريكية والإنجليزية  
مطاء حوياً فوق القوات الإسرائيلية . لها على الجبهة الأردنية ،  
فإن هذه الطائرات تشترك في عمليات مطيرة ، وأن محطات  
الرادار لديها الإثبات الكافي » .

أما في موسكو .. فقد اجتمع المكتب السياسي من حينئذ في  
جلسة طويلة ومكثنة ، فقد تم أداء القوات الجوية المصرية وتم  
تدمير الطائرات وأمهارت الجبهات المصرية والأردنية .

وبعد الظهر .. بحث كوسيجي برسالة إلى البيت الأبيض  
جاء فيها . أن الاتحاد السوفيتي موافق على التصويت على قرار  
وقف إطلاق النار بدون شروط . وخلال فترة قصيرة - أي في  
الساعة السابعة وعشر دقائق مساءً - وافق مجلس الأمن  
بالإجماع على قرار من نصير القرارات التي أصدرها في تاريخه ،  
وهو . مطالبة جميع الحكومات المعنية بأن تتخذ جميع الإجراءات  
اللازمة لوقف إطلاق النار ولإنهاء جميع العمليات العسكرية في  
الشرق الأوسط .

لقد انتهج « أبا إيبل » من نتيجة التصويت ، صرح بأن  
إسرائيل تشترط لتطبيق القرار أن يوافق عليه الطرف الآخر .  
وأعلن الممثلون العرب الواحد تلو الآخر أنهم يرفضون قرار مجلس  
الأمن .

واستمرت الحرب .



كان ثالث أيام الحرب .. يتميز بمساق الذبذبات الحشوي  
في سيناء . لقد كان الهدف الإسرائيلي هزوحاً \* سحق حشود

الذخائر المصرية ، وأغلاق طريق الهروب الموصل الى الضفة  
الأخرى لقناة السويس ، لكي تتحول ميناء الى فخ ضخم للجيش  
المصري .

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم الرابع للقتال ( ٨  
يوليو ) كانت سفينة التحصين « ليرنى » تمر في البحر الأبيض  
المتوسط حينها وعلى بعد ١٧ ميلا بحريا من العريش .  
وتعرف السفينة ليرنى في الأرشفة السرى للبصيرة الأمريكية  
باسم « اليك ليرنى » وهو تعبير يرمز الى « المحادثات الإلكترونية »  
ويمنىء حوب السفينة بالترجمة والنسب ومسلط المحادثات  
.. الذين تم استغلالهم « على الفزارة » . وكانت مهمتهم الاستماع  
الى الإشارات اللاسلكية للجيش الاسرائيلى والجيش المصرى في  
ميناء ذلك رمورها . وكانت السفينة حاضمة مباشرة لوكالة  
المخابرات المركزية وتصل بطريقة مستقلة .

ونجاة ظهرت طائرل اسرائيل من طراز ( ميراج ) في  
السماء واحدا يحلق حول السفينة ، وانفقا عليها وهامتها  
بالصواريخ والقنابل والمدافع . وبعد ذلك بقليل وصل الى مكان  
السفينة ثلاث من سفن الطوربيد وبدأت في مهاجمة السفينة .  
ومالت السفينة لفرجه حطيرة ، ولكن طائها أرسل على الفور  
هواجر ثقيله من الصلب ، أعلنت بطريقه محكمة الجرم الذي  
أصيب ، وحالت دون وتسرب المياه الى داخل السفينة فلم تعرق .

ونجاة .. رمع علم ليرنى كبر على السارى المسمم  
لليرنى ، وأصبح واضحاً لى الاسرائيليين أصابوا إحدى سفن  
البحرية الأمريكية . ولم يبق أمل الاسرائيليين الا أن يفتحموا  
اعتذارهم من هذا الهجوم الذى كلف ٢٤ بحارا أمريكيا حياتهم  
في مهلة الأمر .

وتطور أكثر جوانب هذا الحادث ايليا على بعد عدة آلاف  
من الكيلومترات .. في البيت الأبيض الأمريكى ..

لقد وصلت رسالة عاجله بشأن الحادث بعد التثنية  
صباحا بقليل — بتوقيت واشنطن — وكانت الرسالة قصيرة جدا :  
« هوجمت سفينة أمريكية وأصبحت في البحر الأبيض المتوسط » .

وكال الرئيس جونسون متاعاة الموقف مع بعض مستشاريه  
ومعهم ماكلارا ودين راسك . واحضرت البرقية عمل القنبلة . . !

لقد كالى هوسون يستبد به خوف عميق من احتسبال ان  
تقوم سفينة سوفيتيه بهماجمه احدى سمن الاسطول السادس  
الامريكى . ولده بسيطة ، كالى ماكلارا وراسك وجونسون . .  
مقتنعين بلى السفينة الامريكية قد لاملتها غواصة سوفيتية .  
ووقتا لاتوال احدى الذين شهدوا هذا الاحتياغ ، على تلك كانت  
لرهب لحظات أزمة يوسوكلها واحطرها . لقد كالى جونسون :  
« ربما كنا على شفا العرب العالمية الثالثة » .

وبى اللحظة نفسها . . احتاج شاشات رادار السفن السوفيتية  
فى البحر الأبيض المتوسط عدد كبير من اللقاط المضيفة . انها  
اطياف عدة عشرات من الطائرات الامريكية التى تحلق لانشاء  
ستار واقى حول السفينة « لىبرى » ولصرب من اصابها ردا على  
ما قام به . وسلا البيت الابيض اضطراب متسم بالمعصية . لقد  
اصبح واجبا ان يوضع العيش الأمريكى كله فى حالة استعداد  
وكذلك القيادة الحوية الاسرائيلية ، مل وربما قواعد الصواريخ  
الامريكية .

هل هى الحرب حقا ؟ !

ان اللحظات القصيرة ، التى انقضت منذ تلقى البرقية ،  
تشبه كابوسا جنوبيا . ثم وصلت برقية ثلثية ، من الحكومة  
الاسرائيلية مباشرة . لقد احاط الاسرائيليون رئيس الولايات  
المتحدة علما بانهم هاجموا بطريق الخطا سفينة امريكية من الصو  
والبحر . واعرموا عن أنفسهم العيب لهذا الحادث المؤسف .  
وبهت الرئيس الأمريكى . . فقد كالى بوسع الروس ، وربما  
المصريين ، ان يهاجموا السفينة « لىبرى » . لما ان يفعل ذلك  
الاسرائيليون ؟ . . . ورغم ان فقدان السفينة قد اذهل ليدون  
جونسون غلته تنفس الصعداء . ان الروس لم يهاجموا . .  
والحرب العالمية لم تقع .

هذا .. علما بأن خطرا آخر كان ينتهيا في تلك اللحظة .  
 فالسفن السوفيتية في البحر المتوسط كان عليها أن تحظر موسكو  
 بالتحليق المأجور، لغارات من الطائرات الأمريكية التي انحلت  
 إلى ميناء ، ولاند من تهمة السوفييت . ولأول مرة يستخدم  
 الخط التليفوني الأحمر ببداية من حلف الولايات المتحدة ،  
 وحرر والت روستو ، وروبرت مكمرا ، على حه السرعة ،  
 رسالة إلى السوفييت . وهكذا أحبط كوسيجين علما بأن  
 الاسرائيليين قد هاجموا بطريق الخطأ سفينة أمريكية في البحر  
 المتوسط ، وأن الطائرات الأمريكية قد حطت من حاملات طائرات  
 مختلفة لمساعدة السفينة الأمريكية ، وفي مهمة هذه الطائرات  
 دفاعية بحة وليست لها أهداف هجومية ضد الوحدات  
 السوفيتية ، ولا ضد القوات المتنازلة في سيناء .

وبعد ذلك بقليل . اتفاد الكرملين انه تلقى الرسالة ، وانه  
 يقبل الرواية الأمريكية للحادث .

أن تطورات الحرب تتلاحق بسرعة . فقد استولوا  
 الاسرائيليون على الضفة العربية لنهر الأردن بأكملها ، واستولوا  
 على سيناء . لقد تبكت الأرض وقت انطلاق النار وقبيل مصر ،  
 وبدأت السيران تتزايد على الجبهة السورية .. في هضاب الجولان  
 .. لقد شنت القوات الاسرائيلية هجومها على خمس نقاط مختلفة  
 في آن واحد . وبخلاف الصورة العامة للمكان فيها في سيناء ،  
 فلا وجه للمقاربة بينها من حيث الأرض ولا التحصينات .  
 بالحصون المصرية كانت تبدو مبنية .. ولكي حصون السوريين  
 أقوى بكثير ، ونسوة المهمة وكانها تشكل حصنا واحدا ، يضم  
 جبوبا جوفية متعددة الطبقات ، وحرانا سبيكة من الخرسانة ،  
 وأبراما حرسية وحسابتي لا تنهي . وهقول الصام ومواقع  
 للمدفعات والمنفعية .

وبمع تطور الموقف على الجبهة السورية .. وصلت رسالة  
 من موسكو إلى اسطى عن طريق « الخط الأحمر » . وهرع  
 « والت روستو » إلى مفرم البيت الأبيض . أن هذه الرسالة التي  
 وصلت من موسكو تحتفظ كثيرا عن الرسائل السابقة . أن الموقف



يحتفل اليوم ، غالاسرائيليون قد توعدوا في الأراضي السورية ، والاتحاد السوفيتي قد عقد الحرم على انقاد الموقف . ان الرسالة التي تلقها « كوسيجين » الى واشنطن هذا الصباح ( ١٠ يومو ) تضمن تهديدا صريحا : « اذا لم يوقف الاسرائيليون مورا عنواهم ضد سوريا ، من الاتحاد السوفيتي سيتدخل في النزاع لوقف المعتدى . ان الجيش الاسرائيلي الذي يتقدم نحو دمشق يستعد لقلب نظام الحكم الديمقراطي في سوريا ، وهذا امر لن يسمح به الاتحاد السوفيتي . وقد أصدرت أوامر بهذا المعنى الى القوات السوفيتية التي سوف تقوم ملخراة فعلى بأسرع ما يمكن » .

ان الرسالة خطيرة للغاية

ويتحد البيت الأبيض قرارا لاند من وقف الاسرائيليون .

ويطلب من الولايات المتحدة في كل اسبب مكانه تليفونية تنذره بالخطر ، كي يتدخل لدى الاسرائيليين ليطلب منهم وقف اطلاق النار بأسرع ما يمكن . وبعد ايام قليلة . . . كى هناء وراره الخارجية الأمريكية يسألون الاسرائيليين كل صباح : متى نهاجمون سوريا ؟ . اد أنه لو كالى هناك نظام حكم نوره الولايات المتحدة ان تشهد سقوطه ، فهو بالتأكيد نظام فيشق المؤيد للشيعوية . ولكن كل شيء قد معمر حالا ، اد ان الروس قد يتدخلون في الحرب بين لحظة وأخرى

ولا يرى « الميرال هولر » رئيس هيئة اركان الحرب المشتركة لجيش الولايات المتحدة هذا الرأي ، فقد قال : « ليس علينا ان نحشى قديم السوفييت معمل ما . ان السوفييت لا يملكون وحدات كثيرة سريعة الحركة تستطيع التدخل على الفور في المعارك الدائرة في الشرق الأوسط . لقد أعلنوا حالة الطوارئ في صفوف غرق المظلات السوفييتية ، لكنهم يدركون مدى خطورة استخدامها في هذا النزاع » .



وفي مجلس الأمن . . . كانت المصافحة ، تبعث الرابعه والنصف صيلما كانت التوتود في اجتماع طارئ . وفي الساعة التاسعة

والنصف - بتوقيت نيويورك - طلب المندوب الأمريكي « جولد  
برج » الى مندوب اسرائيل أن يصمم اليه على وجه السرعة خارج  
قاعة الاحتفالات .. فقد تلقى المندوب الأمريكي لنوه مكانة  
تليمونية من البيت الأبيض الذي نقل اليه نص الرسالة السوفيتية  
المبلغة عن طريق التلفزيون « الأحمر » .

لقد قال « جولد برج » لمندوب اسرائيل ' « ان الموقف خطير  
جدا . ففي خلال لحظات سوف يعلن المندوب السوفيتي ان بلاده  
سوف تتدخل عسكريا في الشرق الأوسط اذا لم توقفوا تفكيركم  
في سوريا . وليس بوسع الولايات المتحدة ان تتف موقف اللامبالاة  
من مثل هذا التصريح .. حتى ولو لم ينفذ هذا التهديد ، اد أن  
الجميع سوف يعتقدون ان اسرائيل والولايات المتحدة قد  
استسلمتا أمام تهديد الاتحاد السوفيتي ، وعليه .. ينبغي أن  
تعلنوا على الفور ان ملائكم تقبل وقف إطلاق النار على الصبهة  
المصرية . أعمل ذلك على مسؤوليتك ، ان كل حقيقة لها  
قيمتها » .

ولكن المندوب الاسرائيلي لم يفعل ذلك على مسؤوليته .

بعد قليل .. اضطرت الحكومة الاسرائيلية ظمونيةيا ، بأن  
يقبل وقف إطلاق النار بعد ان كانت قد انتهت من الاستيلاء على  
الحولان ،

لقد اسهت حرب الأيام الستة .

## بناء الجيش الاسرائيلي

بهاء، إيجال السوي

هذا الكتاب ..

وهذا المؤلف ..

عندما نحاول أن نفهم التفكير العسكري الإسرائيلي .. على أكثر  
أشئ يصرا من هذا التفكير هما - موسى دايان وزير الدفاع  
الإسرائيلي ، وإيجال آلون نائب رئيسة وزراء إسرائيل .. وهو  
في الوقت نفسه مؤلف هذا الكتاب .

إن المؤلف يعتبر من الجيل الصهيوني الثاني الذي نشأ في أرض  
فلسطين . ملقذ ولد في سنة ١٩١٨ ودرس الزراعة في الجامعة  
العبرية ، ثم درس في جامعة أكسفورد

ولقد بدأ الشايط العسكري للمؤلف عندما عمل في منظمة  
« الهاجاناه » منذ سنة ١٩٣١ ، وهي المنظمة السرية المسلحة  
التي أنشأتها المنظمة الصهيونية في فلسطين ، وأصبحت بعد ذلك  
نواة الجيش الإسرائيلي عندما أعلن قيام دولة إسرائيل .

وقد تطور التاريخ العسكري « لإيجال آلون » بعد ذلك . إلى  
أن عين قائدا لقوات « الماساح » .. التي كانت تقوم بالعمليات  
العسكرية الخاصة ضد العرب .

وفي « حرب ١٩٤٨ » تولى قيادة قوات إسرائيل في الخط  
الأعلى ووسط فلسطين ومحور القدس ، ثم تولى قيادة الاحتياط ،  
وبعدما رماه حرب « لاحتوت هاعفودا » .

إلى جانب أن « إيجال آلون » أصبح وزيرا في الحكومة

الإسرائيلية منذ ١٩٦١ وثالثا لرئيس الوزراء الإسرائيلي .. وظل  
واحدا من الشخصيات الرئيسية في إسرائيل .

وفي هذا الكتاب .. يركز المؤلف على تناول النظريات العسكرية، ويتابع تطورها منذ بدأت المنظمات الصهيونية في فلسطين نشاطها المسلح ضد العرب قبل الحرب العالمية الأولى .. مع التركيز على أسلوب تطبيق هذه النظريات خلال الحروب الثلاثة التي بدلتها إسرائيل ضد العرب في ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .

والكتاب .. هو واحد من الكتب التي كان محظورا حتى الآن تداولها في مصر والدول العربية .



اتشء « جيش الدفاع الإسرائيلي » نصفه رسمية في يوم ٢٧ يونيو سنة ١٩٤٨ . ولكن التوء العسكرية الإسرائيلية كانت في الواقع قد تكونت - بصفة غير رسمية - قبل ذلك بوقت طويل .. امتد من أيام المجموعات التي تكونت من جماعات صهيونية من رجال الحراسة إلى أن تطورت إلى جيش حديث استطاع أن يكسب « حرب الأيام الستة » .

إن التكوين الحقيقي للجيش .. بدأ مع قيام منظمة « الهاجاناه » - وهي كلمة عبرية معناها الحماة . وقد أطلق الاسم على المنظمة السرية المسلحة التي أنشأها جميعا اليهودي في فلسطين في ظل حكم الإنتداب البريطاني . فبعد صدور « وعد بلفور » تكونت أولى الكتائب اليهودية داخل الجيش البريطاني الذي يقاتل في مصر أحداث الشرق الأوسط خلال سنوات الحرب العالمية الأولى . وكانت هذه الكتائب مكونة من متطوعين ويهوديين يهود .. من فلسطين وبريطانيا وأمريكا زدوا الشعب اليهودي ثمرتهم الأولى لاكتساب مرأى عسكري وتنظيم أفضل . واستطاعت هذه الكتائب - أيضا - أن تجمع كمية ضخمة من الأسلحة الصنيفة التي ثبت ميبا بعدد أنها ذات جودة كبيرة .

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى مباشرة ، مرضى الإنتداب البريطاني على فلسطين ، نتيجة من عصبة الأمم ، وبدأ تطبيق

أجراءات « وعد ملنور » الخالص بحق اليهود في الهجرة والاستيطان في فلسطين ، وخلق وطن قومي لليهود هناك . ومنذ ذلك الحين .. بدأ التوتر بين العرب واليهود يأخذ طابعاً سياسياً أكثر من دى قتل ، وقد أثر الوضع الجديد تأثيراً واضحاً على تطوير النظام العسكري اليهودى .

وقد تميزت الفترة بين ١٩٢٠ و ١٩٢٩ سلسلة من الهجمات المتبادلة بين العرب واليهود . لها جوقة السلطات البريطانية .. لقد كان يسمى سوفد الحياة ، وساء على ذلك .. أعلنت السلطات عدم شرعية المنظمات المسلحة التي لهاها المجتمع اليهودى ، ولكن اليهود نابروا على تطويرها .. ومن ثم ظهرت « الهاجاناه » الى غير الوجود تدريجياً وتدعمت بتيحه لتدقيق المهاجرين اليهود الذين بدأ وصولهم بأعداد كبيرة من كثير من البلدان ، وخاصة من شرق أوروبا .

وفي البدايه على الأقل ، كانت عملية تخطيط وتطوير المستعمرات الصهيونية الرائدة في فلسطين .. محكومة جزئياً باحتياجات سياسيه استراتيجيه . مثال ذلك .. أن اختيار موقع المستعمرات كى لا يتأثر فقط باعتبارات النمو الاقتصادى ، بل ويتأثر أيضاً بصفة رئيسيه باحتياجات الدفاع المحلية ، وباستراتيجية التوطين على نحو شامل التي كانت تستهدف تأكيد الوجود السيلى في اجراء كثيرة من البلاد ، والدور الذي تلعبه مثل هذه المجموعات من المستعمرات في الصراع الحليم الذى قد ينشب في وقت ما في المستقبل .

وقد انخلت هذه الاحتياطات في النكير العسكري « للهاجاناه » واسلوبها في تنفيذ سياستها ، عناصر جديدة متنوعة — بما في ذلك استراتيجية عالية أكثر نجاحاً أحدث في اعتبارها الظروف المحلية ، وتخطيطاً شاملاً ومرونة أكبر واستخداماً للدفاع الأوتوماتيكية الحفيلة على نطاق أكثر اتساعاً . ومع تزايد التوتر بين اليهود والعرب .. كانت امكانيات اللاحقاه تتزايد هي الأخرى . وفي تلك السنوات .. أسهمت معارلمان مشجعان من جانب البريطانيين

في التطور بالهجمات الى حد كبير . وكانت المبادرة الاولى وهي الرسمية .. هي انشاء پوليس شرعى للمستعمرات اليهودية يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية :

● عدد ضئيل من الوحدات المنظمة تقوم بحكومة الانتداب البريطانى بدفع لجورها وتزويدها بالاسلحة .

● عدد اكبر من رجال البوليس ذى طابع خاص .

● وحدات متحركة يقتصر وجودها على مناطق معينة .. وتقوم حكومة الانتداب البريطانى ايضا بدفع تكاليفها .. لتكون مسئولة عن حراسة الطرق والحاصلات ، ودعم المستعمرات ، ووسع الكمان فى طريق رجال العصابات العرب .

لها المبادرة الثانية .. فكانت غير رسمية ، لكنها مع ذلك لا تقل اهمية من الاولى .. تلك هي لـ « رجال العصابات العرب » كانوا قد اترلوا حسانر فافحة بخطوط ثابيب شركة بتروىل العراق الممتدة الى معامل الكبر فى حيفا . وشيخة لذلك .. شكلت وحدة يهودية استيطرية مشفركة سميت باسم « العرق الليلية العاصمة » بقيادة الكاش « ويبجت » لحماية هذا الخط الحيوى . وهكذا ثماون « ويبجت » مع وحدات الهجمات الملائه اثنى كانت تعمل بالفعل .

وكانت هائل القوتل من رجال البوليس — الاولى شرعية والاخرى شبه شرعية — تحصل لاداره الهجمات ، وتستعمل كغطاء للتدرب والعصبات العسكرية .



ومع نهاية عام ١٩٣٦ ، اصبح واضحاً لـ حرب العصابات لى تنتهى بالانهيار النهائى للقشود العسكرية لاي من الجانبين . اليهود او العرب ، اذ لن كليهما كالى يعتبر غير شرعى فى نظر

السلطات البريطانية . وقد أدى هذا إلى أن تقوم « الهاجاناه » بالمركيز على تكتيكات حرب المصائد مع استعمال وحداتها القليلة — التي تعترف بريطانيا بشرعيتها — إلى أقصى حد ممكن . وبمرور سنوات ٢٧ و ٢٨ و ١٩٢٩ ضاعفت الهاجاناه من مجهودها لاقائه باستعمرات — خاصة النخس — قبل مبرج مراعاة للقيام بالأعمال العسكرية ، وكان الانتاج الأعظم يتبدل في تطوير المنظمة العسكرية اليهودية على أساس مناطق جغرافية استراتيجية . ولهذا فانس مقتنع بأنه يمكن القول بأن الصهيونية قد كسبت الحرب الفلسطينية في الثلاثينات ( أي قبل أن تنشب رسمياً فعلاً — ١٨ سنة ) ، ولكن الحرب هم الذين كسبوا الصراع السياسي .

وعندما بدت بوادر احتياج بريطانيا إلى العرب في الحرب المالية الثانية ، التي أصبحت وشيكه ، اردادت قسره العرب على المساومة ، وامرغوا من بريطانيا « الكتاب الأبيض » ( ١٩٣٩ ) الذي نعمدت فيه بريطانيا منسبت العدد النسبي بين العرب واليهود في فلسطين لمر صالح الطائفة اليهودية بشكل دائم ، وذلك عن طريق الحد الحطيم من هجرة اليهود . وهكذا لاح أنه — بالرغم من علاقة الميل الطويلة التي تربط بين اليهود والبريطانيين في فلسطين .. فإن صداماً مائراً لم يكن من الممكن تجنبه على أية حال .

وأدى قيام الحرب العالمية الثانية إلى وضع اليهود في مأزق حطيم : أن بريطانيا تحارب ألمانيا النازية ، ولذلك يجب أن يفت معها اليهود . ولكن بريطانيا تحدد من هجرة اليهود إلى فلسطين .. ولذلك يجب أن يحاربها اليهود . أن اصناف بريطانيا في حصة حيوية — مثل الشرق الأوسط — سوف يؤدي إلى اضطلاعها في حربها ضد ألمانيا النازية ، وهي العدو المشترك .

لقد حدد الزعيم « دابيد بن جوريون » رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية هذا الموقف المتناقض على نحو لا يسمى حيصاً أعلى . « سوف تخوض الحرب ضد ألمانيا كما لو لم يكن هناك كتاب أبيض .. وسوف نقاتل الكتاب الأبيض كما لو لم يكن هناك حرب » .



كانت هذه السياسة .. هي نقطة تحول جديدة في تاريخ المنظمة العسكرية اليهودية في فلسطين . لقد قررت القيادة العليا للهجاناه - بموافقة الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية - أن تقوم بتشكيل قوة ضاربة سرية مستقلة تضم تسع سرايا واسمها « الناصح » لكي تعمل في صف بريطانيا وتول الحلفاء في الشام ، وقد جاء هذا القرار متقفا مع قرار الحلفاء بعزو سوريا ولبنان في أغسطس سنة ١٩٤١ . وبظرا لأن الحلفاء لم يكن لديهم وقت كاف للاستعداد لهذا العزو ، فقد طلبوا الاستعانة بأول سريتين من ( الناصح ) كبرشدين ومهرمن ووحدات متقدمة .. إلى جانب القيم بميليات النجس حلف خطوط العدو ، وتم تمديد جميع هذه الميليات بنجاح ، مما بعث الارتياح البالغ في قيادة الحلفاء في المنطقة

وبعد ذلك الوقت - حتى انتصار الحلفاء في العلمى - استمر هذا التعاون غير الرسمي الذي اتطوى على الاعتراف بالأمر الواقع ، وإن كان في الحقيقة مؤقفا ، بقوات (الناصر) غير القانونية من قبل السلطات البريطانية ولم يحدث قط أن انضم أعضاء (الناصر) إلى الجيش البريطاني ، وكان هذا بناء على رغبة مشتركة من الجانبين ، ونتيجة لاسرار ( الناصح ) على أن تظل مستقلة عن البريطانيين .

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية ، انتهت معها المبرانية الضمنية التي كانت بريطانيا تفتقها على ( الناصح ) مقابل التعاون المشترك ، وأصبحت هناك مشكلة .. كيف يمكن التمويل . وقد تم حل هذه المشكلة بتقسيم ( الناصح ) إلى فصائل ترابط في المستعمرات اليهودية المختلفة ، بشرط أن يقضي أفراد القوة جميعهم خمسة عشر يوما من كل شهر في العمل في زراعة المستعمرات ، والنصف الآخر في التدريب وبحيث أن ما يكسبه من عمل نصف الشهر يكفي لاعائتهم الشهر بأكمله .

ولكن مع نهاية الحرب أدت إلى مشكلة أخرى وهي ضرورة التفرع بالحركة البريطانية بعد أن انتهى التعاون معهم . وهكذا بدأ التنظيم العسكري في فلسطين يواجه البريطانيين . لم يكن هدف هذه الأعمال العسكرية هو تدمير القوات البريطانية في فلسطين ،

فهذا غير ممكن وغير مطلوب . ولكن الهدف الحقيقي كان تقويض مركزهم واحساسهم بالأمن ومكانتهم الأدبية ، ولغوى هذا كله .. انه مدور موافقة اليهود لا يستطيع بريطانيا الاحتفاظ بـ فلسطين كقاعدة آمنة عابرة في هذه المنطقة الحيوية ( وذلك تتاهل بالنسبة لمسألة اعداد المهجرين لليهود المسموح لهم بالقدوم الى فلسطين .. حيث ان اليهود ما زالوا حتى الآن اقلية قسم البكل ) . ان الاستعدادات العسكرية التي حصلت عليها من قبل بمساعدة بريطانيا خلال سنوات الحرب لمقاومة دول المحور ، أثبتت الآن انها عظيمة الفائدة في العمل ضد البريطانيين أنفسهم .



وفي تلك الفترة . كان التدمير العسكري ( للهجئاته ) يقضي بعدم التحلي من المستعمرات الثانية بأى ثمن ، وبما كان طول خطوط المواصلات والاسدادات .. وذلك لكي تنصجر جرها من الضمط العربي على المراكز اليهودية ، ولاستخدامها كقواعد لمطبات المعاصات خلف خطوط العدو ( العربي ) .. كما أنها ستصبح بمثابة أهداف مهتمة لجوهمها عندما يعم الوقت لشحن حرب شاملة في المنطقة بأسرها ، كما كان تفكيرنا العسكري يقضي أيضا بنصب الاشتباكات المباشرة مع البريطانيين بعد ان حددوا موعدا لجلاتهم من فلسطين ، حتى لا يبرطل هذه الخطوط .

وفي هذه المرحلة أيضا .. أصبحت ( الفالماح ) رأس رمح ( للهجئاته ) وجرها منها ، كما بدأ العمل على تكوين أسلحة منفصلة للحرية والطيران .. وكذلك فصيلة حرس داخلي يضم الرجال والنساء والشباب ، الذين نقل أعمالهم من ١٨ سنة للقيام بأعمال الحراسة الداخلية في المدن والقرى .

وعندما بدأت الصيوش العربية في عزو فلسطين بعد ١٥ مايو ١٩٤٨ كان التأثير الميكولوجي للعرو متشطا للغاية . وها رعتت « الهجئاته » اشاع لستراتيجيه دفاعية ، رغم أنها لم تكن تضمن تمليها مجاح الهجوم . ان التركيز على الدفاع كان معناه ان نحصر

الحرب ، لأن المبادرة في هذه الحالة سوف تكون في يد العرب ، وسوف يسمح لهم بذلك لمختيار زمان الهجوم ومكانه .

ومع ذلك ماى العدو ( العرب ) ظفر بمكاسب هامة في هبتيين خلال تلك المرحلة من حرب ١٩٤٨ . فبالنسبة للمصريين . . استطاعوا أن يتقدموا على بعد ١٢ كيلو مترا من « ريفوت » ، وأقام السوريون رأس جسر عبر الأردن في الحليل الأعلى ، كما رابطت قوات شرقي الأردن في محبتي الرملة والملاذ المربيتين . في هذه المرحلة أمكن التوصل إلى هدنة مدتها شهر واحد ، بدأ على نداء من الأمم المتحدة ، وهي هدنة نفذها الجنرال اعشاريا من ١١ يونيو ١٩٤٨ . وبمعنى اعتبار هذه المرحلة نصرا إسرائيليا وإن لم يكن حاسما .

لقد أصبحت دولة إسرائيل الآن معترفه رسميا ، وأصبحت « الهاجاءة » هي الجيش الرسمي للدولة ، الذي أصبح اسمه « رجال » . . أى جيش الدفاع اليهودي ، كما استطاع الجيش — أثناء الهدنة — أن يحصل على أسلحة من تشيكوسلوفاكيا وفرنسا وبريطانيا . وكان معنى ذلك . . أن المرحلة التالية — التي تبدأ عند انتهاء فترة الهدنة — سوف تكون هي المرحلة الحاسمة . أن التفكير العسكري في الجيش الإسرائيلي كان يصر دائما على أن يستع بعبرة اليده بالهجوم والاحتفاظ لنفسه برنام المبادرة ، بمجرد أن تنتهي فترة وقف إطلاق النار الذي فرضته الأمم المتحدة .

ورغبة في عدم انتهك قرار الأمم المتحدة . . وإفراكا من الجيش الإسرائيلي بأن الجيوش العربية امتنعت أن تبدأ هجومها مهزرا . . فقد قرر الإسرائيليون أن يسيقوا العدو بمجرد ساعات قليلة ، ويشموا هجومهم في اللحظة التي تنتهي فيها الهدنة رسميا . . أى عند منتصف الليل . وبذلك بدأت من الهجوم واحتفظا برنام المبادرة .

وعلى الرغم من أن عددا اكبر من القوات أصبح يشترك الآن ضد هدف واحد ، إلا أن تكتيكات حرب العصابات لم تغفل نهائيا من

العمليات العسكرية الإسرائيلية . ويوجه علم . . على كل أهداف حرب التحرير هذه حققت جميعها . ولو لم تعرض الأمم المتحدة وقت إطلاق النار للمرة الثانية في ١٩ يونيو ١٩٤٨ لكن من المحصل أن يسير الهجوم الإسرائيلي دون هوادة تقريبا . لقد استمر الوقت الثاني لإطلاق النار حتى ١٠ أكتوبر ١٩٤٨ ، وهذا قامت القيادة العسكرية الإسرائيلية بتصميم عملياتها العسكرية ، على أساس أن هناك احتمالا لزيد من تدخل الأمم المتحدة في صورة وقف إطلاق النار ، لهذا . . على كل عملية عسكرية يجب أن تكون مستقلة في حد ذاتها إلى جانب كونها جزءا من خطة شاملة .

و في جميع المعارك التالية . . كانت القيادة العسكرية الإسرائيلية تصر على أنه ، في جميع عمليات الهجوم ، يجب علم فقدان مرونة حرب المصالح ، والشفرة على الارتجال ، والفترة على الحركة والمناورة واستخدام تكتيكات « الاقترب غير المباشر » . وقد أسس قوى في جنوب رفح بالقرب من الحدود الإسرائيلية المصرية ، بهدف فصل قطاع غزة عن مؤخرته ، مع ترك الخط الحديدى دون أن يمس . . أملا في أن يصف هذا من عماد العدو المصري ، ويشجعه على الانسحاب متدنا إلى مصر . عند هذه المرحلة ، واصلت الحكومة المصرية على التحول في مفاوضات الهدنة شرط أن يرفع الاسرى الإسرائيلي ، وتم هذا ، ولكنه كل خطا . لأنه أضعب بشدة من مركز المسلمون الإسرائيلي في المفاوضات التالية ، فتم توقيع اتفاقيه الهدنة في حريه رودس في ٢٤ فبراير ١٩٤٩ تاركة قطاع غزة في أيدي المصريين ، ونصتها اتفاقيات هدنة مع الدول الأخرى



.. ان الجيش الإسرائيلي صممه الظروف . وهذا يطبق عليه في هذه المرحلة من تاريخه قدر ما يطبق عليه في المراحل التالية . ولكن تطوره الاساسى مرصه عليه العدو . وبعض مواجى مجاحه كان مرجعه أخطاء العدو العربي وصفه . ومع ذلك . . فإن معرفة السبيل إلى استغلال ضعف العدو . . وأعطى استخدام مصوره سادة - بعد موهبة في حد ذاته . وبالنسبة لجيش إسرائيل . . على استخدام هذه الموهبة ، كى يتطلب إلى جانب جهاز محاورات منطوقا للامية ، قادة وحودا . . ليسوا مدربين ومظمين جيدا طبقا

للمستويات العسكرية المقلوبة فحسب ، بل أيضا مدرجين بديسا ومعتويا لمواجهة مقتنيات حرب متعرة .

بقيام دولة اسرائيل الحديدية . . مدلت تضطلع بمشروعات لاستيعاب المهاجرين الجدد ونسبية الموارد الاقتصادية وتحتسب الكفاءة العسكرية . ولم تكن الحدة العسكرية تعتبر على نطاق علم غاية في حد ذاتها ، بل شرط لا ملامس منه للقاء . لذلك . . اتحد قرار حكيم يقضى بالاحتفاظ بحيش عليل صغير قدر المستطاع ، يتكون أساسا من المجندين وتشكيل دائم للسيادة مع الخبراء والفنيين المطلوبين . وتقرر ان يتكون السواد الأعظم من أسلحة الجيش المختلفة ، من قوا الاحتياط المدربة التي يجب استدعاؤها للتدريب والماورات لفظة أسابيع قليلة من كل علم وفي أية حالة طارئة .

وكانت الفجوة ، في كفاءات الأسلحة ، حينا وسين العدو مشكلة أخرى ، إلا ان حلها كالى يعتمد على ان يوجه هذا الكم يتفوق في الكيف تقولا كبيرا ومن ثم كالى لزاما سد هذه الفجوة بتحقيق مستويات أعلى بكثير في الخبرة الطبية والتكنولوجية والنسبة .

وبتنظيم أفضل وتطوير لعنيت الميدان ومن طريق المهاره و الاستراتيجية والكتيكت .

وبالإضافة الى ذلك . . عقد كالى هناك بهذا خطير آخر لابد من مراعاته وهو الاحتفاظ برملم المنفردة دائما في الحيش الاسرائيلي وأعطاه أهمية كبرى لليفاحة بالمهجوم ، لأن هذا هو الحل الوحيد لمشكلة الضعف الصمراق الاسرائيلي ، وهذا يؤدي الى التركيز على قوات الطيران . أن مسرح الحرب الاسرائيلية العربية في أساسه يرى ، بمعنى كى معاركه الحليمة سوف تتورق في البر ، ولكن التفوق الهوى هو الذى يفتح البساط أمام خصم أى حرب بريّة . لقد بدا التفكير العسكري الاسرائيلي يركز البية للقوات البرية على الوحدات المدرعة التى يمكنها ان تتطوع مسافات طويلة بسرعة ، وعلى سلاح المشاة تساعد الطائرات ، ثم قوات طوارىء كبيرة فيها من صفات الجيش الحخم الكبير ، ومن صفات الفرق الخاصة ، المرونة .

واعتمد التفكير العسكري الإسرائيلي أيضا ، على تطوير جهاز للمخابرات من الطراز الأول ، و ربطه بالسلاح المختلفة لقوات الجيش الإسرائيلي ، ودعمها لهذا الجهاز .. كان لا بد من اقامة شبكة قوية للأندازة المتكبر لهذا الجهاز فتبدو واضحة جليا يعلم أن الهجوم لابد أن يكون دائما طلع العمليات العسكرية الإسرائيلية .. مهما كان الثمن السيلفي الذي يدفعه في سبيل ذلك . كان لا بد أن تعتمد النظريات العسكرية الإسرائيلية على « هجوم مضاد سابق لهجوم العدو » أو « هجوم مضاد توقيمي » كما كان يسمى أيضا . وبالنسبة للعمليات المعقدة ، فلا بد من الاعتماد على استراتيجية الانتكح الديناميكية .

كان هذا هو الأساس العسكري عندما شنت حملة سيناء سنة ١٩٥٦ — أن وضع الأمن الإسرائيلي كل معاهد ثل حرب توقيمية . وللهيئة للمصر .. كان لا بد من صياغة تفوق عسكري محدد على العجبة المصرية . الأمر الذي تطلب حشد قوات غامرة كانية على هذه الجبهة ، من مدرعات للمشاة مروود بالآلات الميكانيكية ووحدات استطلاعية خفيفة وقوة حوية تكتيكية ورجال مظللات ومخفية وبيدار .. حتى على حساب أضعاف جهات أخرى مختلفة . على ذلك كان يمكن الدليم بهذه المخاطرة بفضل التصنع الكاملة لقوات الاحتياط ، والاحتفاظ بوحدات متحركة كبيرة في المؤخرة لاستخدامها اذا اقتضت الضرورة ذلك . وتسمى طلبا (حرب ١٩٥٦) لاستئلال مصر المناجاة الى أقصى الحدود بالنسبة للاستعدادات والجبهة دائما وتوقيت الهجوم وأسلوبه . وتمت التعبئة بسرعة ووق صيت .. فاطلقت شلحات على الأرض على وشك التعرض للهجوم ، بينما كانت القوات الرئيسية في واقع الأمر تمسك في ساعة الصفر تقريبا عند نقط انطلاقها على حدود سيناء .

وكان الهدف من عمليات انزال حدود المظللات — التي شنت سنة ١٩٥٦ خلف خطوط الجيش المصري — هو اتخاذ سيناء كقطعة للصلومة في مفاوضات السلام مع مصر ، اذا ما قدر أجزاؤها .

ولأن ما يميني هنا .. هو تطور ثوة الجيش الإسرائيلي ونظرياته العسكرية .. فاتفق أن لبرود وصفا تفصيليا لحيلة سيناء ..

مقتلا إلى الفترة من حمله سيما في ١٩٥٦ ، وحرب الأيام الستة في ١٩٦٧ .



في السنوات السابقة على سنة ١٩٦٧ - كان هناك رأي متشائم ، كل يمكن أن يقودنا إلى أخطاء فائقة . هذا الرأي يقول أن الوقت ضدا .. ولصلاح العرب . أن هذا الرأي كان يعتمد على أن السكان في الدول العربية يزدادون بمعدل محيف ، وأن مستوى معيشتهم في ارتفاع مستمر وأن عدد شبابهم الذين ينتفون تعليمًا ثانويًا وحاميا يزداد باطراد .. معنى أن هناك تحسسا كبيرا في النوع كان يحدث في المجتمع العربي ، وأن يمشي وقت طويل حتى تلحق مع الدول العربية ، وما أن يصلب الكيف إلى تفوقهم العندي حتى تصعب قوتهم العسكرية لفترة على التغلب على إسرائيل وتدميرها .

وكان رأيي الخاص .. هو أن ما بهم ، هو كيفية استفادة المرء من الوقت ، كنت مقنعا بأنما أقوى بكثير مما كنا عليه في الإحصاريين السابقين سنة ١٩٤٨ و ١٩٥٦ . وهكذا على الوقت حتى لم يكن ضدا ، وأنه لن يكون بالضرورة في المستقبل القريب ضدا لفترة جيلين على الأقل . ولكن من رأيي ، أن هناك ارتباط وثيق بين التقدم الإحصائي والنظور من ناحية ، والفترة على تطبيق الخبرة العلمية والتكنولوجية التي تتطور بسرعة أكبر من النظام الاجتماعي . ولهذا فإن وضع أسلحة حديثة مقننه للمنية في أيدي مجتمع مختلف .. لا يبدل بالضرورة على زيادة في القدرة العسكرية . وقد يبرهن بعكس ذلك على أنه عاقي وليس عاملا مساعدا . ومن الواضح أن الريادة السريعة في سكان الدول العربية هي مقنة وليست معة .

أن الأخطاء الفائقة ، التي كل يمكن أن تقودنا إليها النظرة المثبتة ، تراوح بين ضرورة الاعتماد العام على الرادع القوي ، منتاج القنبلة الذرية مثلا ، والاعتماد التام على دولة كبرى .

وبالنسبة للحالة الأخيرة .. فقد كنت مرموضة تماما ، لأن اعتيادنا على دولة واحدة كبرى ، صوم يقضين أملاء سينيا لاساليب ووسائل حل النزاع العربي الإسرائيلي بصورة قد تكون

في صالح أمداننا ، وبالإضافة الى ذلك .. على القوة الكبرى التي ستضمن وجودنا .. قد لا تكون بالضرورة متفقة معنا دائما في تقدير الحالة الفعلية للأمور . لها السبب الآخر .. فهو لن يتجه ان حرب في أيلسا وفي مصرنا ، تنقرر في الأيام القليلة الأولى ، بل وفي الساعات القليلة الأولى أحيانا ، وبالتالي على مساعدته خلفنا لنا قد تأتي متأخرة ، ومن ثم لن تجدى تمثلا

وبصفة عامة .. منه - حتى الانام السابقة على حرب ١٩٦٧ - اعتقدت النظرية العسكرية الاسرائيلية على ان اسرائيل لابد ان تقوم نورا بحرب وقائية في واحدة من الحالات الست التالية .

١ - عند حشد القوات الهجومية العربية على نحو يشكل خطرا على اسرائيل .

٢ - حين يصبح واضحاً ان العدو يستعد لشن هجوم جوي مفاجيء ضد قواعد اسرائيل الحيوية .

٣ - في حالة السهمس لهجوم حموي . حتى وان كان محصوراً في مكلى محدد من منشآت الجوية ومؤسساتها العلمية .

٤ - حين تصل حرب العمليات الى النقطة التي يصبح معها الدفاع السلبي والاعراض الانتقامية عاجزة عن مواكبتها .

٥ - اذا دخلت الارض في محالف عسكري مع دولة عربية اخرى وسيحتل للقوات العسكرية الاحصية بالمركز فوق أراضيها وحاماة على الضفة العربية من نهر الأردن .

٦ - اذا اعلنت مصر مضايق تيران

في هذه الحالات ، لو في أية واحدة منها ، كان لابد من تطبيق نظرية « الهجوم المباد التوقفي » نورا .. حتى ولو تعرضت اسرائيل لادانة الأمم المتحدة . الهجوم لولا .. ثم تقليم نفسه الى العالم بعد ذلك ، وهذا هو ما حدث في سنة ١٩٦٧ .. ١





في الأيام القليلة السابقة على ٥ يونيو ١٩٦٧ ، كانت لدى المخابرات الإسرائيلية المعلومات الحديثة عن التشكيل العسكري للدول العربية ، وعن مواقع القوات ومواياها ، ومن ثم تسلي القوات العسكرية الإسرائيلية لن تعدل من خططها طبقا لخطط العدو .

وفي ظل الظروف التي ظهرت بعد انسحاب قوات الأمم المتحدة من سيناء وإغلاق مصالحي تيران في مايو ١٩٦٧ ، قررت حكومة إسرائيل تأجيل ردّها العسكري على مصالحي تيران ريثما يتم القيام بمحاولة دبلوماسية حاسمة . . للناك مما اذا كانت الدول البحرية الكبرى مستعدة لذلك الحصار المصري بالقوة .

وكان في رأيي . . ان هذا خطأ عسكري وسياسي على حد سواء ، لأن حرية الملاحة أصبحت اعتبارا ثانويا ، بينما التحدي الخطير يقبل في حشد القوات للهجومية في سيناء الذي أعقبه تحول الأرض في حلف عسكري مع مصر . وفي تلك الأيام . . لم تكن إسرائيل تقوى على انتظار هجوم مصري كبير قبل أن تنسحب هجوما المضاد .

كانت سيناء . . تمثل الخطر الرئيسي من حيث القوة العسكرية . وكل تهديد الأرض استراتيجيا — جغرافيا ، أما تهديد سوريا فكان يقبل في قدرتها على الإراجاع . ولهذا كان — من الصائب — توجيه الصعد الرئيسي ضد مصر بمفاجأة إستراتيجية ، لأن الميوش ( المصرية ) كانت على أهبة الاستعداد ، والنوع الوحيد من المناهض الذي كان لا يزال ممكنا ، هو على المستويات التكتيكية والتفيدية ، أي في الميدان . . في مسرح الحرب .

ولم يكن حافيا . . ان التعرق في الحو هو مفتاح النصر ، حتى وإن كان في حد ذاته لا يضمن النصر . وتمكنت قواتنا الجوية من مباغتة السلاح الحو المصري . . رغم أنها كنا قد فقدنا منذ وقت طويل ميزة المفاجأة الإستراتيجية . وحيد بالفكر ان السلاح

الحوى الاسرائلى لم يستطيع مناعة القوات المصرية ، المحيية الاولى للمبارزة العسكرية فحصل على ايضا القوات الجوية الاردنية والسورية والعراقية .

وكل الحزم كيرا على ان يكون سيماء مهيدة كسرة للجيش المصرى .

ان شبه جريز سيماء .. يمكن ان تكون مطلقه حاصر بين مصر واسرائيل ومقطه لنطلاق لاي هجوم مصرى على اسرائيل . لكنها يمكن ان تصمم ايضا مع القوات المحفزة فيها لشن هذا الهجوم . وقد حاولت القوات البرية الاسرائيلية - وحاصلة المتروقات والمشاء - ان تعوض بلمها من ضياع عصر المفاجاة الاسرائيلية باستخدام سلسلة من المفاجآت التكتيكية ، وذلك التى على مستوى العمليات .

وكانت الجبهتين - الاردنية والسورية - معتبران من المرحه الثانية من جهت الاهيه حتى بدأت الحرب . وعامت عدة ايام من الفرار السيلنى من حاصبا بالنسبة لشن الهجوم على الضفة السورية ، بسبب المعالاة فى تقدير قدره السوريين على الصمود . ولانه لم يكن من المتوقع مواصلة المصريين على وقف اطلاق النار مثل هذه السرعة

وفى رأى . انه كل يجب على اسرائيل ان تشن هجوما على الجبهة السورية بمجرد ان تم اسفل غاملية القوات الجوية العربية بما فى ذلك السورية . لو تم هذا - فى الوقت المناسب - لتمكن تحقيق هدف سياسى آخر عظيم الفائدة الى جانب المكاسب الواضحة الاخرى ، فقد كل يمكن للقوات الاسرائيلية ان تجرى اتصالا مباشرا مع جماعة الدرور ، التى طال قمع ديمق لها ، وتقديم يد العون لها لتقيم جهازا مسلحا للدرور - اى دولة دررية مستقلة - وهكذا كل يمكن لدولة من الدرور ان تكون بمثابة دولة صديقة خارجة بين اسرائيل وكل من سوريا والاردن ، وهكذا سهم كثيرا فى استقرار المنطقة .

لقد أنتجت حرب الأيام الستة ، بصورة حاسمة ، بعض الفروخ الاسلاميه المصه التي تسبكت بها خلال الفترة السابقة وهي :

اولا اثنا في حرب ١٩٦٧ تحصنا ما اقترعناه من لخطاء في حرب ١٩٥٦ .. سببا خطيئا في حرب سببا بالتأييد العسكري من بريطانيا وفرنسا .. فثنا حصرنا على الجبهة السياسية ، وهذا هو ما لم يحدث في حرب الأيام الستة .

ثانيا . ظهرت اسرائيل بانها اقوى من الحشوش العربية محتبته . وكان هذا مرجعه الى أن النظام الاجماعي العربي - بعض النظم من التقدم الذي حققه - قد فشل حتى الآن في أن يقدم بالقدر الكافي في ميدان التكنولوجيا العسكرية الحربية . ولم يكن هناك أي وفاق اجتماعي أو شعور بالوحدة الوطنية داخل لية دولة عربية . بل كانت السمة المبره السائدة هي العنق والكذب ، فكان الحكم يكذب كل منهم على الآخر . والوزراء يخشون الامارات للاطاحة برئاستهم ، والسياسيون يبيعون الى حبيبة رؤسائهم كما يهدد الجنود ضباطهم . ولم يستطع كبار المسؤولين في الحكومة ان يكونوا امعاء كل منهم مع الآخر . لو حتى مع انفسهم .

وبالمقارنة .. كانت اسرائيل مثال للانسحاب والحضارة . فهي اساسا متحدة ، وبالرغم من مشاكلها الداخلية المصه ، فانها تقسم بالتفكير المستقل وتعطي مساندة التضامن اليهودي في جميع امضاء الصلح ، وانتجت أن الكيف - على مستوى الفرد والمجتمع - يتفوق على الكم .

ثالثا - كذلك برهنت حرب الأيام الستة بصورة قاطعة . على أن نظرية الهجوم المصلد المتوقع قد ضللت - بفاعلية - أن شترع اسرائيل زمام المبادرة من العدو . ولقد تعلبت من هذه المرة - الى الابد - انه لا مديل لاسرائيل في حرمها مع أعدائها العرب سوى أن تحتفظ برمام المبادرة مع رفض الدفاع السلبي بشده .

والآن ، حين أرى الموقف بعد حرب يونيو ١٩٦٧ - على هناك  
خدمة هائلة نحو إعادة تسليح القووش العربية مرة أخرى . على  
مستهل عام ١٩٦٩ استعاد سلاح المدرعات المصري - بفضل  
الامدادات السخنة - ما كان عليه من قوة عشية حرب الأيام  
الستة ، وأصبح السلاح الجوي المصري بسعة ٥٠٪ ومن المؤكد أنه  
خلال سنة بعد ذلك سوف تلعب المدرعات المصرية ١٥٠٪ والسلاح  
الجوي المصري ٢٠٠٪ من قوته قبل الحرب .

وسع لي هناك خطوطا واسعة الآن لوقت انطلاق النار ، إلا  
أنه في رأيي أنه - في مواقف محيية - سوف يكون من واجب  
إسرائيل - بل وسنجد نفسها مضطرة بجديده - إلى أن تبحث  
ضرورة عبور خطوط وقف إطلاق النار ، سواء كان هجوم مضادا  
توتيم على بطن صبي أو واسع . في عرو قصير الأمد أو في  
عملية أكثر امتدادا .. وهذه هي المواقف الرئيسية .

● أولا : في حالة المرمى لهجوم محدود أو شللي . أو  
في حالة اكتشاف أن العدو يسمد نشاط لهجوم هوى أو بالصواريخ  
واسع النطاق على أهداف حيوية في إسرائيل .

● ثانيا . في حالة تدمير وقف نشاط الإرهابيين بوسائل  
محدودة .

● ثالثا : في حالة تحمل العدو في ملاحه إسرائيل في البحر  
المفتوحة وفي المصايق ، أو المرات الضيقة للبحر الأحمر .

● رابعا : بهدف تحقيق المعونة لحلفاء ظاهريين أو مستترين ،  
معتلين أو محتلين في دولة أو أخرى من الدول العربية .

● خامسا : في حالة تغيير الوضع الراهن لدولة معروفة على  
نحو يهدد إسرائيل بحظر محقق .

## مستقبل اسرائیل تانیف، شاؤول ھرمید لائند

۱۲ - ۱۹۹۵ - ۱۹۹۶

بالنسبة لنا - نحن الاسرائيليين - من الكراهية النعسية على الاسرائيليين نجعلهم ينعوا كقريب لهما في نظر العرب ، وكأنه ركيزة لقوى اشر في العالم اجمع ، فضلا عن اتساعه بالقوة والحداد الشيطاني . وهكذا يرى العرب ان اسرائيل دائمة الحديث عن السلام منذ عشرين عاما ، ولكنها هاجمت جيرانها مرتين فجاء .

وبالامانة الى ذلك - من الصبر العربي برداد يوما بعد يوم اقتضاه من اسرائيل لواء للاستعمار العربي . وهكذا يصبح احتمال الهزيمة العربية اقل قسوة ، لذا انها لا تأتي على يد الدولة اليهودية اليهودية وحدها ، بل على يد العرب الاستعماري كله ، ان هذا التفسير المطلق للملحاحات يسمح للمسلم العربي ان يؤمن بالنصر النهائي . نظرا لان تقدم التاريخ سيؤدي الى انهيار الامبريالية العربية ان عاجلا لو آجلا .

ومن الصعب ان نتحدث عن سياسة عربية مشتركة ، حتى بالنسبة للشبكة الفلسطينية ، الا ان هزيمة العرب في يونيو ١٩٦٧ قد جعلت بلورة اتجاهات متباينة تتعلق بالكتيك الواجب اتباعه تجاه اسرائيل . على العالم العربي اليوم هناك ثلاثة مواقف تكتيكية بالنسبة لاسرائيل

الموقف الاول : تؤمن به مجموعة يصعب تقدير اهميتها ، وهي مستعدة للبحث في حل سلمي ، وهي تعتبر ان المفاوضات هي الوسيلة الوحيدة لاستعادة جزء من الاراضي التي فقدت في يونيو ١٩٦٧ . وعلى مستوى رؤساء الدول ، يتخذ كل من الرئيس التونسي بورقيبة وحسن ملك الأردن هذا الموقف .

الموقف الثاني . يؤمن بأنه « لا تقبل ولا اعتراف ولا صلح مع اسرائيل ، وكذلك لا مساومة بشأن مستقبل اراضي وشعب فلسطين » . وهذا الموقف سيط ، لا يرى ان الوقت في صالح

العرب وأنه يمكن استعادة جميع الأراضي التي منحت في يونيو ١٩٦٧ ، بفضل أعداد سياسي وعسكري هجور .

الموقف الثالث يؤس بأن نشوب حرب تقليدية جديدة مع إسرائيل أمر غير ممكن في المستقبل المنظور . لهذا على أصحاب هذا الموقف يؤمنون بأن الحل هو حرب العصابات . وهذا القطاع من العرب يقد صيره من الأساليب الدبلوماسية حتى باعتبارها تكتيكا مرحليا . وأبرز الذين يمثلون هذا الموقف منظمة « فتح » .. أشهر حركات المقاومة الفلسطينية

ولكن ما هي سياسة إسرائيل تجاه المواقف العربية ؟

لقد قيل أن إسرائيل ليست لديها سياسة خارجية حقيقية . لأن هذه السياسة تتجدد بصفة جوهرية وفقا لاحتياجات أمن الدولة الملحة . وذلك صحيح إلى حد ما . ولكن هناك ، من البداية ، موقفان متطرفان ومختلفان بالنسبة للرأي العام داخل إسرائيل ، وهما :

الموقف الأول : يؤمن به مجموعة من اليساريين ودعاة السلام الفلسطينيين وهم مستمدون بدون شك ، إلى تفديدهم التارلاتكبادرة أولية من قبل إسرائيل ، مثل الحلاء من الأراضي المحتلة بما في ذلك القدس القديمة وقنول جزء من اللاجئين على أمل أن يحظى شك العرب تجاه هذه التوايا الطيبة ، وأعمال الجحيم المحاصرين من استمدادها للتفاوض من أجل الوصول إلى صلح قانوني . ولانضم هذه المجموعة سوى أقلية ضئيلة ، إلى جانب أسماء حرب «ركاح» الشيوعى الموالى للشيوعية ، وجباعت صخرة للعالية مثل جماعة « ماتزين » . وكل الأمم بهذا الموقف لا تريد نصبتهم من مخوع السكان على ٢٪ أو ٣٪ .

الموقف الثاني : وهؤلاء هم الذين يرغبون شسعار المطالبة بكل أرض إسرائيل .

وهي التي تمتد — من النيل الى الفرات — وهذه المجموعة تضم عناصر من اليسار واليمين ، لم يكن بينها أي اتصال قبل حرب يونيو ١٩٦٧ . ولكن ههنا بشفركا جمع بينهم مجاء . وأعضاء هذه المجموعة يمكن تقديرهم بمشرة في المائة من السكان .

ولكن ، ربما لا يمكن تصور قيادة المؤمنين بالموقف الأول ، من المحصل جدا أن بحثت قيادة واسعة للمؤمنين بالموقف الثاني .

وهناك موقف ثالث تؤمن به الأغلبية الكبرى من السكان ، وتعتبر منه الحكومة رسميا بناء على المبدأ الأساسي التالي ' : أن إسرائيل مستعدة للتعلي عن جزء من الأراضي المحتلة .. مقابل اعتراف صريح من البلدان العربية بها وتوقيع معاهدات صلح رسمية معها .. بشرط أن تلتى الحدود الجديدة احتياجات أمنها وبظرا لأن الأراضي المحتلة تشكل ميراث رئيسية بالنسبة لإسرائيل في حالة حدوث مواجعة عسكرية جديدة ، على الجلاء عنها لا يمكن أن يكون شرطا مسبقا للتفاوض ، بل لابد من توقيع معاهدة صلح أولا .. ثم بعدها يتم الجلاء

لقد رأينا من قبل نظرة العرب النبا — معن الإسرائيلييين . والآن ، على نظرة الكثيرين منا — معن الإسرائيلييين — الى العرب يحكمها شعور بالتفوق ، لأن كثيرين من الإسرائيلييين يعتبرون المجتمع العربي بدائيا ومنحلا . بل وفي حالة انحلال . فإذا كانت هذه هي النظرة المضادة ، فهل يمكن أن يكون للدول الكبرى موقف يفرض على الطرفين حل النزاع ؟

إن من الصعب تقييم الأثر الحقيقي للدول العظمى على النزاع الإسرائيلي العربي . لقد خلقت دولة إسرائيل بفضل توافق موقف كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، وكان الروس هم الذين مكثوا الإسرائيلييين من الصمود خلال الشهور الأولى من حرب عام التحرير في ١٩٤٨ . كما أن الأمريكيين هم الذين أجبروا القوات



الاسرائيلية على الجلاء عن منطقة العريش في سيناء في نهاية تلك الحرب نفسها .

وفي ١٩٥٦ — أدى التوافق بين موثني الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي الى انقاذ مصر من الانهيار ( كما سبق ان أدى الى انشاء اسرائيل في ١٩٤٨ ) وتحولت هزيمتها الى نصر سياسي ونفسي . وكان الروس هم الذين تسببوا في اثارة سلسلة الحوادث التي انتهت الى حرب يونيو ١٩٦٧ . ولكن ليس بإمكان أى من الأمريكيتين أو الروس — منذ ذلك الوقت — ان يدعوا الموقف الجديد الناتج عن النصر الاسرائيلي . ويبدو ان ازمة عام ١٩٦٧ وآثارها قد اوضحت حدود سلطة الدول العظمى في الشرق الأوسط ، مما كان يفوقها العقبة في هذه المنطقة في الماضي ، ويرجع هذه الحدود الى قيام الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بتحديد كل منهما للآخر .

ولو بدأنا بمصالح الاتحاد السوفيتي في المنطقة . . فان هناك اهداما عاجله متعددة له ، هي مع العرب من تثبيت لعداياه مرة اخرى في مصر وسوريا في حالة سعيهم نظام الحكم بها ، وتحييد وجود الاسطول السادس الاميركي بالاشتراك حول السطيم النفاص لقلب شمال الاطلسي ، وكذلك اجبار الاميركيين على تقسيم الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ مما سيدعم الوجود السوفيتي في البحر المتوسط . ومن ثم فان البقاء على التوتر بين اسرائيل والدول العربية ، يعتبر شرطا لازما لفعلوا هذه البلدان معها . كما ان من شأن حصة اضافية ان تشجع موسكو على استغلال التوتر ، اذ من غير المستبعد ان يتوقع الروس نمو الولايات المتحدة في مرحلة انعزالية جديدة عقب تسوية الفراغ العباسي ، وانسحابهم من كافة مواقعهم المحيطة بهم للاحتواء داخل القلعة الاميركية . ولا شك ان الروس محطون في هذا الاعتقاد . ويمتد الاتحاد السوفيتي ان المحلل سيكون عندئذ حليا لياه في الشرق الاوسط وبصفة خاصة ، ان الانقاء بصفة منظمة على التوتر في المنطقة سيؤتي بشارة .

ولكن مثل هذا الموقف له مخاطره ، لارها حدوث تصعيد في حاله نشوب براغ محلي . ولنصور مثلا وقوع حادثة في منطقة

قضاء السوسس تؤدي الى استئناف القتال بين اسرائيل ومصر .  
الصعب على الاتحاد السوفييتي أن يسمح بوقوع جريمة هريغزانية ،  
اد أن ذلك قد يهدد بانتفاء على المراكز التي اكتسبها في العالم  
الثالث ، نتيجة للضربة التي ستلقى بمكافته .

ويبدو أن ميلسة « الكرملين » تهدف الآن الى الانشاء على حاله  
محمومة من التوتر ، لاستبعاد معها - كما رأينا - وقوع تدخل  
من الاتحاد السوفييتي في ظل بعض الظروف ، كما تهدف الى  
تحاشي التدخل عسكريا بقوة بسبب مضطرة تصعيد الموقف ،  
واستغلال حيلة الأمل التي تشربها البدان العربية للتدخل معها  
على مستوى كبير ، والسعي الى التوصل لحل وسط للنزاع في  
الشرق الأوسط مع الولايات المتحدة في ظل بعض الظروف  
العابيه دور النحلي من المواقع التي اكتسبها في العالم العربي .

وإذا كانت روسيا تؤيد موقف العرب ايضابا ، ولا يستبعد  
قائم للعرب معمل عسكري محدود . . فإن أي ضغط روسي قد يضع  
اسرائيل في موقف صعب ، ولكنه لن يكون كافيا في حد ذاته لاجبار  
اسرائيل على تغيير سياستها . ان ما هو موقف أمريكا ؟

ان موقف أمريكا بحكمة شائعات ومرويات متمارسة . ان  
مصالحتها الاقتصادية والاستراتيجية في اللذان العربية هي أكبر هذا  
من مصالحها في اسرائيل . وبما تفرض مصالح أمريكا عليها أن  
تتخذ موقفا متحفظا . . فإنها تؤيد اسرائيل لأسباب أخرى غير مجرد  
المصالح . . أسباب عقائدية . . وأسباب تتعلق بالسياسة الداخلية  
لأمريكا نظرا لأهمية الناحيين اليهود في الحياة السياسية الأمريكية .  
ومن المؤكد أن رمس أمريكا اتحاد موقفا معاد من الدولة اليهودية ،  
قد سهل من مهمة الروس في مصر وسوريا

وبالنسبة للموقف الآن . فمن الحشر لن يكون الأمريكيون  
مستعدين للقيام بشارات في الشرق الأوسط ، وإن حاولوا عرض  
تسوية على اسرائيل من طريق المفاوضات ، وفقا لما يشترطه  
الاتحاد السوفييتي . . وذلك في مقابل سعيها الى التوصل الى اتفاق

مع موسكو في الشرق الأقصى ومثل مشكلات مرع السلاح . ولكن  
يحتل أيضا أن انسحاب أمريكا من فيتنام قد يدفعها إلى المراهبة  
على أنها لن تضحي بمصالح البلدان التي كانت تساندها في المناطق  
الاستراتيجية الأخرى .

وهذا احتساب ثالث ، وهو أن التدخل السوفيتي في  
تشيكوسلوفاكيا ومثل المفاوضات الخاصة بفيتنام قد يشعسان في  
ريادة القوم العالمي واتباع أمريكا لمصلحة أكثر تشددا في الشرق  
الأوسط .

ويبدو أن الولايات المتحدة . تهدف إلى تعاضد شعوب مراع  
مصلحة المنطقة ، والابتعاد على مصالحها القومية واستمادة مكائها في  
العالم العربي ، كما تهدف إلى تشجيع الظروف المؤدية لتناهم عالمي  
مع الاتحاد السوفيتي ، وفي الوقت نفسه ، عدم التصحية بالمصالح  
الحيوية لإسرائيل . أن أمريكا لا تود انسحاب إسرائيل بصورة قد  
تعرض وجودها للخطر . . ولكن لا يفسد أن وزارة الخارجية  
الأمريكية تعتقد أن هذا التوقيع على معاهدة المصلح لا يعتبر ضرورة  
ملحة ، ويبدو أيضا أن أمريكا لا توافق على موقف إسرائيل بالنسبة  
القدس . وقد استغل الضغط الأمريكي ، بصفة خاصة ، احتياجات  
إسرائيل الملحة في مجال التسليح الجوي ، ولجبرها على التخلي عن  
المفاوضات المباشرة على الأمل في المرحلة الأولى للاتصال مع العرب .  
ولكن الأمر لم يكن متعلقا بمصلحة حيوية لإسرائيل ، على عكس  
معاهدة المصلح . وقد تجبر واشنطن إسرائيل نظريا على الرضوع  
على طول الخط ، ولكن هذا الاحتمال نظري صحت . . إذ يجب أن  
يسمح الرأي العام الأمريكي في الاعتزل .

ويبدو أن اتسمي ما يمكن أن تعلمه أمريكا ضد إسرائيل . . هو  
أن تظهر تشددا أكثر في الأمم المتحدة أو في مجال تزويدها بالأسلحة .  
ولن يكون ذلك كافيا لحمل إسرائيل على تغيير سياسة تعتمدها بلادة  
من مصالحها الحيوية . مصالح لا يمكن لإسرائيل أن تتخلى عنها  
إلا إذا أقيمت الولايات المتحدة على مباشرة ضغط شديد جدا  
عليها . غير أنه من المستبعد تصور وقوع هذا الضغط .

وهكذا .. على من المحتل في يؤدي العمل الدبلوماسي لروسيا  
وأمرىكا الى إجبار الدول العربية وإسرائيل على تعديل بعض من  
مواقفها التكتيكية . بل أن هناك احتمالا في أن يؤدي هذا العمل الى  
بذء إجراء مفاوضات .. ولكن من المشكوك فيه أن يؤدي الى تحلى  
الطرفين المعنيين من مواقفها الأساسية ! .

وتدعنا هذه الاعترافات العلنية في ذاتها .. الى بحث هالتين  
خاصتين ، وهما ، موقف إسرائيل تجاه مصر ، وموقفها تجاه الأردن .

على بداية سنة ١٩٦٨ تردد الحديث عن احتمال التوصل  
الى تسوية مؤقتة بين مصر وإسرائيل ، وخلال الشهور التالية اتضح  
للمكتيك المصرى بصورة أكبر . وبعد ذلك الوقت يسير المصريون على  
خطى متوازيين . يحجب الاعتراف بأنهما لا يحلوان من الفصالية . فهم  
من جهة .. يثيرون من وقت لآخر بعض الحوادث في منطقة قناة  
السويس لينتقوا للمسلم أن الموقف الراعى يشكل تهديدا للسلام ، وأن  
جلاء إسرائيل من الأراضي المحتلة يعتبر الوسيلة الوحيدة لضمان  
الهدوء . ومن جهة أخرى يثيرون مشروعات مختلفة تتضمن بعض  
التنازلات ، مع علمهم مقدما بأن إسرائيل سترفضها ولا يمكن أن  
توافق عليها .. مما يضع إسرائيل في موقف دفاعى على السبيل  
الدبلوماسى ، وفى هذه الأثناء .. تستعد مصر لاحتلال نشوب  
حرب جديدة .

أما بالنسبة للأردن .. فإن من المحتل ، بل ومن القبول ،  
التوصل الى معاهدة صلح في هذه الحالة الخاصة والمحدودة ولكن  
الأمر غير مؤكد على الإطلاق لأن هناك أربع عقبات رئيسية . فأولا -  
اعتراض مصر . أن إسرائيل تعرف أن أى سلام على المدى البعيد مع  
العالم العربى يجب أن يمر مصر . ولن التوصل الى اتفاق مع الأردن  
وحده يحصل الا يكتب له الاستقرار . وإذا كان موقف القاهرة  
مهما بالنسبة لإسرائيل ، فإنه أكثر أهمية بالنسبة للملك حسين ..  
لحومه من العناصر الموالية لمصر داخل الأردن ، ومن المنظمات  
الفدائية .. هذه هي العقبة الثانية . وأخيرا هناك عقبة احتمالات  
الامن الإسرائيلى وعقبة القدس .

وهكذا .. فتعا بواحه موعا من الديناميكية المستقلة للنزاع  
بيننا وبين العرب . هناك ( رفض ) يهودى فى مواجهة ( الرفض )  
المصرى . وحتى الآن كان العرب هم أكثر من حسر فى هذا  
السلسل من الرفض ، ولكن الحاضرين سيكونون من الجانبين  
فى الأجل الطويل . وهكذا فانه من غير المحتمل على الإطلاق ظهور  
امكانيات سلام حقيقى بين اسرائيل والمسلم العربى .. لو على  
الأقل مع مصر .. أهم دولة فى للمسلم العربى . ان .. فى هذه  
الحالة .. طالما أن احتمالات السلام محدودة .. هل هناك  
احتمالات للحرب ؟

إن الهزيمة المصرية أمام اسرائيل فى سنة ١٩٦٧ كانت  
مصادفة . وبالإضافة إلى الأسباب العسكرية والسياسية التى  
وصفت الجيش المصرى فى موقف صعب جدا من البداية .. فإن  
هناك عوامل أخرى مصيبة . أن احطرت هليل سبكلووى فى  
الهزيمة العربية يكمن فى ضعف الصلات الاجتماعية التى تربط بين  
العربى وأهله العربى ، وبصفة لهذا المعجز فى السبل الاحتياضى ،  
يحد كل حدى عربى نفسه يحارب فى الأوقات الحرجة للمعركة  
كفرد معزول .. لا مانع له مصوا فى مجموعة . لذلك .. فإن كل  
فرد يميل إلى الاهتمام بنفسه أولا ، تحتل الوحدة . وقد سئل  
قادة بعض الجماعات العسكرية عندها وتموا فى الأمر عن أسماء  
رجالهم ، فقالوا أنهم كانوا يكتبون بمعرفه أسماء قادة السرايا ،  
وكانوا يحتمرون سؤالهم عن أسماء الرهبال الذين خدموا تحت  
أمرهم أهانة لهم .

وسئم الاسرائيليون عندها لاحظوا الهوى الذى تفصل بين  
الضباط بعضهم من النعمس ، وأحيانا كراهيتهم المتبادلة لبعضهم  
النعمس .. حتى وهم فى الأسر . فقد كل كل منهم يلوم الآخر بأنه  
لم يقم بواجبه ، كما لو كانوا هم قد تصرفوا بطريقة مرضية .

وتشير دراسات أخرى خاصة بالمصنع العربى .. إلى أن  
العامل الثانى الذى ساهم فى انهيار العرب هو موقفهم تجاه  
الحقيقة والواقع . أن المرء ليصدق من كثرة الأكاذيب التى يرددونها  
فى حياتهم العامة . ومن أمثله تلك الكذابات الكبرى .. هذه

المزامم التي قالت ان الطيران المصري دبر نتيجة لهجمات امريكية وبريطانية . وقد حدث في مينا في وقت بعض الوحدات المصرية في الاسر نتيجة لانسباء مضلله لداعها راديو القاهرة عن انفسار الجيوش العربية ، فقد كانت سيلة الاعلام المصري ابان الحرب ضد المصالح المصرية بأكثر مما هي معها .

ولكن .. هل تعتبر نقاط الضعف هذه ملازمة حتما للمجتمع العربي وتقاليدته الثقافية وانماهاته السيكلوجية العميقة ؟ وهل تستطيع اسرائيل ان تستمر في اعتمادها على نقاط الضعف هذه ؟ انني اقول في ذلك . غادا لكي لا اسرائيل لن تعتمد في الاجل القصير والمتوسط - أي في السنوات المقبلة - على نقاط الضعف العربية السابقة ، فانه من الخطر ان تعتمد على ذلك لفترة اطول .. !

ان من الممكن - بل من المحتمل - ان يثس العرب حروبا جديدة ضد اسرائيل ، في شكل هجوم مفاجيء . ان الذي يجعل هذا الاحتمال نظريا بأكثر مما هو واقعي .. هو مدى قدرة العرب على التغلب على المخاطر الاسرائيلية التي قد تكشف مثل هذه الحطة في الوقت المناسب ، والاعتماد على الرادار الذي قد يكتشف الطائرات المصرية .. بعد ان اصبح عليها بعد يونيو ١٩٦٧ ان تقطع بمسافة كبيرة مسبيا لبلوغ الاراضي الاسرائيلية . واخيرا .. فانه قد يكون من الصعب تدمير الطيران الاسرائيلي وهو رابض على الأرض لأسباب فنية عديدة ، منها مثلا حالة الطوارئ شبه الكاملة التي تنطق على هذا السلاح .

ومن ناحية اخرى .. على اسرائيل لا يمكنها ان تفرض الصلح على العرب عن طريق احراز انتصارات جديدة . ان اسرائيل املت مرتين - ١٩٥٦ و ١٩٦٧ - في فرض السلام على الصلح العربي عن طريق هريسه عسكريا ، ولم ينحني لبلها في المرتين . وقد يستطيع الحش الاسرائيلي ان يدمر الجيوش العربية في الحقل ، أو ان يحتل في الحالات القصوى كلا من عمال ودمشق والقاهرة ، بل انه قد يتمكن من البقاء لفترة ما في عمال ، ولكن لا يمكنه ان يبقى في دمشق . أو في القاهرة مصفا حاسمة . وقد

اضطرت اسرائيل منذ حرب الأيام السبعة واحتلال الأراضي الجديدة .. إلى مد فترة التجنيد الإلزامي إلى ثلاث مسعوات ، مصلا عن أن حدود الاحتلطي يستدعون للخدمة المأيلة شهرين كل علم تقريبا . أن هذا أقصى ما يمكن أن يقدمه سكان البلاد واقتصادها . ومن الواضح . أن هناك استحالة غنية بالنسبة لجيش بعدد جيش اسرائيل في مد رقعة الأراضي التي يحتلها لفترة طويلة ، خاصة بالنسبة للمناطق المكتظة بالسكان كبشارب دمشق ودانا مهر النيل . وهذه مصطبقت تعرفها اسرائيل كما يعرفها العرب ، وقد تقودنا إلى استنتاج بسيط ، هو أن هناك حدودا للمأيلة استخدام قوة اسرائيل العسكرية .

بعد ذلك .. هناك سؤال : هل يحتل تدخل الاتحاد السوفيتي عسكريا لصالح العرب ؟

أن هذه الفكرة قد نبذوا طبيعيا داخل الجيش السوفيتي عندما نعرف أنه أسل للفرو السوفيتي لتشيكوسلوفاكيا .. هرجت أبناء تشير إلى أن الحدود الروس كانوا قد أهبوا قبل ذهابهم إلى تشيكوسلوفاكيا .. أنهم متوجهون إلى مصر لمحاربة اسرائيل .

ولكن من المقول هنا أن يقول : أن أقصى ما يستطيع الروس أن يفعلوه بشكل مباشر هو التدخل المحدود هذا .. وحتى هذا الاحتمال ضعيف للغاية نظرا للوجود الأمريكي في المنطقة . إذن .. هل تتدخل أمريكا ؟ أن الواقع أنها قد تتدخل في حالة واحدة فقط ، هي عدم السماح بنعيم اسرائيل ، ولكن هناك احتمال أقل بالنسبة لتدخل أمريكا في حالة وجود عمل عسكري محدود بهدف إلى اجبار اسرائيل على الحلاء من الأراضي المحتلة .

والآن ، نظرا لأنه من غير المحتمل اقرار سلام قريب بين اسرائيل ومصر — أقوى حاراتها العربية — فإن الدولة اليهودية ستكون مضطرة إلى تركيز جل اهتمامها لفترة طويلة على مشكلات الأمن . أن أمن اسرائيل ينوقف بطبيعة الحال على مجبوءة من المواصل ، من بينها ، الحصول على أسلحة جديدة لو منها . والمفاهيم الاستراتيجية لهيئة أركان الحرب ، وتدريب القوات

المسلحة ، وتنظيم الإمدادات والتموين بالحيتن ، وتنظيم اقتصاد الحرب وأجهزة المحاربات العسكرية وغيرها .. وهذه موضوعات متركها للأخصائيين لمركز على محض المشكلات الاسلمية .

من هذه المشاكل .. مصر الأراضي المحتلة . غلو بدائنا بالمرتفعات السورية التي تحتلها اسرائيل الآن ، غلبا مسجد لثنا نطل مباشرة على القرى الاسرائيلية الواقعة في منطقة بحيرة طبرية ووادي نهر الأردن . وخلال عشرين عاما .. دلب السوريون على مهاجمة السكان الاسرائيليين في الوادي وعلى ضفاف البحيرة بصفة متقطعة ، من فوق هذه المرتفعات التي كانت تدو وكأنها غير قابلة للسطوط .

ومن الواضح أن هذا الموقف يجب ألا يتكرر . أن من بين الحلول الممكنة لهذا الموقف .. نزع سلاح مرتفعات جولان ووضعها تحت اشراف دولي . ولكن المعروف أنه من الصعب أن نعتد — كاسرائيليين — بمد مايو ١٩٦٧ على دوام الاشراف الدولي ، خاصة وأن كثرة تغير نظام الحكم في سوريا قد يجري مرة بحكومة تفسن الإنهاء على نزع سلاح هذه المنطقة ، ومرة أخرى بحكومة تطفه .

ومن ثم ، غلبته من الواجب وجود اشراف اسرائيلي . أن الاشراف على جولان لا يعتبر ضيقا بالنسبة لاسرائيليين وادي الأردن لمصب ، ولكنه سيضيق للاسرائيليين أيضا أنهم ماحتلتهم لهذه المنطقة الصميرة — التي تتل مساحتها من ألف كيلو متر — سيجعلونها بسلطانا استراتيجيا أساسيا للزحف جنوب دمشق في حالة استئناف القتال مع سوريا ، ومهاجمة الأردن من الخلف . كما أن الاشراف على مرتفعات جولان ، يصي أيضا الاشراف على نهر بقبلي وسد الحبة ، مما يسمح بممع لية محاولة عربية جديد لنحويل مياه نهر الأردن ( الذي يعتبر مسجرا أحر للنزاع ) . ومباشرة الضغط على الأردن إذا ما لزم الأمر . فضلا من أن خط اتاييب شركة أرامكو النافذة للنفول السعودى الى مصافى سوريا يمر بهذا الاقليم ، مما يعتبر ضيقا هاما للإبقاء على السلام في أيدي اسرائيل .

وهكذا يبدو أن الاشراف على المرتفعات السورية ، يعتبر ورقة لاسلمية بنفسة لنا — نحن الاسرائيليين .



## وننتقل الآن الى صحراء سيناء .

ان وجود اشراق مصرى من طرف واحد على سيناء كلها . . قد يسمح لحكومة القاهرة ، اذا ما رغبت في استئثاره القتال - كما فعلت في ثلاث مرات في الماضي - ان يحشد قواتها بالقرب من الحدود الجنوبية لاسرائيل . مهددة في كل وقت بشطر القنب الى قسطنطينية والنوغل صوب منطقة تل أبيب الساحلية . وقد تقرر اطلاق مضيق تيران من جديد . معى حاله وقوع هجوم حوى مصرى يرتفع لغزيرة الانذار من أربع دقائق الى سبع وعشرين دقيقة . وسيما كلى في امكان لجبهة الرادار المصرية الموجوده في المريش وبقاط اخرى من شتل سيناء - مثل يوبسو ١٩٦٧ - ان تشع من الناحية النظرية كل حركة حوية في اسرائيل . فانها في هذه المرة - لجبهة الرادار الاسرائيليه الموجوده على ضفاف قناة السويس - هي التى يمكنها ان ترصد التحركات الجوية في الدلتا والقاهرة . وفي حاله شن المصريين لهجوم برى ضد اسرائيل ، فيستكون عليهم ان يصرخوا اولاً عائداً دائماً هو قناة السويس الذى يدهسه خط من المصهيرات ، ثم عبور ما يقرب من مائتى كيلو متر من الخطوط المصرية ، اصححت بعض المراكز الحيوية المصرية ( ولا سيما مور سعيد ) على مدى صربة مخرج من الخطوط الاسرائيلية .

وهذه العوامل العسكرية . . تعطى لاسرائيل ايضاً ميره سياسيه صعبة . فبالرغم التهديد المصرى ، تسمح لماكانها الآن ان تلتزم استراتيجيه دفاعية ، وتتفادى الادانه التى كانت توجه اليها عندما كانت تشن هجمات وقائية وهي الهجبات التى كانت ضرورية حتى يوسو ١٩٦٧ . وننصف الى ذلك : المبرر السياسية التى يمثلها بالنسبة لاسرائيل الاشراف على احدى ضفتى قناة السويس ، والمبرر الاقتصادي الناجمة عن امتلاك حقول البترول في سيناء ( التى يعتبر انتاجها الحالي ضعف الحاجة الجارية لاسرائيل الى هذا الخام ) وكذلك مصالح المعلن المحتل .

ويعتبر الوضع القائم الحالي بالنسبة لوجهه نظر امن اسرائيل مثالياً في قناة السويس وسيناء ، ولكنه يستبعد أية إمكانية

للسلام مع مصر . ان ما هو الحل ؟ ان هناك عدة حلول ومسط  
تفرس نفسها ، من بينها مثلا : تقسيم سيناء الى قسمين ، يحط  
بدا من العريش شمالا وينتهي بشرم الشيخ جنوبا ، على ان يخصص  
كله - مثل الضفة العربية في الأردن - لاشراف اسرائيل . وكل  
هذه الحلول على اساس توقيع معاهدة صلح مقدما مع الدول  
العربية . اما لو لم يحدث ذلك . . فلن بقاء الاشراف الاسرائيلي  
العسكري على الاراضي المحتلة الآن يضمن لاسرائيل مزايا  
استراتيجية اساسية ذكرناها من قبل .

وإذا كان السلام غير ممكن مع مصر ، والنهاية غير متوقعة  
لنظميات المقاومة الفلسطينية . ان ، هل هناك حل نهائي لهذه  
الازمة ؟!

ان هناك مبدئيا . مزايا واضحة لتوقيع معاهدة صلح بين  
اسرائيل والأردن ، حتى في حالة رفض مصر واعتراضها . ان  
التوصل الى تسوية بين اسرائيل والأردن سيثبت لولا ان بالامكان  
قيام تعاضل بين الدولة اليهودية واحدى الدول العربية في الشرق  
الأوسط . وعندئذ يحدث شرح في أهمية المشتركة التي بينهما  
الحرب منذ عشرات السنين ضد العمل الصهيوني وقوله اسرائيل ،  
كما تضعف حركة حرب العصابات ابتداء من غرب الأردن وشرقه  
كما ان هناك احتمالا في ان يضم لبنان والمملكة العربية الى الحل  
السلمي ، وبذلك نشأ في الشرق الأوسط منطقة خاضعة للنفوذ  
الأمريكي وتتمتع ايضا بمصالح الولايات المتحدة ، وتضم كلا من  
اسرائيل والأردن ولبنان والمملكة العربية . وعندئذ يمكن لاسرائيل ان  
تكتسب من جديد عطف الرأي العام العربي ، كما ان غربا سترفع  
بدون شك التبادلات المعروضة على مريد اسرائيل بالأسلحة ، ولن  
يكون الجيش الاسرائيلي تلقا على حدوده الشرقية في حالة شوب  
حرب جديدة مع مصر . واهيرا . . على الاقتصاد الاسرائيلي سيحدد  
مصادر واسعة في البلدان المحاورة . ولا شك ان هذه المزايا الرائعة  
تبرر ان تعيد اسرائيل حرضا من غرب الأردن وأن تستخدم تنازلات  
في القدس .

في الواقع . . ان أي سن تنضم اسرائيل للأردن لن تكون له  
قيمة قبل التوصل الى اتفاق مع مصر . ان أي تسوية متصلة مع

المكتسبين سوف يحتل دائما مجموعة المحظور وغير دائمة الاستقرار ، طالما لم توافق عليها مصر ، لهذا فإن قيام إسرائيل بالتخلي عن أمور هامة في مجال الأمن كتس للتوصل الى اتفاق مفصل مع الأردن ليس له ما يبرره في الوقت الحاضر ، لأن على إسرائيل في جميع الأحوال ، أن تحتفظ بمشرفاته عسكري كاث على عرب الأرض لتتمكن من إعادة احتلال المنطقة في سبع ساعات في حالة قيام حكومة معادية في هناك .

وإذا كان مستقبل علاقه إسرائيل بالمنطقة كلها ما زال مجهولاً بالمخاطر .. فهل توجد مخاطر مماثلة بالنسبة لمستقبل المجتمع الإسرائيلي نفسه ؟ في الواقع أن هناك مشكلتين أساسيتين يجب على إسرائيل أن تحلها في المستقبل القريب ، حتى لا تنهقر الى مستوى مجتمع من مجتمعات المشرق العربي وهما

● معدل اندماج اليهود الذين هم من أصل المزيقي لو شرقي في مجتمع تكنولوجيا حديث .

### ● مشكلة تكوين الصفوة الحاكمة .

أما بالنسبة للمشكلة الأولى ، فانه حتى حرب الأيام الستة .. كان المجتمع الإسرائيلي ، ينقسم الى معسكرين فزاد الشقة بينهما : « المؤسرين وهم اليهود ذوو الأصل الأوروبي .. والمفراء وهم ذوو الأصل الشرقي . ويمكن مشكلة المزوج في أمريكا - التي تمثل 10 ٪ من السكان - على اليهود الشرقيين في إسرائيل يمتطون أكثر من 45 ٪ من السكان ويندهور وضعهم يوماً بعد يوم .

أما مشكلة الصفوة الحاكمة .. من مستقبلها مثلاً بالدرجة نفسها حيث ما زالت غالبية الصفوة السياسية والاقتصادية ، تتألف حتى الآن من يهود من أصل روسي ، وبولندي . أما الصفوة المحلية ، فيسيطر عليها الأصل الأوروبي والأمريكي .

وهناك بعد ذلك .. مشكلة الاندماج على التماسك الاجتماعي الإسرائيلي ، وهي هنا مطروحة على مستويين : حل للقضاء على

ابهوة التي تفصل بين اليهود الشرقيين والاوربيين من ناحية ، ثم حل مشكلة السكان العرب داخل الارض التي تحتلها اسرائيل من ناحية اخرى

ان المشكلة الاولى رابت حدة عندما ظهرت فترة هدوء نسبي على الحدود في السنوات السابقة على ١٩٦٧ . فعندما اقترب المجتمع الاسرائيلي من ان يكون محتبما ( طبيعيا ) لو شئت تلك المشكلة على الانحلال ، وطبقت سياسة اقتصادية اكثائية عجلت من اتحاد التفكك الاصاعي . ان انتصار يونيو ١٩٦٧ قد اعاد التماسك الى المجتمع الاسرائيلي ، ولكن المشكلة ما زالت تهدد بالانفجار . ويمكن حلها بواسطة حرية يهودية واسعة تاتي من الدول العربية . ولذلك .. فرسا يكون من مصلحة اسرائيل دائما ان تلجأ من وقت لآخر الى بقوة الاتجاهات المعادية للسامية في العرب .. بهدف تنمية الرغبة في الهجرة اليها .

## الجيش والسياسة في إسرائيل

تأليف: عاموس بيرميوتز

هذا الكتاب

وهذا المؤلف

بالنسبة للجيش الاسرائيلي ، على لور شحسمين مثلنا السلطة المدنية في منصب وزير الدفاع ككتنا دانييل بن حوريون وموشى دبل . ومع ان هذا الكتاب يعتبرهما مدعين . . الا ان الحط الفاصل بين المدنيين والسياسيين ليس بهذا الوضوح القاطع في اسرائيل ، نظرا لان الحركة الصهيونية هزمت من البداية على ان نقيم مجزعا عسكريا اسمه بحتنج « اسبارطة » القديم . مجتبع من المحاربين ، الذين يقومون باعمال عسكرية . . حتى وهم يلبسون المدنيين .

وهذا الكتاب يحلل — من وجهة نظر اسرائيل طبعاً — العلاقة بين السلطة المدنية والسلطة العسكرية في اسرائيل ، بناء على المفهوم السابق للحدود بين السلطتين . وبطرا لمدرة المؤلفات التي تتناول هذا الموضوع — خصوصا من وجهة نظر اسرائيل — على هذا الكتاب « العسكرية والسياسة في اسرائيل » يكتب اهميه مساهمة من حيث موضوع الكتاب ، ومن حيث مؤلفه .

ان المؤلف « هايموس بيرليوتر » اسرائيلي من مواليد تل ابيب ، حصل على الدكتوراه من ثم الماجستير ، ثم حصل على الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا الامريكية . وقد خدم في وزارة الدفاع الاسرائيلية كمضو في لجه الطاقة الذرية الاسرائيلية . كما أنه كان زميلا باحثا في معهد الدراسات الدولية في « بيركلي » حتى ١٩٦٧ ، ويعمل الآن رائدا مركز الشؤون الدولية بجامعة هارفارد الامريكية ، مع احتياظه بجسديته الاسرائيلية ، ومساهمته في امطك ووزارة الدفاع الاسرائيلية .

\*\*\*

كان الانفصال الملحي، الذي لحظه «زاحل» - حبش الدفاع الإسرائيلي - سنة ١٩٦٧ نتيجة لفلسفة تعتبر أن المجهود الحربي أداة لنساء الأمة منذ بداية الحركة الصهيونية في فلسطين . وفي عام ١٩٤٨ أدت حرب التحرير الإسرائيلية الى لقاء الموء على الجيش ومدد ذلك الوقت أصبح لقاده الحبش عمود بين المحبة الحكومية والاقتصادية التي التزمت بإدخال الأساليب الحديثة في الجيش سرعة . وقد أدى انتصارنا العسكري على المصريين في ١٩٥٦ وانتصارنا على مصر والاردن وسوريا في ١٩٦٧ الى دهم سياسة الجيش .

وبالرغم من أن جيش اسرائيل النظامي لا يزيد على ثمانين ألف جندي . إلا أن سبع أجيال السكان اليهود، وعددهم مليون ونصف مليون ، يعتبر احتياطيا عسكريا فعلا . لهذا فمن الطبيعي أن نساؤل عن أثر الجيش على الحياة السياسية في اسرائيل .

ولكي نفهم هذا الأمر . لابد أن نفهم الدور الذي تم تحديده للجيش الاسرائيلي من البداية لكن يقوم به بالنسبة لأمن اسرائيل وسياستها . . أن هذا الدور يمكن تلخيصه في (نظرية التطويق العربي) التي اعدت في البداية تحت إشراف بن جوريون . . واصبحت من يومها هي المد الذي يحكم عمل وتمكين جيش الدفاع الاسرائيلي - زاحل .

أن هذه النظرية تعتمد على الأفكار التالية .

● أولا أن العرب يحاصرون اسرائيل جغرافيا

● ثانيا : أن مهمة الجيش هي أن يحاصر العرب عسكريا لكي يلقى تأثير هذا الحصار الجغرافي .

● ثالثا . أن هذا الحصار يعتمد على الحصول باستمرار على أحدث الأسلحة . ومهمة القيادة السياسية أن تضمن دائما وجود دولة - أو أكثر - قادرة على إمداد اسرائيل بأحدث الأسلحة هذه .

● رابعا : ان نجاح السياسة لا يقاس بالحصول على سلاح حديث فقط .. ولكن بالحصول على المعلومات التي تمكن الجيش من مساعدة هذا السلاح الحديث محليا ، حتى لا يظل الجيش تحت رحمة الدولة الموردة ، والتي قد تتعرض مصالحها مستغلا مع مصالح اسرائيل ..

ان بن جوريون ، ماعشاره اول وزير دفاع لاسرائيل ، كان هو بالطبع اول من اشراف على تطبيق هذه النظرية . ان موقف بن جوريون كان قائما على اساس ، انه طالما احتفظت اسرائيل بتفوقها العسكري الذي يسميه هو - لأسباب دينية - توازيا عسكريا على قوات الدول العربية محصنة .. وطالما استطاعت اسرائيل ان تبقى حدودها وسوسع فيها من طريق الممارات الانتقامية ، فانها ستكون في امان . وهذا الوضع الدماغي قائم على اكثر من مجرد الحد الأدنى لاعتبارات الأمن القومي . فالمقصود به السماح بقيام بماورات عسكرية جريئة على الحدود . حتى يمكن صد اي هجوم عربي فوق الاراضي العربية . ولا بد - في جميع الأحوال - ان يتم جميع الأعمال العسكرية فوق أرض العدو العربي .. وليس فوق أرضنا في اسرائيل . ان هذا مصداق الاستقام السريع . ومعنى الانتقام هو اقامة السلام من طريق القوة .

وقد حرص موشي دايان - وزير الدفاع الحالي في اسرائيل - ان يطبق هذه المبادئ باعتباره نظيدا لمصلح بن جوريون . ان مفهوم دايان للعلاقات العربية الاسرائيلية يجمع بين الافتراضات التالية .

● أولا : ان الحد الأدنى لمهمة الجيش هي ان يكسب الحرب .. ان ولاء الجيش لابد ان يكون لمهمته ، وليس لمصلحته اي حرب سياسية ضد حرب آخر . ان الجيش هو مجموعة من الفتيين المتخصصين ، ويخصص لفراده هو القيلم بالأعمال العسكرية لتحقيق اهداف سياسية تحددتها القيادة المدنية .

● ثانيا : ان الحد الأدنى لمهمة الجيش . هو الدفاع عن حدود اسرائيل .



● ثالثاً - ان الدولة كلها - اسرائيل - هي حدود .

● رابعاً - ان الجيش يجب ان يعمل على اساس ان هناك دائماً تدميراً وشيك المتوقع .

● خامساً - ان ميله العرب بالنسبة للتسلل هي ( حرب عدائين ) ضد اسرائيل .

● سابعاً - ان سياسة اسرائيل هي تحويل الامر الواقع الى حالة دائمة . . وتحويل الهمة الى صلح .

● سابعاً : ان عرض المعارك العسكرية النابذيه . هو سببه الدول الكبرى حتى تقوم بالضغط على العرب من أجل الصلح مع اسرائيل .

لقد ظلت المبادئ السبعة المسماة دليل عمل الجيش الاسرائيلي منذ ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧ . ان التعبير الوحيد الذي طرأ على الموقف بعد ١٩٦٧ يتعلق بالبدا السليم فقط . فسياسة للانفصال الاسرائيلي في الحرب ، أصبحت سياسة اسرائيل الآن فتنازع مع اعطاء أي دور للدول الكبرى ، بينما أصبح العرب هم الذين تتوقف قدرتهم العسكرية والسياسية على ما تريده الدول الكبرى .

والهم الآن ان نتذكر ان : نظرية التطويق العربي ( التي عمل الجيش الاسرائيلي على تسليحها دائماً - قد ترتب عليها في التطبيق - إجراءات كثيرة تحدد طريقة العمل داخل الجيش نفسه . ان وجود جيش محترف ، وضرورة احتفاظ هذا الجيش دنيا بمستوى عال من التخصص ، قد تؤدي الى نتائج عديدة . . من بينها مثلاً ، ضرورة الاحتفاظ بمستوى من انخفاض في القيادات العليا بالجيش حتى تكون القيادات دائماً من الشباب . لقد تم وضع حد أعلى للأعمار بالنسبة للخدمة بالجيش . خصوصاً في المراكز القيادية بحيث تكون القيادة دائماً محترفة وشابة ، وبمهت فتاح لها فرصة الترقية بسرعة حتى يصبح للمواهب الجديدة بالظهور دنيا .

ونتيجة لهذا . من رؤساء لركان حرمه الجيش الاسرائيلي يتولون مهامهم في المتوسط لمدة تقارب بين ثلاث سنوات وخمس سنوات . لقد تماثل على الجيش غيبا بين علي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ سبعة رؤساء لأركان الحرب ، استقال أحدهم بعد سنتين ، وواحد بعد سنة واحدة ، وواحد بعد انتهاء مدة السنوات الثلاث . ان رؤساء الأركان التسعة لمعت أعمارهم — غيبا عدا اثنين منهم — اقل من أربعين عاما عند تعيينهم

ان القاعدة نفسها موجودة بالنسبة لكبار الصباط . ومتوسط الأعمار مخصص نسبيا ، ( إذ يبلغ من ٤٠ الى ٤٤ سنة لمن في رتبة بريجندير جنرال ومن ٢٥ الى ٤٠ لمن في رتبة كولونيل ، ومن ٢٠ الى ٣٥ لمن في رتبة ليمتنت كولونيل ، وذلك في سنة ١٩٦٦ .

ولان هذا الكتاب يهمنا أساسا بسلطة المدنيين على العسكريين في اسرائيل — بالرغم من الدور غير العادي الذي يقوم به «زاحل» — من هناك حائنا من الماضي القريب سوف نستعيد للدلالة على مطلب المدنيين على السلطة العسكرية .

عندما تم الرئيس المصري ناصر في ٢٤ مايو ١٩٦٧ بحصار خليج العقبة . . وأجعت الحكومة برلمانية « ليفي اشكول » هذا التحدي بالثبوتية في ملأه الأمر . ولكن المفكرة الأمريكية بدعوة الدول البحرية للمساعدة في رفع الحصار أدت الى ما اعتبرناه كاسرائيليين كارتة دبلوماسية . ويومها طالبت الصحافة وصفه الجمهور على الحكومة من أجل القيام بعمل عسكري . وتدل مشوب الحرب بعشرة أيام ، طالب زعماء أحزاب المعارضة وبحظم الصحف الاسرائيلية بتشكيل حكومة طوارئ، يتم فيها ائتلاف جميع الأحزاب . لقد مارست المعارضة السياسية قسما قويا على الحكومة لفصل مناصب وزير الدفاع من منصب رئيس الوزراء ( وكان اشكول يشغلها معا ) . وطلبت أيضا بتعيين موسى ديان ( نجل مناء ١٩٥٦ ) . في هذا المنصب واجتمع حرب ( الملأ ) — وهو الحرب الرئيسي في الائتلاف — عدة مرات . . وعارضت لسنه التنفيذية — وخصوصا العسكرية العلم وقتها جولدا مائير — في انضمام

الجنرال دايلى . وبعد عدة أيام من القسط . استطاعت الممارسة أن ترفع رعاياه الحرب على تشكيل حكومه وحده قومية مع تعيين دايلان ويرا للدفاع .

وخلال تلك المدة ( من ١٥ مايو حتى ١٥ يونيو ) لم يصدر عن الجيش وأركان حربه أى عمل بقصد به تحدى مجلس الوزراء . أن كل ما فعله الجيش . . هو السيطر على رئيس الوزراء من أجل الاندماج على عمل عسكري ، وقام اسحق رابين — رئيس أركان الحرب — بالدعوة إلى التفتتة الماسية وبالرغم من أن هيئة أركان حرب الجيش كانت بمثابة من «اشكول» ولا تنق وكتيبه وتعتبره مستترا إلى العرم . . إلا أنها ظلت خاضعة للسلطة المدنية . وحتى عندما تم تعيين دايلى ويرا للدفاع — وهو الأمر الذي كان الجيش يريده والحقيقة — فإن هذا التعيين تم بواسطة السلطة المدنية ، وأصبح موسى دايلى نفسه ممثلا للسلطة المدنية في منصب وزير الدفاع .

وهذا التحديد الواضح لدور السلطة المدنية — بالنسبة للجيش — لم يستمر إلا لمدة ١٩٤٨ . لما قبلها فلم تكن هناك حدود واضحة بين السياسة والعسكرية ، منذ أن أنشئت «الهجاناء» سنة ١٩٢٥ ، باعتبارها أول منظمة يهودية مسلحة في فلسطين . لقد كانت ( الهجاناء ) أولا للقيام بالأعمال المسلحة ضد العرب في فلسطين ولحماية الجالية اليهودية في فلسطين . ولمنوعات كثيرة . لم تكن ( الهجاناء ) محتاحة إلا لكي تترك العرب يستقيدون يهودهم ضد بريطانيا ، باعتبارها سلطة الانتداب في فلسطين . لقد اتجه التمرد العربى في فلسطين في البداية ضد سلطات الانتداب البريطانية ، وكانت القيادة اليهودية تعلم أنها لو اتحت السياسة نفسها — التي طبقها العرب ضد الانتداب — فسوف نحل كارثة باليهود ، لأنهم قد نهر الانتداب فسوف يوقف اليهود وحدهم ضد العرب . وهكذا سعى اليهود وقتها إلى الاستئادة من هذا المراع لمصلحتهم ، بأن تركوا العرب يشاربون البريطانيين ، بينما يقومون هم بالتعاون مع البريطانيين ضد العرب .

وفي الوقت نفسه . . قام « بن جوريون » والوكالة اليهودية بدعوة اليهود للتطوع في الجيش البريطانى في صفوف الطفاء ضد

المحور . وهكذا بطوع ثلاثون ألف يهودي مع الحلفاء ليكنسوا  
الحبره منهم ، ويحصلوا على السلاح الذي استخدم تيب بعد  
ضد العرب والبريطانيين على السواء .

وفي مايو ١٩٤١ بدلت « الهاغاناه » في بناء قسوة فدائية هي  
« البالماح » لتكون أول وحدة عسكرية تضم بحيه عسكريه محترفة  
مفتزعه متخصصه في العمليات الحماة التي يقوم بها الفدائيون ،  
والتي تصمد على الحرب الحاطمة والحركة السريعة ، وأحراز أكبر  
النسائج بواسطة أقل عدد ممكن . . . ويستطيع أن يدرك أهمية  
« البالماح » بالنسبة لمستقل الجيش الاسرائيلي بعد ذلك حينما علم  
أنه في سنة ١٩٤٨ كل الجيش الاسرائيلي يضم ١٢ صليطا برئاسة  
لواء . من بينهم ثلاثة جاءوا من « البالماح » وحوالي ١٠ عقيدا في  
تلك الفترة ، كن ٢٠ منهم من صلب « البالماح » وكل أكثر من أربعين  
في المائة من الصليط في رتب مقدم ورائد متربين في « البالماح » ومنذ  
سنة ١٩٤٨ أصبح ثلاثة من قواد « البالماح » رؤساء لأركان حرب  
الجيش وهم : موشى دايان . واسحق رابين ، وهليم بارليف .  
وفي حرب ١٩٦٧ كانت أركان حرب الجيش تضم ١٨ صليطا ، من  
بينهم ١١ من صلب « البالماح » اللذين .

ومع هذه الأهمية التي كانت تعطى « للبالماح » . إلا أن  
« بن هوريون » ماعنصره أول وزير دفاع اسرائيلي ، قرر في سنة  
١٩٤٩ حلها وادماجها في الجيش كجزء من تحويل المنظمات المسلحة  
المختلفة الى جيش رسمي ، بعد اعلان قيام دولة اسرائيل .

وهما . . نشأ أول خلاف في الكتيبت ( البرلمان الاسرائيلي ) بين  
بن هوريون ومعارضيه . كل الخلاف هو هل ينبغي حشدا  
شعبيا يعتمد على فرق الماعقة والفدائيين وحرب العصابات التي  
تقوم بها « البالماح » أم ينبغي حشدا محترما ؟ هل ينبغي جيشا  
مجانسا . . أم جيشا متخصصا ؟

وكانت المسبة التي تم التوصل اليها هي : أن يكون الجيش  
حسما ومحترفا ، ولكن مع وجود نظام ضخم للاحتياطى . ونظام

معال للتعينة السريعة جدا ، ونظام حقيق لضمان ارتفاع مستوى الاحتياطي عند التعينة المجلدة . وتم كذلك وضع الأسس لأن يقوم الجيش بمساعدة أحدث الاختراعات العلمية والتكنولوجية ، وأن يحرس روح « الهلجانه » .. و « الملاح » في المحطين الجدد ، وأن يساعد الجيش في امتداح المهاجرين الجدد ، ويهتم بالزراعة ويسهم في مجهودات المستعمرات الزراعية .



لقد كان « بن هوريون » يؤس على المهمة الرئيسية للجيش هي القتال .. والهدف الوحيد له هو الانتصار وقت الحرب ، وكان يرى أن على العسكريين أن يقصروا أنفسهم على تلك الوظائف الأساسية . لقد كانت هذه هي النظرية التي لرسى « بن هوريون » أساسها باعتباره أول مدس في وزارة الدفاع ، وهي نظرية أدى العمل بها إلى تحديد واضح للعلاقات المدنية العسكرية ، وإلى تنفيذ تضييع مجهودات الجيش في مهام ادارية أو اقتصادية مباشرة .. مما يحدث علة في الدول النامية .

ومع ذلك .. على الجيش كان عليه أن يتعمل أجنبيا ، ليس للعمل كمنديل من المؤسسات الاقتصادية والثقافية ، ولكن لمجرد سد الثغرات فقط ، وفي الأحوال التي تتعلق مباشرة بكفاءة الجيش نفسه .

ففي ميدان التعليم مثلا .. كان مستوى التعليم - ولا سيما بالنسبة للضباط - يمثل قلعا عظيما للجيش .. ولكن يتم سد هذه الثغرة .. أتمام الجيش مدارس خاصة ودراسات لتعليم المجندين المحدد بهدف القضاء على الأمية في الجيش . وهذا يبرر دور النساء في الجيش لأول مرة . ومن ناحية أخرى لسقط اقتراح بانصاف تخصص عسكري في المدارس الثانوية ، وبدلا من ذلك أقام الجيش اكااديمية خاصة لهذا الغرض .

وفي الوقت نفسه .. قام الجيش بالقضاء وحدة خاصة هي ( ملحل ) - أي - شيايب طلائع الرواد الاسرائيلي . ومهمة هذه

الوحدة . . هي اعطاء فترة قصيرة من التدريب العسكري للشباب لكي يتم تمييزهم بعد ذلك كمجموعات و المستعمرات الزراعية ، التي تقع عادة في الأماكن الخصبه على الحدود السورية او المصريه .

وقد استلزم الدور الجديد لهذا . . ان يقوم الجيش بتأسيس صناعة كبيرة وبحيث علمى معقد لدى الى انتاج المعدات الحربية والالكترونية التي يعتمد عليها لى الجيش وللتالى أمن الدولة . . ان هذه الطريقة تطورت الى صناعة الكترونية راقية ومعقدة . وقد دعم ذلك مقبرة ووزارة الدفاع على تسمية شركات الطيران والالكترونيات بحيث أصبح عدد العاملين في تلك الصناعة الحربية اكثر من عشرين ألفا . وبذ هرب ١٩٦٧ وسعت وزارة الدفاع صماعتها الحصة بالالكترونيات والطيران والسواريع الموجهة كما قامت بخلق طبقة من العبيد اللازمين لتلك الصناعات . وفي الوقت نفسه ، علمه على مستوى الضابط العادي . . يقوم الجيش بتشجيعه على دراسة المهارات الادارية والاقتصادية المختلفة ، لكي يستطيع الضابط المتور على وظيفة ملاتمة عندما يخرج من الجيش ، حيث يؤدي نظام الترقية السرية ، والتقاعد في سن مبكرة . . الى هروج الضابط الى الحياة المنسية مبكرا . ويركز اغلبية الضباط على دراسة الاقتصاد او ادارة الاموال او مهائيل البحث سواء بمراستها في اسرائيل او في الخارج ( بريطانيا أو فرنسا أو أمريكا ) .

وبالنسبة للعلاقة بين الجيش ووزارة الدفاع ، فقد استقرت عند صياحيم محمية بعد سنة ١٩٤٨ . فبعد تشكيل « راحال » أصبح لوزارة الدفاع الدور الثاني بعد الجيش ، واقتصرت مهمتها على الشراء ، وظل ضابط الجيش ، ينظرون الى الوزارة باعتبارها مجموعة من الكتبة والتجار . وفي الوقت الذي كل الضباط يتلقى احسن الاهتمام ، كانت وزارة الدفاع تعاني من مستحم الاهتمام . . وتتكون من السباسبين وطبقة التسيين البارزين ليشل ليفي لشكول ( أول مدير عام لها ) ويتحلى سابر ( ثاني مدير عام لها ) ووزير المالية الحالي ( اسراييل جاليلي ) أول نائب لوزير الدفاع ووزير الاعلام الحالي . . وقد حذر كل هؤلاء الوزارة بعد سنوات قليلة فقط . . وهكذا اكتملت سيطرة بن حوريون باعتباره ويرا للدفاع .

لقد قبل ، بن جوريون ، على رفع دور الجيش فوق الوراثة ،  
 فكان يترك إصدار التعليمات الخاصة بالجنش والوراثة للقادة  
 وبعد أن حرم على الأحراب المسيحية أن تعمل داخل الجيش ،  
 وبعد أن أزال اليساريين من كل المراكز التي شغلوها في الجيش .  
 وضع نظاما للترقيات يقوم على أساس الكفاءة لكي يتمشى هذا مع  
 تسمية روح الاحتراف داخل الجيش ، وأصبح برنامج تدريب سباط  
 الجيش يتضمن كثيرا من مبادئ تدريب البالماع ( الصاعقة )  
 على القيادة . وأصبح بن جوريون — بأعضائه وريثا للدفاع وممثلا  
 للسلطة المدنية — هو الذي يوافق على جميع التسميات والترقيات  
 ابتداء من رئيس أركان الحرب حتى رتبة ليفتانت كولونيل ( مقدم )  
 وكان الترشيح لمسب رئيس أركان الحرب يتم بناء على توصية  
 رئيس الأركان السابق ، وكذلك اللجنة الداخلية الخاصة وكبار  
 المستشارين . أما تسميات وترقيات كبار الضباط الآخرين  
 فمرشحها رئيس الأركان ، ولكنه يعتبر سلطة مهتبة أقل من رتبة  
 ليفتانت كولونيل .

وإذا كل « بن جوريون » قد استطاع أن يهضم الصراع على  
 السلطة بين المدنيين والعسكريين داخل وراثة الدفاع ، فإن هذه  
 الأزمة تفجرت عندما استقال بن جوريون في نوفمبر ١٩٥٢ . لقد  
 قام بن جوريون قبل استقالته باحتياله « لأمون » لتصب وزير  
 الدفاع . ولكن في خلال شهور قليلة نجح العسكريون ضده  
 وعجزوا أزمة عرمت فيها بعد باسم « فضيحة لأمون » . أن هذه  
 الفضيحة — التي ظلت على درجة عالية من السرية حتى سنة  
 ١٩٦٠ — وما زالت غامضة حتى الآن — تتعلق أساسا بسلسلة من  
 عمليات التهمس والتخريب ، كان الجيش والمخابرات قد أعداها  
 للقيام بها في القاهرة سنة ١٩٥٤ .

كل السبب الرئيسي في العمليات . . هو أن إسرائيل أصبحت  
 في سنة ١٩٥٤ سوادا حصى في العلاقات بين مصر وأمريكا ، وبسبب  
 تحول السياسة الأمريكية نحو القاهرة وفي الوقت نفسه على  
 السياسة الإسرائيلية كانت في سباق مع الزمن لكي تكسب أمريكا  
 كحليف لها في صراعها ضد العرب ، وخصوصا ضد مصر ، لهذا

جاءت المحادثات الإسرائيلية متصحين عدة عمليات سف و خمس تتم في القاهرة ضد السفرة الأمريكية والخشبات الأمريكية في مصر مهتف القضاء مقدما على أى احتيال لتحصن العلاقات المصرية الأمريكية . ولكن مصر كشفت شبكة التجسس والتفريب الإسرائيلية في اللحظة الأخيرة وأعدت زعماءها ، وفشلت العملية مثلاً ذريعا .

ولدى الفصل المدوى .. الى تحقيق سريع داخل الجيش ودأخل جهاز المحبرات ، تبين بعده أن العمليات نفدت بدون علم لافون وريز الدفاع . وهنا انثر « لافون » أزمة لأنه اعتبر هذا العمل تعديا لسلطته المدنية ، ولكن المحبرات استطاعت أن تقدم وثائق جروزة ضد ، دمعها الجيش ، لكن يتم في النهاية التخلص منه .. وهذا ما حدث فعلا ، عندما أسطر لافون الى الاستقالة .. عاتقت بذلك فترة من المنافسة بين وريز الدفاع والقيادة العليا للجيش ، وهي فترة أسطرت 15 شهرا ، أنهت بعودة بن هوريون من جديد الى وزارة الدفاع واستئنافه العمل مع لبيد - موشى دايان - على تأكيد نظريتهما من جديد بالنسبة للعلاقة بين الجيش والمدينين الأول كوزير للدفاع .. والنقى كرئيس لهيئة أركان الحرب .

وبعد سنوات طويلة من الصراع .. أصبحت العلاقة المدنية والعسكرية الآن كما يلي : أن جماعة كبار الضباط في جيش إسرائيل ليست لها أي مطالب سياسية كجماعة ، وهي تحتفظ بولائها لرئيسها المدنية . ولكن .. من ناحية أخرى . تتلخ هذه النجبة بتعود ضخم في شؤون الدفاع والشؤون الخارجية ، خصوصا تلك التي تتعلق بأمن الجيش أو بصالح قدرته على النجاح في مهمته العسكرية ، وهذا النفوذ يعتمد على أن الجيش مسؤول عن الانتصار في العمليات العسكرية .. بينما السياسة مسؤولة عن توفير الموارد وحلق الظروف التي تسمح للجيش بالتصرف بحرية . لهذا فاننا نعد أنه ربما عارض « بن هوريون » مثلا في قيام إسرائيل بالحرب سنة ١٩٦٧ لحشيقته من التدخل السوفييتي لصالح مصر .. بل رئيس الوزراء ووزير الدفاع وقتها - ليفي أشكول - اضطر أن يوافق على الحرب بناء على تقرير من محبرات الجيش .. قررت



عنه أن الاتحاد السوفيتي لا يمكن أن يساعد المصريين بشكل مباشر ،  
ومع وجود عوامل كثيرة خلف القرار .. إلا أن العامل الأول هو  
صنق ثروات تلك المحطرات في الماضي .. ودقة المعلومات التي  
كانت تقدمها دائما عن موقف أعدائنا العرب .

كما أنه يجب الإشارة أيضا إلى أنه في ظل وزير مدني - هو  
أشكول - حصل الجيش على أحسن وأعلى الأسلحة في تاريخه  
كله ، بينما نجد أن وزارة المالية عجزت مرتين ، صد بن هوريون  
وموشي دايان ، ريادة ميرافية الجيش ، ووجود دايان الآن في  
منصب وزير الدفاع لا يعني أنه يمثل للعسكريين .. لأن الذي أعاد  
« دايان » إلى السلطة قبل حرب ١٩٦٧ كان هو الباطل الإسرائيلي ،  
وليس حترالات الجيش الإسرائيلي !

إن النظرية الأساسية هنا هي ' أن الجيش لا يتحرك كمجموعة  
سياسية ، ولكن كمجموعة متخصصة محترمة ، لذلك فإن الجيش  
الإسرائيلي لم تكن له مطالب بالنسبة للصراعات السياسية في  
إسرائيل . أن ما يحدث في العادة ، هو أن الجيش يتحرك في الدول  
الناحية للاستيلاء على السلطة ، عندما يفقد تكنه في « السياسيين  
المدنيين » . لهذا نقانا نجد أنه بينما يحتفظ الجيش بولاء ضخم  
لبن هوريون مثلا ، فإن بن هوريون لقد نفوذه غير المادي على  
الجيش عندما كون في سنة ١٩٦٥ حزب «رائ» وانشق على الحزب  
المخس الرئيسي في الحكومة .

ولهذا ينشور الآن سؤال .. هو : هل إسرائيل دولة  
« إمبراطورية » . وبالتالي : هل الجيش فيها هو جيش  
« إمبراطوري » ؟

إن الدولة الإمبراطورية تتميز لولا بما يلي :

● لولا : ثلاثة سيلية وحضارية غير فعالة ويستند لها  
الجيش . وهذا لم يحدث رغم انتشار الجيش في ثلاث حروب  
متوالية .

● ثانيا . وجود - مستوى منخفض للمؤسسات السياسية .  
وفي إسرائيل استقرت المؤسسات السياسية المدنية بشكل حاسم .

● ثالثا : ضعف الاحزاب السياسية أو عدم فعاليتها . وهذا  
لم يحدث .

● رابعا ' عدم وجود هدف مشترك وتضامن ايديولوجي .  
وفي إسرائيل لم يؤد النوسخ في الجيش الى تهديد التفوق المدني .

● خامسا : النقص في روح الاحتراف داخل الجيش لتعليب  
الاعتبارات السياسية . وفي إسرائيل لم يحدث هذا ولم تحالف  
مئة الصراط مع أية فئة سياسية ..

وهكذا فإن القدرة الاستيعابية للانتماء ، والاستعداد من  
الصراط سرعة ، وسلاح اندماج المحاربين القدامى ، واعتماد الجيش  
على نظام الاحتياطى ، وتماثل الاهداف العسكرية والقومية ،  
وتأصل روح الاحتراف في « راحل » .. كل ذلك يمنع الجيش من  
التدخل الفعال في السياسة . وبالأضافة الى ذلك ، فإن الانحياز  
بشرعية الهياكل السياسية المدنية .. يقدم صليبا فعالا لسيطرة  
المدنيين ، مع عدم استبعاد وجود الجيش كقوة ضاغطة .

## المیراج ضد المیج

تألیف: بن یوراما میوری دانت

## هذا الكتاب وهذان المؤلفان

في حرب ١٩٥٦ لم تبدأ إسرائيل في الهجوم ضد مصر ، إلا بعد أن ضمنت مطء جويًا لها من بريطانيا ، وفي حرب ١٩٦٧ لم تصارب إلا بعد أن تالكت من وجود تمطيات لدى الطيران المصري بمستم الحرب . ومع ذلك .. فالنتيجة هي النتيجة . لقد احتسب التاريخ على الطيران المصري هريتين حتى قبل أول طلقة . وكان السبب هو نفسه في كل مرة . أن الطيران المصري وضع في موقف صعب من البداية . موقف الشخص الذي أحاطت السلاسل بيديه وقدميه .. لكي يتمكن شخص ثل من ضربه على راحته .

ومن الهواء .. خلقت إسرائيل أسطورة روحتها في كل أنحاء العالم . أسطورة تحاول دائمًا أن تقصمًا مثلا أن الطيار الإسرائيلي أكثر كفاية من الطيار المصري ، وأن التدريب الزائد في جانب الطيار الإسرائيلي كل يقابله تدريب ناقص في جانب الطيار المصري . أن هذا المنطق ضروري بالنسبة لإسرائيل .. لكي يقتنع مصر بالنسبة بأن هزيمة ١٩٦٧ كانت أمرا لا مفر منه ، وقصرا لا يمكن تفاديه . ولكن الحقيقة التي سقطت إسرائيل تحفها ، وهذا الكتاب الإسرائيلي يخفيها ، هي . أن الطيران المصري هزم في الحرب .. قبل أن تبدأ الحرب !

وهذا الكتاب الإسرائيلي .. هو واحد من الكتب القليلة التي ركزت على الحرب الجوية بين مصر وإسرائيل ، مع الاستشهاد بأهلة من حروب ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ و ١٩٦٧ وهو من الكتب التي انتشرت تصاميا في العالم ، أنه حتى الآن مجموع من التداول في مصر والدول العربية .. والكتاب اشترك في تأليفه صحفيان إسرائيليين .

الأول ١ من مور ١) ، عمل مراسلا لصحيفة « بديعوت احروبوت » الإسرائيلية في باريس . وهو يعيش في إسرائيل منذ عام ١٩٤٥ ، وكان طالبا بالحايمة المصرية بالقنس ثم في السوربون بباريس .

أما الثاني « يورى دان » . فهو أيضا إسرائيلي عمل مراسلا حرب لمدة سبع سنوات لصحيفة « معارف » التي تصدر في تل أبيب . وقد كان أحد جنود المخابرات الذين أمسكهم إسرائيل خلف أسطوط المصرية في حرب ١٩٥٦ . ومنذ سنة ١٩٦٢ وهو يعمل مراسلا لصحيفة بباريس .



في الشهور التالية لانتصارنا في ١٩٦٧ — بدأ المحققون العسكريون الأجانب في تل أبيب يبحثون عن أجابة بالنسبة لسؤالين أساسيين ، السؤال الأول هو : لماذا قررت القيادة العسكرية الإسرائيلية أن تبدأ هجوم الطيران الإسرائيلي على مصر الساعة التاسعة إلا الربع صباحا بتوقيت القاهرة ، ( انقلبه إلا الربع بتوقيت إسرائيل ) ؟ لماذا لم يبدأ الهجوم قبل ذلك بساعة أو ساعتين مثلا ؟

والسؤال الثاني ، الذي اهتم به احصائيو الطيران هو : كيف استطاعت الطائرات الإسرائيلية أن تحقق مصر المصاعاة بالنسبة للطيران المصري ، وكيف استطاعت كل طائرة أن تقوم بمعد كبير من « الطلعات » في يوم واحد ؟

أما بالنسبة للسؤال الأول — وهو تحديد ساعة الصبح بالنسبة لهذه الهجوم الجوي الإسرائيلي على المطارات المصرية يوم خمسة يونيو — فقد تم تحديده بناء على الأساطير الثلاثة التالية

أولا : أن مصر كانت تتوقع هجوما مفاجئا عند أول صبح في النهار وأن دوريات الحراسة التي يقوم بها في كل صباح تشكيلات من الطائرات الميج ٢١ — منذ أعلنت مصر النعنة العلنية — كانت تشير بوصوح إلى الساعة التي كان المصريون يعتبرونها ساعة

القدر . وكل المنصر المعلنه لهم من الناحية المنطقية .. هو  
اجتنار ساعة متأخرة قليلا عن الساعة التي كانوا يتوقعونها

وقد ارتكب المصريون هذه الملعطة بنفسها سنة ١٩٤٨ ، عندما  
كانوا يرون أن الحرب يجب أن تبدأ مع أول ضوء من النهار ..  
وليس قبل ذلك أو بعد ذلك .

● ثانيا : كانت تقارير الارصاد الجوية الاسرائيلية .. تشير  
الى أن بعض الضباب ، الذي كان يغطي مدخل القناة ، قد لا يتشع  
إلا حوالي الساعة الثامنة ، وكانت الرؤية اثنى في هذه الساعة  
ستكون أفضل مما هي قبل ذلك .

● ثالثا : إن المادة جرت في معظم القواعد الجوية المصرية  
على تكديهم وجهه المطار ثانية في الساعة السادسة وثلاثي دقائق  
بنوفيت مصر . وفي تلك اللحظة .. يراحي الطيارون المصريون  
بقتهم ، ثم يتجهون معا إلى « بيس » وينفطرون فيه .

أما بالنسبة للسؤال الثاني — المنطلق تكيفية سلاح الطيران  
الاسرائيلي في أداء مهمته — على هناك عناصر عديدة ، ومن بينها  
عناصر وفرتها القيادة السياسية ، وعناصر أخرى وفرتها القيادة  
العسكرية ، وعناصر وفرتها أجهزة المخابرات الاسرائيلية بالنسبة  
لجنة البيانات التي تحتها من الاستعدادات العسكرية المصرية ..  
مقابل التحمل المطلق الذي اظهره المخابرات المصرية بالنسبة  
لمعلوماتها من الاستعدادات الاسرائيلية .

ولو تركنا العناصر السياسية جانباً ، فغتما سنعلم أن هناك  
مجموعة أسباب عسكرية ، كانت هي التي صاحبت بشكل مباشر  
في انتصار الطيران الاسرائيلي في معركته ضدالطيران المصري خلال  
تلك الساعات المبكرة من حيمه يونيو سنة ١٩٦٧ . هذه الاسباب  
هي :

● أولا - أن برامج تدريب الطيارين الاسرائيليين التي كان  
يجري تنفيذها قبل ذلك مسوات . كانت تركز على استخدام جميع

الوسائل الفنية والتكنولوجية الحديثة في ميدان العلوم الحامة  
الطيران والعلوم المرتبطة بها . وكل من التدريب الفردي على الممارك  
العوية . هو الأمر الذي كان يصغره قلده السلاح الحوى  
الإسرائيلى بمد شاء هذا السلاح .

● ثانيا : أن السلاح الرئيسى ، الذى اعتمد عليه الطيران  
الإسرائيلى فى حرب يونيو ، كان طائرات ( الميراج ) الفرنسية  
المصم . وفي الواقع أن الأغلبية الكبرى للطائرات الإسرائيلىة فى  
ذلك الحرب كانت فرنسية المصم ولم تكن حصية الطائرات هي  
العامل المهم .. ولكن التعديلات التى أدخلها إسرائيل على تلك  
الطائرات لعبت فى الأخرى دورا هاما .

● ثالثا : أن المصريين لم يستحدثوا طائرات الميراج ٢١ التى  
كانت فى أيديهم استحدثا كاملا .. لأن طريقه عمل ونظم سلاح  
الطيران المصرى - قبل الخامس من يونيو - كان توحي بأن هناك  
تأكيدات قاطعة لدى هذا السلاح بأنه لن يقاتل ، ولن يبدأ أى قتال  
.. ولن كل المطلوب هو إعطاء مظهر القتال . وليس القتال .

● رابعا : الصيانة . أن الاهتمام الشديد بنظم وصيانة  
أجهزة الصيانة فى القواعد العوية الإسرائيلىة . كان شيئا أساسيا  
يركز عليه كل واحد من قواعد سلاح الطيران قبل ذلك بسنوات  
طويلة . أن هذا الاهتمام أدى إلى نجاحا - كإسرائيلىين - فى  
احتصار المدة التى تفصل بين طلوع الطائرة الميراج ، إلى سبع  
فترات فقط .. بينما المدة التى جدها مصمم تلك الطائرة أصلا  
هى عشرون دقيقة لهذا .. لم يكن من الصعقة أن الطائرات  
الميراج استطاعت خلال الحرب أن تتولى شئى عشرة طلعة يوميا ،  
ولم يتطلب تغيير محرك الطائرة سوى مرة رسمية تقاروح بين ساعة  
وبصاف وساعين ، وذلك مدلا من المتره التى كانت مقررة من قبل  
، وهى ١٢ ساعة .

● خامسا : عصر المعاصرة . أن نجاح سلاح الطيران  
الإسرائيلى فى مفاخرة طائرات العدو المصرى على الأرض .. لعب  
دورا حاسما فى إحراز النصر . لقد ساهم فى ذلك .. دقة المعلومات

التي حصلت عليها المحابر الإسرائيلية بالنسبة لتنظيم ومواقع وبحيرات القواعد الحربية المصرية ، وكذلك بالنسبة للاضطراب القتالي التي ارتكبتها جهاز الرادار لدى العدو المصري ، وبمقتضى أدنى .. كان أحد الأخطاء القتالية التي ارتكبتها المصريون .. هي وجود مناطق ( محيطة ) داخل الحدود المصرية لا توجد فيها أجهزة رادار مصرية .

● سادساً : تسليح الطائرة الميراج . أن سرعة الطائرة الميراج هي ضعف سرعة الصوت . أن هذه السرعة لا تسمح لأي طيار في العالم أن يحرك بدعماً ويسعديه ضد طائرة العدو ، تسير هي الأخرى بسرعة تفوق سرعة الصوت . ولذلك .. أمر الفرنسيون على أن السلاح الوحيد الذي لا يمكن أن يحظى هدفاً .. هو الصواريخ الموجهة بالإنعكاس الصوتية تحت الحمراء . وأصبح على إسرائيل أن تجهز طائراتها الميراج بهذا السلاح . ولكن تسليح الميراج بالصواريخ الموجهة .. كان بدعماً لا تحمله إسرائيل ، نظراً لأن ثمن الصاروخ الواحد يصل إلى خمسين ألف دولار . وكان استبدل هو تجهيز كل طائرة ميراج بخمسين من طراز ثلاثين بلاسترا ، وعدم استخدام الصواريخ الموجهة ، إلا في حالات الضرورة القصوى .. ومع تخفيض سرعة الطائرة إلى النخبة التي تسمح باستخدام المدافع . وقد أدى التدريب المستمر السابق ، إلى تكيف الطيارين الإسرائيليين مع المحركات الحديثة ، وإلى حصولهم على خبرة .. نقلها الأمريكيون بعد ذلك إلى طائراتهم الفائز في مواجهتها لطائرات الميج ٢١ في لبنان .

● سابعاً : أما السبب السابع والآخر .. في نجاح الطيار الإسرائيلي في جهته يوم قصة يونيو ، فهو مر ظلت إسرائيل تحتفظ به مدة طويلة ، مع أنه كان أحد الأساليب الرئيسية في الانتصار الحوي الإسرائيلي في حرب ١٩٦٧ . وهذا السر العسكري له قصة بدأت قبل أن تبدأ الحرب بسنة كاملة ، وهي قصة لعبت فيها المحابر الإسرائيلية الدور الرئيسي .

ففي شهر أغسطس سنة ١٩٦٦ ، أي قبل بداية حرب يونيو بمشهر أشهر كاملة ، نقلت وكالات الأنباء العالمية خبراً غريباً ..



يفيد بأن هناك طائرة الميج ٢١ يقودها طيار عراقي ، قد هبطت داب  
صباح على أرض قاعدة حوية إسرائيلية في مكان ملحوظ إسرائيلي  
وكان هذا الطيار العراقي الهارب قد عثر قاعدة قريبة من بغداد ،  
ثم طار فوق المجال الجوي الأرضي دون تدخل ، وورل بطائره في  
إسرائيل سالما .. وهي عملية طلب المحاربات الإسرائيلية تسمى  
التيها قبل ذلك بوقت طويل . أن الطائرة السوفيتية ( ميج ٢١ )  
تعتبر من أفضل الطائرات المطاردة . وحتى ذلك الوقت .. لم يكن  
يعرف عنها سوى بعض الأوصاف السطحية التي سبق أن نشرها  
أبحاث المتخصصة في شؤون الطيران . لهذا .. فإنها كانت صيدا  
ثمينا تسمى إليه أجهزة محاربات الدول العربية ، بالامانة التي  
إسرائيل التي كانت تسمى في ذلك الوقت إلى معرفة الخصم الذي  
تواجهه طائرات الميراج في القتال .

لقد هبطت الطائرة الميج ٢١ في إسرائيل ، وهي في حالة سليمة  
تالما ، ويقدر بعض المراقبين المتبحر الذي تتبعته إسرائيل للطيار  
العراقي بثلاثمائة ألف دولار . وبمجرد أن حدث ذلك .. طلبت  
أربع دول غربية من إسرائيل - ومنها لبركا وفرنسا - أن تسمح  
لبحراء الطيران بتلك القول باحتصار هذه الطائرة الميج . وكان  
الأمر يكون حصوا ، يطلبون ذلك .. ٧ - الميج ٢١ هي حبيبهم  
في النظام . ولكن إسرائيل لم تكن تريد أعضاء موسكو ..  
وبالاسبابه إلى ذلك . فمن إسرائيل كانت تريد الاستطلاع بهذه  
الطائرة لحسابها هي أولا . أن العمل الحاصل الذي تمسكت به  
إسرائيل ، هو تدريب الطيارين على الطائرة الميج ٢١ ، بعد أن  
أعطتها المحاربات اسم ( ميج ١٧ ) .. وقد كتب أحد الطيارين  
الإسرائيليين تقريرا عنها يقول فيه .

( لقد طربا على من هذه الطائرة الميج ٧ قتل وقود حرب  
بومبو ١٩٦٧ لمدة تزيد على مائة ساعة طيران . أنها طائرة قتال  
ممتازة في الارتعاعات الشاهقة .. ولكن من أهم الاكتشافات المهمة  
التي قمنا بها .. هو أن طريقة الاشتعال في الطائرة الميج تقوم على  
أساس الاشتعال بالمرس . )

إن هذا التقرير .. يدعو إلى القول بأن طياري الميراج  
الإسرائيليين قد قضاوا الساعات الطويلة في التدريب على توجيه

مذاقهم الوحمة إلى محرن وقود السرب المروده به الطفرة الميج،  
وهذا يفسر لنا النسبة المرتفعة لطائرات الميج المصرية التي انجرت  
وهي نظير في الجو موثي حرية سبهاء قبل أن يستطيع قائلها  
استخدام تشغيل المتعد المحرك القائم .



و لواقع . أن أهمية سلاح الطيران بالنسبة للتنظيم العسكري  
الإسرائيلي . قد عدلت مع بداية الدولة نفسها في سنة ١٩٤٨ .  
فمن مايو ١٩٤٨ حتى يناير ١٩٤٩ كان الطيران الإسرائيلي الناشئ  
هو الذي استطاع أن يوقف زحف المصريين في حرب ١٩٤٨ بعد  
أن وصلوا إلى مسافة ٢٥ كيلو مترا من تل أبيب . من يومها .  
وإسرائيل أعطت الأهمية القصوى لتطوير وتجهيز سلاح الطيران  
بها . وهذه الأهمية لم يستطع التعبير عنها في الواقع إلا الجنرال  
نولكوسكي الذي عين في ١٩٥٢ قائدا للسلاح الجوي . أن  
قدوم نولكوسكي إلى السلاح الجوي أحدث انقلابا في الآراء  
للقائد . أسى كانت مبادئه بالنسبة للمقدمة والاستراتيجية .  
وكان عليه ، ليس فقط أن يكافح وبإامل ضد عدم فهم السلطات  
لأهميته له . بل أيضا ضد عدم اهتمام هذه السلطات ، وعدم  
اهتمام رئيس هيئة أركان حرب السلاح الجوي نفسه ، بكل ما  
يتعلق بشؤون الطيران . أن نولكوسكي ، — من خلال عمله  
السابق في السلاح الجوي الملكي البريطاني — ومن اشتراكه في  
معارك الريبلتين ضد الألمان في الحرب الثانية تعلم هذه مبادئه  
سيطرة تلخص في النقط التالية :

● أولا - يجب تجهيز السلاح الجوي بطائرات جعثة دائما،  
نظرا لأن الحرب الحديثة لا يمكن أن يحوصلها الحيوش دون مساعدة  
عمالة من حاتم أسراب الطائرات — المطاردة والمقاتلة — التي  
تحمي الأرض من أي هجوم مفاجئ ، وكذلك أسراب طائرات فانفات  
للقبيل المطاردة التي تقوم بتقل الحرب إلى داخل أرض العدو .

● أن صغر مساحة إسرائيل جغرافيا . واحتاجة الحيران  
العرب بها . . يفرس عليها أن يصون لسلاح طيرانها ميرتين  
أساسيتين : السرعة والفعالية .

● ان عصر السرعة .. يقوّمه على وجود الطائرات الحديثة هذا ، وعلى درجة تدريب الطواقم البشرية . أما عصر العمالية فيتوقف على الانسجام داخل سلاح الطيران ، وعلى تعدد استخدام الأجهزة .

ان المادى السابقه .. كان معناها السيطر في التطبيق هو المدا التالى . ( يجب اعطاء الاولوية القصوى لسلاح الطيران .. وذلك داخل اطار التطوير الحديث للحش الاسرائيلي كله .. ويجب امداد هذا السلاح بأحدث المعدات لكي يكون سريعاً وبحول دون أى هجوم مفاجئ .. أو مفاجيء العدو في الوقت المناسب . لذا يجب أن تكون طائرات السلاح الحوى من ( اسرة ) واحدة .. وبحيث يمكن استخدام كل طائرة في مهام عديدة ) .

وكان هذا المدا . يفرض على ( تولكوسكي ) ان يدخل في مفاوضات عديدة مع الحكومة لاشاؤها بشراء أحدث الطائرات . وخلال المفاوضات .. كان طبيب له ان يكرر التساؤل الذى تملّيه من عمله في السلاح الحوى الملكى البريطانى ، وهو التساؤل الذى يقول : . لا يوجد سيجار يمكنه ان يتمتع سرتين الحودة .. ورخص السمر ( لهذا فنى على اسرائيل اذا ارادت مائزات بمناز . ان تدفع غالباً . وهذا ما حدث فعلاً عندما بدلت اسرائيل تحصل من فرنسا على طائرات ( الميستر ) قبل ١٩٥٦ . لقد وقعت الحرب بعد ان تمهت بريطانيا لاسرائيل بتقديم عملاء حوى لها .. وفي مقابل ذلك حظرت على اسرائيل ان تجاز طائراتها خط قناة السويس .

ومع ذلك .. على حرب ١٩٥٦ كانت فرصة لكي يقوم ( تولكوسكي ) بتطبيق نظرياته . لقد قرر مثلاً .. ان تتم جميع رحلات الاستكشاف أو المساعدة أو المطاردة أو القصف بالتناوب على اساس استخدام طائرتين فقط في كل تشكيل ، بحيث ، تقوم احدى الطائرتين بحراسة الثانية عند بدء الاشتباك في القتال ، أو تملي انسحابها عند الضرورة . ان صيغة هذا ( الزوج ) الطائر تم تعميمها عند استخدام تشكيلات تضم أربع أو ست أو ثمانى أو ١٢ طائرة . كما تعمل الدول الاخرى .

وفي سنة ١٩٥٨ ، عين الجبرال ( إيرير وايرمان ) قائدا  
للسلاح الجوي .. خلفا لتولكوسكي . وإذا كل الأحر قد أدخل  
مبدأ تكنيكيا جديدا ، ملي وايرمان قد لكت تطبيق هذا المبدأ ، وهو  
الأحر قد خدم من قبل في صفوف السلاح الجوي الملكي البريطاني  
خلال الحرب العالمية الثانية . لهذا .. ملي وايرمان هو صاحب  
شعار « ان السلاح الجوي الاسرائيلي يجب ان يضم أفضل الشباب  
الاسرائيليين » ، وكذلك شعار آخر . « ان اسرائيل يجب حراستها  
من على ارتفاع أربعين ألف قدم » .

وفي الأسابيع القليلة السابقة على حرب ١٩٦٧ ، كان وايرمان  
يصف الوزراء الاسرائيليين منهم مستضعفون عندما لم يردوا على  
اعلاق ناصر لطليح العقبة فوراً . لقد وقف « وايرمان » وخرج من  
على كتفه الشريط الذي يربط الى رتبته العسكرية ككواء هوى ،  
والقاء على سمعه رئيس الوزراء قائلا له : « انكم — اذا لم  
تلهجوا فوراً .. لانكم نضحون نحو الفناء » . ان وايرمان كان  
يرى ان سلاح الطيران له مهتان رئيسيتان ، المهمة الاولى هي  
القضاء على قوة العدو الجوية . وعندما تم هذه المهمة سراح ..  
يسكن ان تبدأ المهمة الثانية ، وهي تقديم المساعدة الى القوات البرية .

اما بالنسبة للمهمة الاولى ، فلن الناحية هي ان يوقف أولا وأساسا  
على عصر المواجهة . فالمهمة لاسرائيل وحصر مثلا .. من يقوم  
بالحجوم قبل الأحر .. هو الذي سيضمن جميع غرضي التفوق  
الجوي ، وبالتالي سيضمن أحرار النصر .

اما العامل الثاني بعد المواجهة ، فهو ما يسميه الفسيون « قدرة  
الاستيعاب » ، أي قدرة البلد على تحمل الممارات الجوية . ان  
هذا معناه أن على اسرائيل ان تضمن وجود جهاز دفاعي مضاد  
للطائرات شديد الفعالية .. جهاز يبدأ من المحبا .. وينتهي بأحدث  
الاسلحة المضادة للطائرات .. بحيث تضمن في النهاية وجود مستار  
دعائي لا تستطيع طائرات العدو المصري — القاذفة من أربع  
جهات — ان تحترقه .

والعامل الثالث — في رأي وايرمان — هو عدد الطلعات التي  
تستطيع كل طائرة اسرائيلية ان تقوم بها في وقت معين .. بالنسبة

لعدد الطلعات التي تستطيع طائرات العدو العربي أن تقوم بها في الفترة نفسها الرمية . أن هذا العدد يتوقف على نوع الطائرات الموجودة لدى إسرائيل ، وعلى كميتها وسرعتها ومستوى صيانتها وكيفية بلانيتها ومواقع قواعدها .

أن هذه العوامل الثلاثة ، التي كان يراها وايرمن حاسمة لتحقيق النصر .. هي التي ظل يؤكدها ويعلمها منذ سنة ١٩٦٢ ، أي قبل حرب ١٩٦٧ بخمس سنوات . انه لم يكن يؤمن بالرأي التقليدي الذي يرى أن النصر يتوقف على النموذج المسمى في الطائرات ، بل أنه كان يميل دائما : « أن بسطة القوى هي العامل الأهم الذي يتوقف عليه مصير المعركة . ونحن في حاجة إلى طراز من الطائرات يستطيع أن يخترق نظام الدفاع المصري المصايد للطائرات ، وأن تقوم هذه الطائرات بمعاركها وتكديف قائلها رغم الرادار .. وأن تنفذ الصواريخ الموجهة من الأرض للجو ، ومن الجو للجو . وبمضي آخر ، نحن نحتاج في إسرائيل إلى طائرة سريعة تكون قادرة في الوقت نفسه على مثل القنابل . أن الطائرة التي تحمل عشرة طن من القنابل .. تكون مفيدة فقط جيبا نسائت القوات البرية ، ولكنها لا تكون مفيدة في الهجوم الحادف السريع على أراضي العدو » .

وعندما جاءت حرب الأيام الستة في ١٩٦٧ لتؤكد صحة آراء ( وايرمن ) .. كان هو قد رقى إلى منصب رئيس عمليات هيئة أركان الحرب العامة في الجيش ، بينما كان قائد السلاح الجوي قد أصبح الجنرال « مورخاي هود » .

أن « مورخاي هود » كان يقول للبرمين انه قتل يونيو ١٩٦٧ :

« لن أنعم قط على ذلك الاتفاق الشهير الذي تم عقده في سبتمبر سنة ١٩٥٦ بين بن جوريون ( رئيس وزراء إسرائيل ) وسلوين لويدي ( وزير خارجية بريطانيا ) في « سفر » فشل العمليات الجوية . لقد كان ذلك الاتفاق يضمن لنا المعطاء الجوي من جانب سلاح الطيران البريطاني ، كما أنه كان في الوقت نفسه محرم علينا اجتياز قناة السويس بطائراتنا . ومع ذلك كان في استطاعتنا أن

وربلائي - ونحن نقود طائرات الأوراكل والتشكيل الأول من طائرات المستير - فن تقدر مصر سلاح الطيران المصري ، لولا تلك الحقبة التي وضعوها أمامنا متحذيرهم هذا . وكنا نستطيع بسهولة سببه . . أن نقوم بما لم يخطر السلاح الجوي الملكي البريطاني « المتطرس » في القيام به بصورة مرمية ، إلا وهو القضاء نهائيا على سلاح الطيران المصري وهو جاثم على الارض . . وكانت مصر حينئذ ستحتاج الى سنوات طويلة لكي تقوم من كونها بعد مثل تلك المربة التي كنا نستطيع ان نكيلها لها .

والواقع أن « مورخاي هود » الذي كان هذا رايه بالمسبة للطيران المصري سنة ١٩٥٦ . قد أصبح هو المسئول في سنة ١٩٦٧ من تنفيذة عندما قررت اسرائيل أن تبدأ هجومها ضد مصر .

فبعد أن اتحد القرار بالحرب . بدأ السلاح الجوي - مثل باقي اسلحة الجيش يستعد لمساءة الصفر . ولأن السلاح الجوي كان عليه أن يقوم بالمهمة الأولى في الحرب ، ولأن الحاجة كانت اهم مصر لحاج تلك المهمة . . فقد تم ترتيب كل شيء يؤدي الى تحقيق النتيجة المطلوبة .

مبالغة الى الاستعدادات المتوقعة لبدء الحرب ، وبالإضافة الى الطناب الاستكشافية المنيرة التي قامت بها الطائرات سنون انقطاع ليلا ، وبهارا ، بعد انحاد ناصر خطوته الشهيرة بسحب قوات الأمم المتحدة . فلن السلاح الجوي الاسرائيلي قام بصدعة ضد مها حذاع العدو المصري ، وتحويل مظهره من النوايا الحقيقية لاسرائيل في حالة مشوب الحرب .

نبيما كل زواحي من طائرات مراح الاسرائيلية تعوب بصفة مستمرة حدود غزة ، كما كانت تعمل منذ بداية حالة التوتر ، قام دوج ثالث من الطرار نفسه بالتحليق فوق شرم الشيخ ، وكان هدفا لضرب مركز من جانب البطاريات المصرية المضادة للطائرات التي تركزت في الطرف الجنوبي من سيناء . وقد استطاعت الطائرات ان تلتقطا صورا فوتوغرافية تثبت أن لواء مصرياً ضد

وصل إلى هذا المكث لتدمير التعاضد عنه ، وعانت الطائرات المراجع  
تحتل موى شرم الشيخ فيلم ٢ و ٣ و ٤ يونيو . مما حمل هيئة  
أركان الحرب المصرية تعتقد أن السلاح الجوي الإسرائيلي يستعد  
لهاجمة سببها من الحلف — من جهة البحر الأحمر .

وكانت هناك حذره أخرى من شئها تضليل العدو المصري ،  
وهي التي قام بها الجنرال موثي دايلى ببراعة فائقة حينما أعلن  
يوم ٢ يونيو في مؤتمر صحفي قوله . « لقد خشي الوقت الآن وضاعت  
لمرصه الفيلم برد عسكري تلقائي . كما لم يحسن الوقت بعد  
لاستخلاص النتائج من العمل الدبلوماسي الذي تقوم به الحكومة » .

وفي اليوم نفسه — السبت ٣ يونيو — منح آلاف الحشود  
الإسرائيليون يوما للراحة قصوه في المدن الكبرى وفي القرى ، كما  
رخص عدد كبير من الطيارين بساء الجمعه وساء السبت على  
أنعام الموسيقى في قل أبيب . إلا أن الموانع الإيمانية الثرية من  
غزة والواعة على حدود سيناء ومحطات الرادار المضادة للطيران ،  
قد لاحظت عصبية غير عادية من الجانب المصري . فقد تحرك لواء  
مصري مدرع ليلة ٤ و ٥ يونيو في اتجاه الحدود ، ثم ظهر سرب  
حديث من طائرات الميج على ثلاث الرادار عند بروج أول أضواء  
النهار وهبطت تلك الطائرات في العريش .

وعلى ذلك . فخطط الحذاع الإسرائيلية .. بصحت ضابا في  
أضاع العدو المصري بأنه لا يوجد هناك خطر هجوم وشيك الوقوع  
من جانب إسرائيل ، بالإضاهة إلى أن تحركات المصريين لم تكن  
تحركات حرب ، مقدر ما كانت تحركات لاعطاء مظهر الحسرب .

وهكذا كان الموقف عندما أعلن الجنرال « مورحاي هود » في  
تلك الليلة قتلا لرؤساء هيئة أركان الحرب . « الحطه كولومب  
جاهرة للتعبير » ساعقتها أعطى « الجنرال رابين » رئيس هيئة  
أركان الحرب الاشارة المتفق عليها وهي « اذهبوا » فذهبوا .

وكانت الساعة وقتها هي الساعة ٥ و ٤ دقيقة ( الثانية و ٥ )  
دقيقة بتوقيت القاهرة ) .

.. وهكذا نشبت الحرب .

## الطريق إلى الحرب مجانيف، وولتر لأكير

٦٦ - منوع من التداول



هذا الكتاب

وهذا المؤلف

الفكرة الرئيسية .. التي يعتمد عليها هذا الكتاب .. هي أن الأحداث التي سبقت حرب ١٩٦٧ أكثر أهمية من أحداث الحرب نفسها . أن العقبة السددة ، والأمكار المنتشرة على جانبي خط القتال ، هي التي أدت في النهاية إلى الانتصار الضخم في جانب ، والهزيمة الساحقة في جانب آخر . بهذا المفهوم ، فإن الكتاب يتركز أساساً على الأحداث خلال الأسابيع الثلاثة السابقة للحرب، ولكنه يسلل أيضاً الظروف التي حالت دون تحقيق التقدم الاحتشامي والاقتصادي في العالم العربي، مع تركيز على مرض الأوضاع الاقتصادية في مصر قبل الحرب . ومع الأهمية التي يعطيها الكتاب لسمير المواجه في جانب إسرائيل ، والصيف القيادي في حقب العرب .. إلا أنه يعطي أهمية كبرى لما يسميه ( الضوضاء الدعائية الهيسيرية ) العربية . وخصوصاً مصر .. باعتبارها — في رأيه — سبباً رئيسياً أدى إلى الهزيمة . أن المؤلف — وولتر لاكير — كان رئيساً لتحرير محله ( الشرق الأوسط ) التي تصدر في لندن وقد أصدر من قبل كتابين الأول بعنوان ( الشيوعية والقومية في الشرق الأوسط ) .. والثاني بعنوان ( الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط ) .

وهذا الكتاب ( الطريق إلى الحرب — ١٩٦٧ ) .. هو واحد من الكتب التي كان مخطوفاً حتى الآن .. تداولها في مصر والبلاد العربية .



كانت حرب يونيو ١٩٦٧ — بين إسرائيل والدول العربية — واحدة من أقصر الحروب التي شهدتها التاريخ وأقلها دمراً . ففي المجال الدولي لم يكن لها تأثير غير مباشر . ولا يزال الوقت

بمكرا للعالم لكي يقرر ما اذا كانت مستعتر نقطة تحول في تاريخ الشرق الاوسط . ولكن الشيء المؤكد .. هو انها من اهم المواجهات في عصرنا هذا . انها تضم كلغة المقومات الضرورية : التحولات عبر الموقمة والاضطرابات والنصر والمأساة .

اسي اريد ان اقول - في هذا الكتاب - ان الاسابيع الثلاثة السابقة على الحرب هي أكثر اهمية من الحرب نفسها . واريد ان اقول ايضا ان ما كشفت عنه الحرب هو أكثر خطورة . ان هناك قضيتين : قضية عربية .. وأخرى اسرائيلية . وأنا هنا احاول ان اؤكد ذلك بوضوح في كانه اجراء هذا الكتاب ، ان العالم العربي يعاني الالم أزمة كبرى ، بعد ان كشفت الفكرة العسكرية في يونيو ١٩٦٧ عن مرض مستفحل للعالم ليس موهودا في سلحه القتل مقط بل وفي أجهزة الاعلام ايضا .

لقد قام الاعلام العربي .. بصنع الامل العربية بصيغه ثورية الى حد عدم القدرة على تحقيق هذه الامل .. وكس لابد ان يؤدي هذا الى شعور عميق بهيمنة الامل ، بل الى الفوضى في أغلب الأحيان . لقد كان رد الفعل العربي فيما بين سبتي ١٩٦٨ و ١٩٦٧ يشتم بعدم المنطقية ، بشكل يشبه في بعض الحالات .. الثورة الفلاحية في الصين . ان موقف الصين من العالم العربي ، شبه مثل العالم الاسلامي ، كل على مر القرون يتميز بالثوق والرضا عن الوضع ، حتى جاء القرن التاسع عشر واندرجت الصين غياه ان العرب الحقير يفوقها في القوة الى حد كبير وأنه يرداد ثراء وقوة على مر الأيتم . لقد تغير الموقف الشرقي الى مناقمة حادة ، وكل المعتقد أنه عن طريق الدراسة والمحاكاة ، سيكون من الممكن اكتشاف ، بل تطبيق السر الخادع لقوة العرب . وبدلا من ذلك الموقف العربي - موقف الامجاد والمحاكاة - قد حل محله موقف الاحتقار والرضا عن الوضع .

لقد كتبت الثورة الثقافية في الصين - شأنها شأن أزمة العالم العربي - هي نتيجة لاستمرار الفجوة بين الطموح وتحقيق الطموح ، ومما أدى الى تفكك الشعور باليأس في العالم العربي .. هو أنه لا يضم ٧٠٠ مليون نسمة ، بل لا يملك قتلة هيدروجينية ..

والاقتصاد الذي انتشر قبل ١٩٦٧ ماى النظرية السياسية والاقتصادية يمكنها أن تصحح - بعضها - المعطيات .

لقد أدت هزيمة العرب العسكرية سنة ١٩٤٨ - إلى سقوط جيل الملك عبد الله وبوري السعيد ، وتنامى جيل آخر من القادة الأكثر وطنية وتطرفا ، بل الأكثر حيوية . ولكنه كل في الوقت نفسه أكثر مسئولية وأكثر طموحا ، بل أكثر كندا وهيمتيرة في أغلب الأحيان . لقد انتشر بين القادة العرب - في السنوات السابقة على هزيمة ١٩٦٧ - شعور بالاحتقار لإسرائيل ، رددوه لأنفسهم ولشعوبهم . مما أدى إلى وقوعهم في المهلكة في ( المذبحة ) سنة الذي حبروه هم . ولو أخذنا مثلا واحدا ، فتنسى - كيهودي - سوف أحبار بجله « القوات المسلحة » لمسلح جبال الجيش المصري عندما حكمت في عهد ١٦ نوفمبر سنة ١٩٦٤ نقول :

« أن اليهودي .. بروحه وشخصيته .. لا يملك صفات الرجل الذي يحمل السلاح . أنه بطبيعته غير مستعد للتضحية بحياته في سبيل أى شيء ، حتى إذا كلف هذا الشيء هو أمه أو زوجته . فإذا كان هناك اليوم رجل في إسرائيل يحمل السلاح ، فإنه يفعل ذلك ، لأنه يعلم علم اليقين ، أن هناك رجلا آخر سيسقطه ويقتل أمه ، وليس حظه ، للدفاع عنه عندما يهين الوقت » .

وإذا كانت هذه هي اللهجة التي تستخدمها مجلة عسكرية مصرية مع جمهورها العسكري ، فإنه على الجبهة الميدانية أيضا .. كانت الإدانة المصرية تؤدي الفور بنفسه - حتى في لحظات الأزمة والتعبئة والتحدى . ففى أداة صوت للعرب مثلا يوم ١٦ مايو سنة ١٩٦٧ - تعد هذه الصلوات :

« يا عرب .. هذه تفاصيل كتابه وبقية لقوة إسرائيل العسكرية تم الحصول عليها من مصادر تعلم فيها الحقيقة الكاملة عن إسرائيل . أن إسرائيل لديها عدد من صواريخ شيرمان القديمة التي تم إصلاحها لكن تلائم مكيفات التبريد والمدافع الفرنسية عيار ١٠٥ ملميمترات .. وتستطيع إسرائيل وقت الحرب .. أن تسمى خلال شمال وأربعين ساعة ٢٥ ألف جدي للتعليم وواجبات الحراسة في

الداخل ، ولكنهم لن يستطيعوا الاشتراك في المعارك التي تتدخل فيها الجيوش النظامية » .

إن هذه النظرة السيكولوجية العربية قبل ١٩٦٧ كانت مروجة ، وكانت متناقضة في أرواحيتها . مبينا كل الشعور باختصار إسرائيل - كعدو - متصلا .. غاتهم كانوا يظهرون إلى اليهودي باعتباره متبعاً سمود واسع النطاق ، وهو يثير الأمور فيه في العالم العربي بفضل ما يتميز به من دهاء بالغ واتصالات واسعة النطاق وموارد هائلة .. لقد كان اليهودي - في نظرهم - وراء كتيدي ، بل وراء عملية اغياله أيضاً ، وعموماً .. على أنه يدا في جميع المصالح ومظاهر الفساد في العالم .

وإذا كان هذا يصدق على العرب بصفة عامة ، فإنه يصدق على مصر بالذات . وبعد حرب ١٩٦٧ - أترك المصريين أن دهايمهم وتصورهم لليهود كل خطا تكتيكيا فاحشا ، اعلاميا ومصبجا ، ولكن ألونت كل قد غاب والكارثة كانت قد وقعت فعلا ، فلو أن العرب العرب درساً على الإطلاق من هزيمة ١٩٥٦ .

أما لو أردنا أن ندرس أسباب حرب ١٩٦٧ ، أسبابها كهيبة فاحشة بالنسبة للمصريين .. وأسبابها كتصالح صحم بالنسبة للإسرائيليين .. على علمنا في الواقع أن مدرس السموات بين ١٩٥٦ و ١٩٦٧ . أن دراسه أسلوب نمك ومصرف وعمل الطورين خلال تلك الـ ١١ سنة الفاصلة .. هو الذي جعل بعد ذلك الطريق مفتوحاً إلى كل من الهزيمة الفاحشة والانتصار الضخم . لقد كانت الأخطاء التي ارتكبتها العرب في تلك الفترة .. هي مرآة في جانب الإسرائيليين ، كما كانت الدروس التي استفادها الإسرائيليون .. هي مدورها أوجه تنص في العرب عندما حلت اللحظة الحاسمة للحدى في سنة ١٩٦٧ .

لقد دخلت إسرائيل حرب ١٩٥٦ باتفاق ملحق مع بريطانيا وفرنسا . وإذا كانت المظلة الحوية البريطانية الفرنسية في تلك الحرب قد جعلت مهمة إسرائيل أكثر سهولة .. إلا أن العلاقة بين الدول الثلاث قد أدت - من العاجلة السليمة - إلى تشويه العملية

بأكملها ، الأمر الذي أضر بالمصالح الإسرائيلية .. من الناحية العسكرية كل النصر العسكري لإسرائيل مؤثرا . ولكن ، إذا كان هذا النصر قد تحقق بالواطئ مع مرسا وانجلتر ، فقد كان باستطاعه ماصر أن يقول - بطريقة مقبولة ظاهريا - أن مصر كانت تستطيع أن تهزم إسرائيل لو لا التدخل الإنجليزى . وعلى ذلك .. على الفرس العسكري لم يكن قاطعا على نحو ما كان الإسرائيليون يأملون . وإذا كان الإسرائيليون قد خرجوا من حرب ١٩٥٦ وهم يملكون أنهم انتصروا عسكريا وهربوا سياسيا ، فإن مصر خرجت وهي تعلم - أنها انتصرت سياسيا . وتتصور أنها انتصرت كذلك عسكريا .

أنا - كيهود - أعلم أن إسرائيل لم تكن حتى عام ١٩٥٦ سوى مزرعة راحه . غير أن إسرائيل استطاعت أيضا أن يخرج منها مدروس مستفادة من كل ما بذلت في تطبيقها . وبالإضافة إلى العمل السياسى والعسكرى ، فقد كانت هناك أيضا حالة من الرخاء الاقتصادى ، وكرت السيترات الجديدة التى ترجم المواصفات ، وأصبح مالونا للكثير من الإسرائيليين القيام برحلة إلى الخارج كل سبتي أو ثلاث سبوات ، ورائت معدلات لنمو الاقتصادى ورائت الصامه - في عام ١٩٦٢ مثلا نسبة ١٢ / عنها في العام الذى سبقه . وحتى في الزراعة - حيث التقدم مطيء العملية - أمكن النهوض بها بنسبة ٨ / ، وارتفع إنتاج البصل بدرجة كبيرة ، بحيث أصبحت إسرائيل تصدر كميات كبيرة منه إلى أوروبا ، بالإضافة إلى الفواكه والخضروات .

ولكن الصورة ، في الواقع ، لم تكن مشرقه شيئا . لقد ارتفعت مستويات المعيشة بدرجة أسرع من الإنشائية ، وكثرت البلاد تعيش بموا يجاور مواردها ، ولم يكن التقدم الاقتصادى مقاسقا .. فقد كان هناك سوء تقدير خطير في بعض الميادين ، وكان عدد المتطلين يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ ألف ، وهي نسبة عالية للغاية من أجمالى الأيدي العاملة .

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد أضيفت المشكلات السياسية والاجتماعية المربدة من الإهمال . ففى مجال السياسة الإسرائيلية .

كان الميل نحو الانقسام والتفكك يتقدم بمعدل يدعو الى الارتعاج .  
وقد أصبح المثل القديم الذى يقول « أن وجود ثلاثة يهود — معناه  
وجود أربعة احراب سلبية — قريبا جدا من الحقيقة . لقد حدث  
اشمالي في صفوف حزب الماباي .. وكذلك حرب خيروت ، بل  
الحرب الشيوعية أيضا .

وعليك أيضا استياء وصخر منرايد بنى الجبل المصير ، نحو  
الجبل الأكبر من القادة — الجبل العتيق من اليهود الذين جاءوا من  
أوروبا الشرقية . ومما أكد هذه الفجوة هو أن سياسيين المدرسة  
القديم لم يبدروا في سرعة بل يفسحوا مجالا للجبل الجديد  
لقد انزعجوا لخطر من امتثل هذا الجبل للمثل والمبادئ التى كانت  
في اعقاب الاحياء تصل الى حد السحرية المسفرة .

ومن الممكن ان نستطرد في ذكر مواهب التصور والنشل ،  
ولكننا — كيهود — نذهب أن نعلم .. ان ما حققه اسرائيل وما  
فشلت في تحقيقه ، يجب ان يتلقى على سوء ما حققه الدول الأخرى .  
اسرائيل — بمسكناتها البالغ عددهم مليونين ونصف مليون ، كان  
اجمالي اتاجها القومى في سنة ١٩٦٧/٦٦ يتساوى مع اجمالى  
الانتاج القومى لمصر التى يبلغ تعدادها ٣٠ مليونا .

وفي مقابل ذلك ، علو أحبا مصر في فترة ما بين الحربين ١٩٥٦  
و ١٩٦٧ ، فسوف نجد صورة أخرى .. لقد حافظت مصر ثورتها  
الاجتماعية ، واحتلت الطبقة الحاكمة من النشوات وأتباعهم ،  
وحلت محلهم الطبقة الجديدة من مزار الضباط والفكوفراطيين .  
وقد أصبح من العادى أن يحصل معظم الضباط على وظائف مدنية .  
وأصبح « صوت العرب » من الممارس السياسية الكبيرة في كافة  
أرجاء الشرق الأوسط .

ومما لا حدال فيه .. أن الطبقة الجديدة كانت صليقة في رعنيتها  
في تحقيق الانتماء القومى والإصلاح الاجتماعى ، وكان بعض  
أعضاء هذه الطبقة من الرجال القادرين .. على حين كان البعض  
الأخر من الفاشلين . ولكن بصرف النظر عن الانحازات الضرورية ،  
فقد نفذت الطبقة الجديدة تدريجيا .. مثالياتها والإحساس المشترك

لعبا بينها . لقد بدأت تؤيد الأمر الواقع بلاديت امتيازاتها التي تتمتع بها في ظل النظام الجديد لم يمسسها أي ضرر ، وساعد على ذلك . . أن النوليس المري أصبح يشكل دولة داخل الدولة ، وهو جهاز لا يستطيع بطبيعته أن يتحرف في مجتمع مفتوح ، ولذلك فلا بد له دائما من محصن معلق بحيث أصبح رئيس الدولة نفسه هو مثلا الذي يقدم الكثير من الصحف ، وهو وحده الذي يعلم حقيقة ما يجري .

ولكن مع ذلك . . فإن الحمراء الاقتصادية في مصر ، لم يكونوا راضين تماما عن الأوضاع الحقيقية قويا وراء الأرقام والتصرجات الحلافة من الاتصالات الجديدة في الحصة الاقتصادية .

إن هذه الأشياء لم تنضح إلا بعض المنى ، ولم تظهر أضرارها إلا بعد أن وقعت عملا . وعموما . . لقد كان عام ١٩٦٠ هو أوج المصيرية .

ولكن في العالم التالي مباشرة - ١٩٦١ - بدأ المد يهزم . على شهر مستير انضمت سوريا من مصر ، وفي العالم التالي اشتملت الحرب الأهلية في اليمن ، وتدخل مصر ستين ألف جندي في حرب ضروس . وبدأ العالم الثالث في السمك . . لقد نوى نهرو واحلفي كل من بن جيللا ونكروما وسوكارنو ، وبدأت تنمو معارضة مقابله للمصيرية . . حتى داخل العالم العربي .

وفي الوقت نفسه - وبرغم العلاقات الوثيقة بين مصر والائحاد السوفيتي - لقد كانت لا تزال هناك علاقات طليمية بين مصر وأمريكا ، رغم أنها لم تكن علاقات ودبة . وقد حابت بقطة الدحول في عام ١٩٦٤ . ولم يكن هناك مسبب معين واضح لهذا التدهور الذي لم يحدث فجأة . لقد كانت حرب اليمن أحد هذه الأسباب . وبالرغم من أن أمريكا كانت واحدة من بين الدول الأولى التي اعترفت بالنظام الموالي للمصيرية هذا ، فقد أبدت أيضا السوفيتيين المؤيدين للملكيين في اليمن . وقد وقعت عدة حوادث مسممة أوضحت أن المصريين قرروا أثره الأمريكيين على قدر الإمكان . فقد أحرقت الجماهير المكسة الأمريكية في القاهرة . ولم تسلم فرقة

المطامير — التي تقع على مقربة من مكان الحادث عبر الطريق — إلى التحتل . واستقطبت طائرة مدنية أمريكية . . وكانت السلطات المصرية مطبقة حتى في تقديم الإغذارات التي تتميز بعدم الاكتراث . وبالإضافة إلى ذلك . . كل هناك تردد متزايد في أمريكا لتقديم — أو الاستمرار في تقديم — مساعدة اقتصادية إلى مصر . وقد أدى هذا إلى إثارة غضب القاهرة بدرجة كبيرة .

أما بالنسبة للعالم العربي في فترة ما بين الحربين ( ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ) فقد كان هناك عليل لم يسبق له مثيل . عدا مدنا سوريا . . فاقنا سمجدها على الدول أكثر البلدان تطورا . وتعتبر الانفعالات السياسية في سوريا أكثر حدة منها في البلدان العربية الأخرى وأكثر تعصبا . ذلك أن السوريين — على عكس المصريين — لا يشتهرون بروح المكاهة . أن سوريا منذ ينضم بالتمسك . لقد عاشت عدة انقلابات عسكرية خلال تاريخها القصير أكثر من أي بلد عربي آخر . والاحتكاك بين الجماعات الدينية والعنصرية لا يزال له أكبر الأثر على الحياة السورية

وعبوما . . من العالم العربي — بل العالم كله — كان يشهد تصميدها في حدة المشاكل الخالية ، بحيث أنه عندما وصلنا إلى سنة ١٩٦٧ وكان ربيع تلك السنة ينظر بأنه قد أصبح أكثر خطورة من أي عام سابق . لقد صعدت أمريكا حرمها في فيسام . وأصبح هناك خوف من أن يكون صيف ١٩٦٧ أكثر منهوية من الصيف السابق . وكان للاتحاد السوفييتي هو الآخر مشاعله الخاصة . لقد تهابت تلك التطورات العالمية في بداية تلك السنة ، بحيث أصبح من الصعب — أن لم يكن من المستحيل — تحقيق التقدم بالنسبة لأنه قضية على الإطلاق .

وفي مايو ١٩٦٧ — كانت كانه السامر التي تضم اندلاع الحرب في الشرق الأوسط قد أصبحت موجودة ومؤثرة ، وأصبح هناك تردد من التوتر لم يسبق له مثيل بين سوريا وإسرائيل انصبت إليه مصر ، ومصر على ما بدلت الأحداث المعرومة من طلب مصر سحب قوات الطوارئ الدولية ، إلى إغلاق مضائق تيران .

ولقد شنت الحرب في شهر يونيو . . مضيضة لمسله من الحوادث بدلت قبل ذلك الموعد مقلته لمسلح ، أنها حالة تطوى



على الكثير من الشواهد التي تتم عن التصعيد .. ذلك ان حادثة تقود الى اخرى ذات نتائج مؤكدة .. كما ان التقديرات بدت اكثر مما كتبت عليه في الماضي ، فضلا عن ان الارتحال والمصالحة قد لهما دورا كبيرا ، كما ان النصيربحث سرعان ما بدلت تقم السابق لتصعيد الموقف من كلا الحقيقتين .

ولكن المشكلة على الجانب العربي .. كانت القوضاء المستيرية التي تصبح ضارة من الفتنة التي يبدأ فيها اصحابها في تصديقها ، لانها تدل على حالة نفسية سرعان ما ائت الى نتائج مادية في مساحة القتال .

وإذا كان اسلوب الإداعمت واجهرة الإعلام العربية — وخصوصا المصرية — في تلك الأسابيع الثلاثة ، إذا كان قد بدأ باجحا وقتلها .. ناه بجح لان المسممين لكانوا ان يسبعوا دعابه من هذا القبيل ، وهي الادعية التي خلطت مشاعرهم أكثر من الاسلوب العربي ( او حتى السوميتي ) غير المألوف . ويقع اراء دراسة حامية حول مسئوليته اذاعه القاهرة في الكارثة التي حلت بمصر عام ١٩٦٧ . لقد كان هذا النوع من الادعية هو مصدر قوة ظاهريه ، ومصدر ضعف حقيقي على السواء . وقد أمكن ادراك ذلك — ولكن بعد ان وقعت الهزيمة العسكرية .. مثل محلة ( المصور ) المصرية قاتلت بعد الهزيمة مثلا .. ( لقد كنا نقول لشيء لم يكن معها على الدوام ، ومن ثم عانينا كذلك أضعافا ) .. ومما لا شك فيه ان هذا صحيح ، الا ان عمل استقصاء حول آثار هذه الدعية لا يضمن ان يكون محدودا في اطار الأثر الذي أحدثته في الخارج . لقد وقع تأثيرها أساسا على العرب ، ومن ثم على اصحاب الدعية هم أولا وأخيرا ضحاياها . لقد أدت تلك الدعية الى إثارة توقعاتهم الى النقطة التي يجب عندها ان تتحقق الوعود . لقد أدت مثل تلك الدعية الى تقوية الميل الداخلي لكثير من العرب نحو هذاع انفسهم .

ان العرب يتعمون بكثير من الصمات الجذابة ( التي يغتر اليهود الى بعضها ) فهم يتعمون سيطرة تكاد تكون غير محدودة

على أن يؤمنوا بما يريدون أن يؤمنوا به . أن هذه السبب من سمات الشخصية العربية لا يمكن التأثير عليها بقوة . انها توضيح كل ما يتعلق بشوب الحرب وما خلفت من آثار . ذلك أن الدعاية التي كانت تنبعث من القاهرة ودمشق وبغداد ، كالسيل المنهر حول ما يتم به العرب من ثقافته وتقدم اقتصادي وقوة عسكرية . قد قبلت بحسب لاهما متفق والمحاكاة العاطفية لشعب أس . تلك الحاجة التي قويت بدرجة كبيرة في كثير من المجالات في القرون الأخيرة ، ولكنها لم تستطع أن تتسبب وبكثرتها في العالم الحديث ، وانما كانت تشعر باستياء تجاه هذا العالم . ومن هنا جاءت الحاجة إلى خلق عالم حيالي . حيث يمكن حل كافة المشكلات الهائلة التي يتعرض لها العرب . وفي ظل هذا العالم الحيالي يمكن بناء المشروعات الصناعية في وقت قصير للغاية ، كما يمكن كسب المحارك دون أية خسائر ، والتصدي على الأعداء . لغنى هذا العالم الحيالي لا يوجد مقنونة ولا توجد عقبات . وقد أدت هذه الدعاية إلى خلق التحيزات بين العرب حول قوتهم ودعمت ميلهم — الذي كان قويا على العولم — إلى تجاهل الحقائق غير المرضية . وبغضلا من ذلك . فإن هذه الدعاية لم تؤثر على الجماهير فقط ، وإنما أثرت في المدى الطويل على الفداء أنفسهم ، واسمك ذلك بالطبع على أرائهم ، وعلى ما يصدره من أحكام .

ومثلما كان للدعاية العربية في ١٩٦٧ أثرها على العرب أنفسهم ، فإن المشكلة كلها ، حتى شوب الحرب عملا ، كان لها أثر عميق على الرأي العام في جميع بلاد أوروبا وأمريكا . ولم يحدث منذ الحرب الأهلية الإسبانية أن كانت المشاعر بنفسية مثل ما حدثت في الأسابيع الثلاثة السابقة على حادثة يونيو ١٩٦٧ . ذلك أن هذا الصراع أصبح لفترة من الزمن مسألة داخلية خطيرة في مرسا وإيطاليا ، بل كانت هناك مشاهد عنيفة داخل البرلمان الهندي .

إن وضع تحليل دقيق للرأي العام — إلى الأثرية — في عدد من دول العالم لا يمكن أن يتم إلا في صورة كتلة قائم بذاته ، بل ربما سلسلة من الكتب ، ولكن الاتجاهات العامة ظهرت وقتها بوضوح حتى من خلال عمليات البحث السطحية .

لقد تلقى ناصر والسوريون تأييدا كبيرا ، من مجتمعا في اغلب الاحيان من حثب العظم العربي وشمال افريقيا والعالم الاسلامي .. أما خارج نطاق هذه الدائرة ، مكنوا يصمون بالبركات الرسمية من الكتلة السوفيتية والصين وبعض دول آسيا وافريقيا .. أما اسرائيل فقد كان هناك عدد كبير من المتعاطفين معها في أوروبا والأمريكتين ، بالإضافة الى عدد أقل في احرار من آسيا وافريقيا .

ان هذا السرد لتطورات الأزمة ينهى صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ .. وان أبرز طقوسات الميستم والمراج التي احدثت ترفع من المستطرات الاسرائيلية ، يمكن ان يروى أحد المخرجين السيمبائين بنهاية دراماتيكية .. في حين ان هذه النهاية غير مرضية من وجهة نظر المؤرخ للاحداث ..

ولكن ، من الواضح انها المهلية القطعة لهذه الدراسة ، ان ذلك اليوم قد شهد سلسلة جديدة من الحوادث لم تظهر نظريتها في الأتى بعد . فقد حثت الحرب والصر الاسرائيلي السريع الصرع الفريحية التي سمقت الزاع ، فترة المحلوف والشكوك والتردد . ولكن من الاشياء التي سرعالي ما أصبحت في طي النسيان ، تلك الارشاك والقرار المشنوم الحاص بفترة التاهب للقتال .

لقد ادت الحرب الى صير مظرة الجميع الى الأزمة التي مستت الحرب .. وكذلك ماتها الفتت أضواء صحبه على سياسة الحكومة الاسرائيلية ، الى درجة ان التردد لصح يبدو وكأنه أمر مقصود وحس الإهطاء احدث شكل المناورات التوتيبية .. وفي الواقع انه — برغم كل تصور — على نتيجة الحرب كما يعرف جميعا الآن ، لم تكن قط موضع جدل . ومحتفل الا تكون النتيجة قد تعمرت كثيرا لو ان الحرب قد ششت في الخامس والعشرين من مايو أو في الخامس عشر من يونيو .

## العرب و إسرائيل

مؤلف: تشارلز دو جاليس هيلم

هذا الكتاب

وهذا المؤلف

يقوم هذا الكتاب على نظرية أساسية ، هي أن المشكلة بين إسرائيل والعرب هي أساسا مشكلة سياسية ، ولا يمكن حلها عسكريا . وما دام العرب - منذ ١٩٤٨ حتى الآن - لم ينفذوا معلاية حلول عسكريه ضد إسرائيل ، فمن المفهوم أن المؤلف يقصد بمطلقه هذا .. أن ينحصر الأساس الذي يعتمد عليه التفكير الإسرائيلي أن المؤلف يقول في الكتاب بصراحة : أن اعتماد التفكير الإسرائيلي على استخدام الحلول العسكرية في كل مرة ، هو أمر لا يحل في النهاية أي شيء ولا يعبر أي وجه من أساليب المشكلة .

وإذا كانت هذه تعتبر نقطة إيجابية في تفكير المؤلف ، فإن هناك نقاطا أخرى كثيرة يجنب فيها المؤلف مع تفكيرنا تماما .

أن المؤلف هو « تشارلز دوغلاس هوبوم » وهو انجليزي قام بعملية أخبار حرب ١٩٦٧ صحنيا باعتباره مراسلا حربيا لصحيفة « الداييز » البريطانية . لقد وصل إلى إسرائيل قبل تقوب الحرب بكاسايح قليلة ، واستمر هناك إلى انتهاء الحرب .

وفي تحليل المؤلف لأسباب حرب ١٩٦٧ ، فإنه يقول أن شيئا ما لم يكن ليوقف إسرائيل عن الهجوم .. اللهم إلا أن قطن لبريكا وبريطانيا أنها سوف تستدار العرب ، وهو الأمر الذي يرقى إلى مرتبة الاستحالة من الناحية السياسية .

ومع وجود علامات كثيرة مع النتائج التي انتهى إليها المؤلف في فصول الكتاب إلا أن المؤلف في كتابه هذا .. يمثل نموذجا للأسلوب

البريطاني في تحليل مشكلة فلسطين ومشكلة الوجود الاسرائيلي في الشرق الأوسط .



بعد قيام دولة اسرائيل في مايو ١٩٤٨ نشبت حروب ثلاث بينها وبين حيرانها العرب ، ومع انتهاء كل حرب . كل انتصار اسرائيل العسكري اكثر مصاء من سابقيه ، وهزيمة العرب اتشد ادلالا من سابقتها ، ومع ذلك .. فليس هناك ما يدل على أن حيل المزارعت هذا قد ولى واتسبى .

ولقد ترتب على كل حرب موقف متعير فالصرب الاولى تمحضت من قيام اسرائيل ، والمانية دعت مركزها ، أما الثالثة ( ١٩٦٧ ) فقد حققت لها اجراطورية ، غير أنه ليس هناك ما يدل على وجود نهاية لكل هذا ، لأن الشك في النوايا الطيبة من كلا الجانبين .. والشعور بنصر مبران القوى . كلها اتبعت مألوفة في الثورة الاولى لفترة ما بعد الحرب ، ثم لا تلبث تلك الاتجاهات أن تدوب وتتفتت تفرجبا على صخرة المستعجلات السياسية في الموقف العربي .

ان المشكلة بين اسرائيل والعرب هي مشكلة سياسية .. بلا حل عسكري . لقد واثت الشرق الأوسط فرص أكثر مما واثت غالبية المناطق الاخرى في العالم لكي يكتشف بصفة قاطعة .. أنه لا يمكن حل المنازعات بمجرد استخدام السلاح .

واذا كان المراع بين العرب واسرائيل هو أكثر من مجرد صدام بين جيوش متصارعة — أو حتى بين مجتمعات متصارعة تدعمها قوات عسكرية — فماذا هناك لن يكون إذن ؟

لعل من الضروري ، استبعاد الاعتقاد الحالي بأن هذا التفرع مظهر آخر من مظاهر العداء للسلبي من ذلك النوع الذي قد يحده المرء في موادي الجولف البريطانية أو الأمريكية . أنه ليس بالتحديد نقاحا لنمور تنصرى بين العرب واليهود ، فإزايح البصاعات اليهودية في العالم العربي ليس على نصف بشاعة تاريخها في المجتمعات المسيحية أو الشيوعية في لوربا . ومن

الانصاف ان يقول من الجاليات اليهودية انتمشت حضاريا وتحاريا في جو تسوده خربة كبيرة من الامن في العالم العربي ، خلال العشرين قرنا الاخيرة وهو ما لم يتوافر لها في لوريا . ومهما قيل بشأن حل مشكلة انفجاس اليهود في المحتملت الاوربية ، وليس لهذا أية علاقة مشكلة فلسطين . لان اعتبار الصهيونية لفلسطين اصبحت على ان الشرق الأوسط يستطيع ان يمتص عمرا جديدا منها دون حدوث مضاعفات شديدة .

لقد اصبحت اسرائيل تمتلك الآن كلا من القوة والقدرة على ان تبقى وسط منطقة معادية لها ، ولكن ليس لديها القوة ولا القدرة على سبر هذا العداء دون ان تميز هي الأخرى نفسها . والنقطة التي اريد ان اوضحها . هي ان اسرائيل التي كانت المصير اليهودي في المسألة الفلسطينية ، قد تحطت مرحلة التسمية واصبحت المصير الأقوى في مستقبل فلسطين .

انها اذن مشكلة جمرانية باكثر مما هي مشكلة عصرية . ذلك ان الصراع في الشرق الأوسط اصبح قريبا الآن بين دول ذات سيادة ، وليس بين منطقتين لاجناس مختلفة ، لهذا السبب . من حل المشكلة العربية الاسرائيلية لا يمكن في حل مشكلة اليهود عالميا ، وانما يمكن اكثر في تحقيق توازن اقليمي يحل بين دول الشرق الأوسط واسرائيل واحدة منها

ولقد تحقق توازن اقليمي بين القوى في المنطقة . ومع انه حدثت تغييرات وربما تحدث تغييرات أخرى ، فان النقطة الجوهرية هي ان التوازن ينعكس مركب القوى المحلية ، ولا يكثر بدرجة خطيرة عليه قوى خارجية . ولا يمكن لأي حل الآن ان يتضمن الرجوع الى الموقف الذي كان سائدا حينما كان شعب آخر مهيمن في المنطقة - أي قبل عام ١٩٤٨ - والا كان معنى ذلك ابطاله باعادة انتداب بريطانيا . او مطالبة الاتراك بالمودة أو حتى مطالبة الرومان بلن يفعلوا ذلك . ان المرء لا يستطيع ان يوسع نطاق بحثه لمشكلة ما . اكثر من الاطار الذي تدور خلاله الأطراف الراعية للمشكلة . ان سلطنا في المنطقة انتهت بانتهاء مسئوليتها فيها ، ومعها ثلاثت قدرتنا .

والقسمة في الواقع ، ليست قضية الوجود الاسرائيلي في حد ذاته كسبب للنزاع . ولكن هذا الوجود يساعد على خلق ظروف يحدها العرب غير محتملة . ملو ان اسرائيل قامت كدولة عربية ، لما كلى هناك نزاع . . اللهم الا ان اسرائيل والأردن حول استعادة تلك المناطق من فلسطين التي ضمتها الأردن بعد حرب ١٩٤٨ .

لقد انتهت حرب ١٩٤٨ بتصويات مؤقتة للحدود وباتفاقيات الهدنة ، مما جعل هذه الحدود تصبح بعد ذلك مصفرا للنزاع المستمر - والواقع ان مشكله الحدود كانت مجرد تعبير عن نزاع سياسي اعمق وأوسع بين الطرفين ، ولأن خطوط الهدنة كانت حقا غير منطقية وفي بعض الأحوال غير عملية مالمه ، فانها سببت للعرب التعبير عن استيائهم السياسي العالم . لقد كانت حوادث الحدود فيما بين سنتي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ هي ذاتها العملية التي يحبر بها العرب عن استيائهم ، كما انها ايضا كانت تعبرا غير مباشر عن عدم قدرتهم على القيام بأي ضغط فعال على اسرائيل - وهو تعبير ان دل على شيء فانها يدل على هبته امل .

ومن ناحية اخرى . . كانت اسرائيل من حين لآخر - تكيف استراتيجيتها وفق أسلوب عسكري معمرل تملأ من العوامل السياسية الأخرى ، يدفعهما في ذلك شعور بالثقة في تفوقهما العسكري . وتجدر الإشارة هنا الى مرة كتبها الجنرال « موشى دايان » رئيس أركان حرب الجيش الاسرائيلي سابقا ووزير الدفاع الآن ، شاول فيها رسالة الردع الاسرائيلية ، لانه يكشف في هذه الفقرة عن عدم المرونة ازاء مثل هذا الوضع . وادأ كانت الاستراتيجية تقبل على شيء ، فتمتاز تدل على الاعتقاد الاساسي الى الصق في الفكر العسكري . ان ضربهم فيقتلهم التسليحية بالتقابل الامريكية يقوم اساسا على مبدأ رفع شأن العدوان في مصدر العدوان . وهذا بالضبط موقف اسرائيل العسكري ، دون ان يدل ذلك على اي لبل قائم في ايجاد حل لمشكلة أمن الحدود . يقول دايان في كتابه « حملة السويس » معسرا سياسة الردع :

« كل الهمم هو ان من العرب انه يبيما قد تعصر اسرائيل من حماية حياة كل صائق جرار يحترق بالقرب من الحدود ، أو



أن يسع ثلث الإعلام بالشرق من طريق قويه .. فإن الدولة  
المسئولة عن المحربين أن تلت من العقاب .. وعندما تقوم قوه  
اسرائيلية بمحاولات داخل الأرض العربية دور أن تتمكن الجيوش  
المحلية من أن تتحداها بحفا جديا ، فإن القتل العسكرى للدول  
العربية ممتنع علنا أمام شعوبها . وهكذا ، فإنه بدلا من أن  
يرتفع شأن الأنظمة العربية من النتيجة النهائية لأعمال  
الفدائيين هي انهيار ثقة الشعوب بذلك الأنظمة وقواتها  
المسلحة .

ولقد أحست بريطانيا للصهيونية أحاسنا كثيرا ، ومع ذلك  
مربما تكون قد أساءت للعرب لشدة الإساءة .. وربما التي هذا  
على بريطانيا مسئولة أكثر لئلا يساعدها الحميدة ، وأن تعلم  
أن جانبها ضحيا من مناعب هذا الفراغ يقع عبء عليها . بيد أنه  
لم يكن العرب من الضعف بحيث يستطيع إسرائيل أن تهبطهم .  
كما أنهم لم يكونوا من القوة بحيث يهزوا إسرائيل . ومن ناحية  
أخرى ، فسيما كانت إسرائيل من القوة بما يجعلها ترد في كل  
غارة انتقامية ردا قاسيا ، فإنها لم تستطيع أن ترد على نحو  
يجعل العرب لا يعودون إلى تكرار ذلك مرة أخرى .

لقد شأ العطر في هذا الموقف .. لأن كلا الجانبين كان مختلما  
بأنه على حق . ولم يكن أيهما قويا ماديا بما يكفي لدعم هذا الحق  
على نحو يحسم المراع ..

ولقد كانت حرب ١٩٥٦ نفسها هي في نوعها أجراء انتقاميا  
كبيرا قامت به إسرائيل ، تشمل كافة الدوافع النسبية  
والسياسية وكذلك الاقتصاديه .. التي لم تكن موضع الاهتمام  
في السمة السابقة على الحرب .

وقد امتد حرب السويس سنة ١٩٥٦ إلى بعض التلميحات  
السياسية الكبرى في المنطقة ، كما جلبت السلام على حدود  
إسرائيل . ورغم أن الحايمة العربية أعلنت عن مشروعات لمزيد  
من المقاطعة للبضائع الاسرائيلية .. فإن العرب كانوا الجانب  
الأضعف ، وكانوا مقسمين على أنفسهم ، ولجأوا إلى حيلات

الدعاية ضد بعضهم البعض أكثر مما كانت هذه الحملات ضد إسرائيل .

ولقد كنت السنوات التالية بين حرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ هادئة نسبيا بالنسبة لحوادث الحدود بين إسرائيل والدول العربية، ولكن الموقف الأساسي ظل كما هو . لن رد الفعل التفتيشي لإسرائيل استمر ممتدا على تصور أن كل حركة سينية تمر بمصر رد ، وكل ملاحقة بدون حد من جانب إسرائيل . . . فإن هذا يشكل خطرا ماحقا على مستقبل أمتها . بهذا الأسلوب تجددت المشكلات السياسية في المنطقة ، لأن أي تغيير محتمل لم يكن بمصر من جانب إسرائيل إلا من زاوية عسكرية محضة . ويبدو أن هيال الإسرائيلي الحبيب قد تكيف مع سنوات من المناوشات على الحدود بحيث لم يعد يتقبل سوى مفهوم واحد هو : أن المشكلة في جوهرها مشكلة عسكرية وليست مشكلة سياسية ، وأنه لا يمكن تسويتها إلا عسكريا .

لقد كان هذا هو الأساس نفسه الذي قامت عليه حرب يونيو ١٩٦٧ أنها لم تكن من نوع الحروب التي نشب عنها ، لأن كل حركة للأحداث كانت تفسر سيرا سريما منذ ثوانل سنة ١٩٦٦ - أن هذا لا يمس دخول أي مصر جديد على أساسيات المشكلة . وأما بمعنى أن الخطوط القلابة راحت عنها ، وأن النقاش احتدم واكتسب حرارة أكثر ، وأن الأمركة انخرعت أكثر ، وأن المخابرات تحولت أكثر . . . فإدراك الأحداث بدون دورتها بين عمل ورد فعل ، حتى لم يعد هناك مجال للمفارقة .

لقد دارت الأحداث في مايو ١٩٦٧ دورتها المعروفة من طلب مصر سحب قوات الأمم المتحدة ، إلى قيام إسرائيل ومصر بالصنعة ، إلى إغلاق خليج العقبة ، إلى الحرب . وبصرف النظر عن الأحداث نفسها ، فكلها مما يشير الدهشة في أزمة ١٩٦٧ هو أن القيادة المصرية لم تظهر كثيرا من الحكمة في طريقة بمعالجتها للأمور . صحيح أنه كان من المحتمل أن يكون ميران الشرعية في جانب مصر . إلا أن هناك علامات استفهام تكشف الحكمة من مقلعة تلك السبامية حتى لو قلنا أن القيادة المصرية كانت تمارس حقوقها . أن الدهشة من تصرف القيادة المصرية أدلى الأزمة تريد خصوصا لو افترضنا أنها

كانت تعرف قوة إسرائيل وورد الفعل المفضل من حاشتها أراء تسلسل الأحداث . وخلال فترة الأسبوعين السابقين على مشوب الحرب في يونيو ١٩٦٧ ، على تصرف القيادة المصرية لظهور من سوء التقدير أكثر مما أظهرت من عدم الشرعية .

إن الحروب تنمفر عن مسؤوليات غير طبيعية في الشؤون الدولية . وهي غالبا ما تشتمل عرما أو بنحى لسوء التقدير أكثر مما تشتمل طبعا لعمله موضوعه . ومن ناحية أخرى ، فلي الدول المتحاربة يكون لديها في العادة فكرة ما هي السبب الذي من أجله تبدأ الحرب — فلما أنها تريد أن تكتسب شيئا من وراء ذلك ، ولما أنها تريد أن يسمع الجانب الآخر من أن يحرر شيئا . وفي كلتا الحالات فإن النتيجة قد تكون شيئا مختلفا جدا عما كان متوقعا أصلا من أي من الجانبين .

وعلى ذلك . . ملايد أن يسأل المرء نفسه : ماذا كان الإسرائيليون يتوقعون أن يكسبوا من حرب ١٩٦٧ ، أو ماذا كانوا يعتقدون أنهم يسمون العرب من أرائه ؟ وهل كانت إسرائيل تعتقد أن ثمة هدما بهائيا وراء ما يمكن كسبه ، وإذا كان الأمر كذلك . . فلما هو هذا الهدف ؟

إن إسرائيل تقول — من جانبها — أنه لم يكن لها ما من جديد في سنة ١٩٦٧ غير الحرب . انسى اعتقد أن هذا غير صحيح . وحتى يصل إلى هذه النتيجة لا بد أن نحلل التهديدات الحقيقية وأسوأ النتائج المحتملة في حالة عدم حدوث رد فعل فوري أراء هذه التهديدات على المحو الذي رحت به إسرائيل .

إن التهديدات التي تعرضت لها إسرائيل في ١٩٦٧ ذات أوجه ثلاثة . ماولا — هناك التهديد العسكري ، الناجم عن بية العرب الممنعة مرارا وتكرارا من غزو إسرائيل . وثانيا — هناك التهديد الاقتصادي وهو الشيء أيضا عن بية العرب الممنعة من تدمير إسرائيل اقتصاديا لو شل اقتصادها . وثالثا — هناك التهديد التكنولوجي الذي إذا لم توقعه إسرائيل على العرب قد يصدون حطمتهم المبالغ فيها .

تلك كانت التهيّجات . فهل اشتعلت في عام ١٩٦٧ على نحو  
يسمحيل معه تحاشي وتويع الحرب ؟

ان ارتداد خطر ما ، لا يجعل من حق أحد الاطراف المعينة  
بالضرورة ان يفترض انه لم يعد متقنيا سوى اتخاذ خطوة وقتئذيه  
مباشرة ضد احتمال تزايد الخطر الذي ابعد . لقد كان هناك خطر  
متزايد من مشوب الحرب خلال المواجهة في كوبا بين روسيا وأمريكا ،  
وكان هناك خطر متزايد خلال أزمة برلين . واخينا هناك خطر  
متزايد بدرجة كبيرة من احتمال مشوب الحرب بين اليونس وبركيا  
حول قبرص ، ومواقفه أخرى كثيرة تبو الوسائل الدبلوماسية  
فيها وقد انصريت من الفضل النظم ، ماكثر مما كان عليه الموقف بين  
العرب واسرائيل عام ١٩٦٧ .

انني اعتقد بصفة عامة . ان قرار اسرائيل بدخول الحرب  
في ١٩٦٧ لم يكن قائما على أسس ضحامة او عدم ضحامة الخطر  
الذي تعرضت له في تلك الفترة . اسي اعتقد ان القرار اعتمد على  
ثمة مصلحته من جانب اسرائيل منها مستخرج من الحرب بوضوح  
الحصل من ذلك الوضع الذي وجهت نفسها فيه في مايو ١٩٦٧ .  
لقد اعتمد هذا على حساب محقول وموثوق به . بل وناكد —  
من انها ستنتصر في الحرب .

انما يعلم . انه ما من حكومة مسؤولة لتدخل في حرب ما لم  
تكن على ثقة معتولة من النصر ، لو ما لم تكن تواجه الموقف البديل  
وهو الهزيمة الكائلة دون اطلاق رحلته واحده . وطبيعى ان  
تقول اسرائيل انها كانت تواجه هذا الاحتمال نفسه في مايو ١٩٦٧  
ولكن الاسرائيليين ترجوا على عدم التخرج من الاعتقاد ماتهم في  
وضع يبدو فيه مقاؤهم القومي معرضا لخطر أعظم مما هو بالفعل ..  
لقد سبب لهم ذلك موقفا يجنون فيه في كل مرة ان لا يدخل من  
اثنين : اما الهزيمة القلية او النصر القام ، وذلك حتي ولو كان  
الموقف أقل كثيرا مما يبدو .

لقد كانت المعادلة العسكرية بين اسرائيل وحيرانها ، تصورها  
دائها كدولة صميرة مكونة من مليون ونصف مليون من البشر ..

تحيط بهم حلقة معادية تضم أربعين مليوناً من العرب كلهم تصميم على تدميرها ، أي سنة ٢٠٠٠ مد واحد ، لصالح العرب وضد إسرائيل . وقد يبدو هذا على الورق شيئاً مثيراً للانفعال ، إلا أن التقدير العسكري للقوى النسبية للدول المختلفة لا يمكن أن يوضع على أساس عدد السكان أو حتى على أساس عدد الرجال المحندين في القوات المسلحة لمجانب .

إن جهاز الحرب في صورته الشاملة ، أصعب كثيراً عند التقدير من مجرد الاعتماد على عدد السكان الإجمالي للدولة من الدول . إن تقدير مدى كفاءة الجهاز الحربي للدولة ينبغي أن يتضمن القدرة الصناعية للدولة ، مثلاً يتضمن معها القوات المسلحة وقدرتها على استخدام تلك المعدات ، وكذلك يعتمد على مدى كفاءة هيئة أركان الحرب في شؤون الإدارة ، من حيث قدرتها على الحفاظ على القوات المسلحة في حالة من الانضباط وحسن الاستعداد والنموين من أجل المعركة .

وعامل آخر لا يمكن تجاهله ، وهو طبيعة الأرض التي يحتل أن تحرى عليها أية معركة ولعل أهم شيء أن يكون هناك هدف سياسي واضح لا عموماً فيه أمام القوات المسلحة نفسها . ورغم التوسع في شؤون الحرب ، إلا أن الجيش الذي يكون على درجه طيبة من التنظيم والتدريب يسمح بدا لحصوم أكثر عدداً وقوة أو كانوا يفتقرون إلى الحافز الضروري .

وعلى الورق . . نجد أنه على الرغم من عدد السكان ، على أنه الحرب التي تملكها إسرائيل ليست بأي حال بنسبة ٢٠ إلى واحد ضد إسرائيل ، إذا ما قوربت بما لدى العرب . فلك أن إسرائيل تستطيع - في مدى السلم قليلة ما لديها من مظلم احتياطي بالغ الدقة - أن تصح في الميدان جيشاً حقيقياً مدنياً قوامه ٢٥٠ ألف جندي .

وبغضلا من اعتماد أي قوة عديدية ، فإن إسرائيل كانت لديها ميراث حمرافية وتكتيكية أخرى . فقد كانت لديها خطوط المواصلات

الداخلية والقدره على تحريك القوات بسرعة من حبة الى اخرى ،  
واقتياد المركزية التي لا تتعرض - كما هو الحال بالنسبة للعرب -  
لحالة من التخبط والحصرة في الطوارئ ، اراء الاوير المتعارضة  
والمنام المحتل في التوجيهات السياسية من محتف الحكومات  
المعية . كما ان المصاعب للحمرانية التي نواجهه من هجوم برى  
شديد مدعم على اسرائيل هي مصاعب ضخمة ، لانه كان ينبغي على  
حطوط المواصلات المصرية ان تمتد وراء الجبهة عبر صحراء سيناء .

والى هنا . . غانى لم اثر معد الى قوة السلاح الحوى ، فالنفوق  
المطلق في الجو كلى دائما شيئا تهافت اسرائيل عليه في محاربتها مع  
هيرانها العرب .

لقد حاولت حتى الآن . . ان اوضح ان فكرة تعرض اسرائيل  
في اى وقت من الاوقات لخطر التثاقل في البحر) هي مجرد اسطورة ،  
حتى بسطق الاحداث السابقة على حرب ١٩٦٧ . ولو اتحسنا في  
الاعتبار قدرة العرب على الادعاء بالاطل - على الأقل في دعينهم -  
على من المهم مقاومهم اغراء تكدير سوابهم المملة على ملائنا . ان  
اسرائيل تستطيع ان تفك بوجود الرقعة الزميرية من جانب العرب  
في ازاله اليهود في فلسطين ، والعرب انفسهم يساهمون اسرائيل  
في هذا الصدد عن طريق ربح الشملرات الدعائية التي يعلمون  
انهم هاجرون من محقتها . . ولكن المحصن الذليل للموقف ينتم الى  
اسرائيل لم تتعرض ابدا لخطر خلد على وجودها ، وان الطريق  
سوم يظل طويلا للوصول الى هزيمة اسرائيل وارائها مانيا ككولة  
حديثة .

وفي هذا . كانت الاسرائيلية المعلقة للصريين ، هي ان  
ينزلوا اسرائيل عن طريق امثاليها لخطو الخطوة الاولى وتصرب ،  
في الوقت الذي يكونون مستعدين فيه لتلقى الصربة . ثم يكون هم  
وبيرلون بها خربة قاصمة ، وكما نرى فيما بعد . . من عيب هذه  
السياسة هو ان القوات المسلحة المصرية على وجه الخصوص ،  
لم تكن في وضع تستطيع معه تحيل الصربة الاسرائيلية لقد فشلت  
شكل محرز في ( الاقلال الى الحد الاقصى من اتارها ) . وكانت  
هذه الاثر مدمرة الى حد انها لم تترك للعرب فرصة ثانية .

وعلى كل ، فإن هذه السياسة التي أعلنها المصريون مثل حرب ١٩٦٧ كانت سليمة من الناحية النظرية .. بشرط أن تكون هناك النية ، ثم القدرة على تنفيذها .. ولكن يبدو أن المحاسبات الإسرائيلية التي استطاعت أن تتعامل تيمنا داخل دوائر الحكومات العربية ، قد خففت من أن القوات المصرية لم تكن حقا على استعداد يكفي لتغطية السياسة المعلنة في الصحف .. ويحتمل أن هذه الدعاية قد تسطت على القيادة الإسرائيلية ورجحت قرار الضرب ، على المحاطرة بتحليل هزيمة نفسية تسمح بتطور الموقف أكثر إذا لم يسمح له المجال

التي هي ، ماني حاولت أن أوسع أن الخطر العسكري الفعلي على إسرائيل لم يكن وشيكا في ١٩٦٧ ، سواء من ناحية تدمير إسرائيل أو من ناحية وقوع هجوم هوى على مدينتها . لقد كانت إسرائيل قادرة على تحطيم الفتح في ١٩٦٧ ، لأن المصريين لم يكونوا مستعدين لنصيبه ، لذلك .. فاني أعتقد أن العامل الحاسم وراء قرار إسرائيل بدخول الحرب كان مصر شك هابلا نفسها . أما أية اعتبارات أخرى تدعيها إسرائيل كالمسبب للحرب .. فإنها لم تكن تشكل أية خطورة في الموقف .

لقد جلبت الحرب الإسرائيلية مكاسب القلبية عظيمة . ولقد بيئت إسرائيل في نهاية الأمر أن لديها القوة الكافية لشل المداور العربية المحيطة بها . وأنا أعتقد - لذلك - أنه من غير الممكن - وخصوصا بعد انتصار ١٩٦٧ - أن توافق إسرائيل على أي تسوية في المنطقة تتضمن خلا وسطا لأرضاء العرب . أن العرب والإسرائيليين يتكروا بمهجين مختلفين ، ولكن العرب لا يستطيعون شيئا ، فتوة إسرائيل يصعب تحديدها . وما دامت إسرائيل ستحتفظ بقدرتها على الرد - وهو أمر سوف تضمنه لها دائما الولايات المتحدة الأمريكية - وثانيا باحتفاظها بالحدود الحالية .. ففها لن تقم أد - فزالاب أسفبه لطل المشكلة سياسيا .

انني أعتقد أن الاضمار الوحيد لتسوية عادلة للمشكلة بين العرب وإسرائيل ، يوجد في الفرصة التي توافرت باستيلاء إسرائيل على الضفة الغربية لنهر الأردن . علاول مرة بعد عام ١٩٤٨ أصبحت فلسطين كيانا واحدا من جديد . ولنا شحصيا أرحبه بلشمل أية

نسوية قد تفصل مرة أخرى حرضي فلسطين ، لأننى لا أظن أن هذه النسوية ستقوم . ولذلك فمنى أمل ألا تتم الموافقة على أية اتفاقية مركز فقط على مشكلة هبلن ليس إسرائيل العسكري أو الاعتراف بها من جانب الدول العربية . والفرضية المتاحة مرة أخرى هي أن معالج مستقبل فلسطين كاملاً ، لأننا من قبل كتبنا مقبل التقسيم المصطلح بين الأرض من ناحية ، وإسرائيل من ناحية أخرى ، الأمر الذى جعل للمشكلة لتجاهل لا يمكن التوصل بينهما .

والواقع أن الحل المثالى . . هو اتفاقية دولة ذات حسية مرفوعة في إسرائيل حيث تحتفظ الجماعة اليهودية بديناميكيتها دون أن يطمس عليها العرب ولا حتى الأغلبية العربية . وحيث يمكن إعادة توطين اللاجئين ومعالجة المشكلات الاقتصادية للمناطق الجبلية مشكلة مصادر المياه كمسألة واحدة في مجموعها .

ويبدو أن ليس هناك من الأسباب ما يحيل على الاعتقاد بأن العناصر المؤثرة في إسرائيل ستنتهي إذا أصبح هذا البلد جزءاً من دولة في الشرق الأوسط ، أو دولة ذات حسية ثنائية أو حتى دولة عربية تضم أغلبية يهودية . فبعد فترة جبل أو هبلن ، ما انتطورات المصرية فسيء إلى اليهود الشرقيين والعرب معا سيفوتون اليهود القادمين من أوروبا عدداً .

وأما لا أرى في الأقرب القريب صورة اتفاقية ذات قيمة يمكن بواسطتها مع حدوث أزمة أخرى . كل ما استظمه هو أن أمل ألا تكون هناك أزمة أخرى . . وسدو أن أحتمل بدء التوتر طوال الحقبة القادمة ، هو النسب للناشط الذى يتم دفعه لاحتلال أن يجد العرب في نهاية الحقبة أن إسرائيل قد تحلّت من طابعها الصهيونى باستيعابها الإجباري لمثل هذا العدد الكبير من السكان العرب .



## چوندا ماسیر

متابعہ، ماری میگزین

## هذا الكتاب ..

### وهذه المؤلفات

. حتى لو كمل الماربع يصعد نفسه عملا ، فلا يمكن أن يتم ذلك إلى هذه الدرجة . أن هذا الكتاب يشرح بالتفصيل في أحد أصوله ، قصة المفاوضات السرية بين جولداماير والملك عبد الله ، والتي أجراها الملك الأردني من خلف ظهر الدول العربية لتحقيق أغراضه الخاصة على حساب العمل العربي المشترك . ومن المثير للسخرية في هذا الكتاب .. أن مريطاتها هي التي صممت على ملك الأردن لكيلا يستمر في مشروعه المشترك مع الصهيونيين ، لأنها — باعتبارها حامية له — لا تريد أن « تحرقه » أيام العرب . وبعد ٢٤ عاما تكررت الأحداث نفسها ، بين حبيب الملك عبد الله هذه المرة ( حسين ) وماتب جولداماير ( إيهال ألون ) .

أن هذا الكتاب له أهمية كبرى من هذه الزاوية . وله أيضا أهمية أصانية من حيث أنه يكشف عن المخطوب تفكير وعمل ونظور واحدة من رعايات الصهيونية العالمية في إسرائيل . وأخيرا .. طاب الكتاب يشرح لما كيف تقدم إسرائيل رعاياتها إلى الرأي العام الأمريكي .. مسطوق لأمريكي .

ومؤلفة هذا الكتاب ، هي ( ملري سبركين ) يهودية صهيونية ، تحمل حسية مردوخه : أمريكية وإسرائيلية . أنها سديقة وربما قريبة لجولداماير ، وكانت هي المسئولة عن تشغيل أول محطة إذاعة سرية منتقلة أقامتها المنظمة الصهيونية في فلسطين قبل حرب ١٩٤٨ بقره وجيرة ، حيث تولت الإشراف على الإرسال

باللغة الانجليزية . وقد صدر الكتاب بعنوان « جولدا مائير » واعيد طبعه في أمريكا اكثر من مرة .



### كانت الحرب على الآواب !

انها الحرب .. التي ستقرر ما اذا كان ممكنا قيام دولة يهودية في فلسطين أم لا . وهي الحرب التي أصبح من المحتمل ان تنتهي بمجرد ان ينتهي اقتتال بريطانيا على فلسطين رسميا في 15 مايو سنة 1٩٤٨ .

وفي هذه الظروف .. اتفق الزعماء الصهيونيون في فلسطين على قرار واحد : اجراء مفاوضات مع الملك عبد الله ملك الأردن . لفتح شجرة في التحالف العربي المنتظر . قرار ثان : أن مهمة المفاوضات الجديدة — والسرية جدا — ستقوم بها جولدا مائير ، رئيسة الادارة السبيلية في اتحاد المجال اليهود بفلسطين ، وهو الجهاز الرئيسي للمنظمة الصهيونية في فلسطين .

كان السبيل الوحيد ، الذي لا يزال يعمى على اليهود اكتشافه ، هو ما اذا كان بالإمكان اقناع « عبد الله » ملك الأردن بدعم الانضمام للمعريين . وقد كانت هناك مميزات ودية بين الملك عبد الله واليهود في مسائل سابقة .. وقد أعرب الملك علنيا عن تأييده لليهود اليهود المعرائية في فلسطين مرات عديدة ، كما أنه دعا الى التوصل الى تسوية بين العرب واليهود بالموسائل السلمية .

وحينما بدا في شهر نوفمبر عام 1٩٤٧ ان الأمم المتحدة على وشك الموافقة على قرار التقسيم ، عقدت « جولدا مائير » اجتماعا سريا مع الملك عبد الله في مرل « مجلس روتندرج » الواقع على مقربة من محطة الكهرباء في « بحاريم » بالأردن ، وكانت المحادثات بينهما ودية . لقد أكد عبد الله أنه لن يشارك في أي هجوم بشبه العرب على اليهود . وأوضح أنه اذا وافقت الأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين ، فانه مبسم الحرة العربي الى مملكته ، ووعده بتبادل مشاعر الصداقة مع اليهود .. وتحدث بمسئلة عن

هوة الدول العرسه المجاوره ، وفكر ان ملتى فلسطين هو المدو  
المشترك .. وأكد لحوادا مثير انه سيقبل قرار التقسيم بكل سرور .  
وانتهت المناقشه بتمامتها على عقد اجتماع ثان بعد ان توافق الأمم  
المتحدة على قرار تقسيم فلسطين

وعلى الرغم من هذه التاكيدات .. فقد كانت هناك مقطعتان  
اثارتا قلق « جولدا » . لقد سالها الملك عبد الله عن موقف اليهود  
من الاقتراح يقضى بأن تقسم مملكتهم دولة يهودية ، وعندما تلقى  
على الفور ردا سلبا استطاع الموضوع ، ثم أعرب بعد ذلك عن أمله  
في ألا تكون الدول العربية من الصغر بحيث تسبب له الإحراج .

ولم يتم اجتماع ثلث من الزعميين - كما كان مقررا - نظرا  
لاضطراب الأحوال ، ولكن الاتصال ظل قائما مع الملك عبد الله .  
لقد تم تبادل المعلومات بينهما حول مخبة القدس التي مارس  
العنصر فكرة تنويعها . وحسبما اشترت الشائعات بأن عبد الله  
على وشك الانضمام للدول العربية ، بحثت إليه جولدا مثير  
برسالة تسأله فيها عما اذا كان انتمائها لا يزال ماري المعمول أم لا ؟  
وبتل رسول من الملك عبد الله ردا مطمئنا الى « جولدا » لقد طلب  
منها عبد الله أن متذكر ثلاثة أشياء

- ١ - أنه رجل مدوي بحائط على كلمته .
- ٢ - أنه ملك .
- ٣ - أن الوعد الذي يقدمه لأمراء لا يمكن انتهاكه .

وعلى الرغم من هذا الماثوث الرومانسي ، مصرعان ما حدث  
المدوي بوعد . وانضم عبد الله للدول العربية . وعلى الرغم من  
أنه لم يعد باقيا سوى مصيص حنبل من الأمل ، فقد تقرر أن  
تحاول جولدا مثير أمراء مقابلة ثقية مع الملك .

وقبل أن تقوم « جولدا مثير » بمحاولتها الثانية للانصال  
بالملك عبد الله لفترة قصيرة - وعمل مدفوع منه للبحث فيها اذا  
كل اليهود على استعداد للتنازل له عن جزء من المنطقة ، التي

أصبحت تابعة لهم ومقا لقرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة،  
لقد استند الملك إلى أن مثل هذا النزاع سيؤدي من هيبته في  
العالم العربي ، لأنه سيحصل على مناطق أكثر من تلك التي  
خصصتها الأمم المتحدة للعرب أيضا . ووقتها قيل للرسول أن  
هذا الاقتراح غير مقبول ، ولن يعطى لليهود عن أي منطقة من  
دولتهم . وقيل له أيضا ' أن الحدود التي تررتها الأمم المتحدة  
لن تصبح سارية المفعول إلا إذا استتب السلام ، ولشوب بتاتل  
اليهود في حالة وقوع حرب للحصول على أي منطقة تصل إليها  
ليديهم .

وعلى الرغم من هذا الحديث المتبادل .. الذي لا يبحث على  
التنازل ، فقد ساد الاعتقاد بأنه من الأفضل بدل محاولة أخيرة  
للحيلة دون نشوب عداوات مع الأرس .

وهكذا عقد الاحتجاج الثاني بين « جولدا مائير » والملك  
عبد الله في الأسبوع الأول من شهر مايو عام ١٩٤٨ .

لقد رفض عبد الله في هذه المرة .. أن يذهب إلى « بحاريم »  
لقد كان هناك خطر من أن يذهب إلى الحدود اليهودية ، إذ كان  
من الخطورة البالغة بالسمة له أن يقترب من الحدود اليهودية ،  
لأن أتياء الاحتجاج السابق تسربت ، لهذا كان لابد من اتخاذ  
إجراءات أمن غير عادية .

واقترح الملك أن ترندى « جولدا » ثياب امرأة عربية ،  
وتذهب إلى عمان . وهكذا طارت « جولدا » من القدس إلى تل  
أبيب لمقعد احتجاج مع س حوريون تقرر خلاله الاتصال بالملك  
عبد الله .. ولم يكن يعرف بحبر هذا الاتصال سوى ثلاثة أشخاص  
في البلاد . واستمر الرأي على أن يصحب « جولدا » رفيق واحد ،  
هو « مرزا داتين » ، المشرق اليهودي الذي ولد في يافا ..  
والخبر في الشؤون العربية .. لكي يقوم بدور المترجم لها

لقد تم الالتقي على الاحتجاج مع عبد الله يوم ١٠ مايو ،  
وعادرت « جولدا » و « داتين » تل أبيب قاصدين حيفا ، حيث

حصلت حولدا على ثياب امرأة عربية وحمار وغير ذلك من المستلزمات .. وتدرجت على التحرك بصورة متقنة في هذه الثياب العربية الفضفاضة ، وانحما من حيفا الى نهاريم ، ولم تكن حولدا قد ارتدت الثياب العربية بعد ، وعبرا السيارة التي كانا يستقلانها عدة مرات حتى يظل مقدمهما في طي الكتمان .. !

وكالى الملك قد أرسل سيارة الى « نهاريم » لنقل المبعوثين اليهوديين الى عيلان . وحيثما حل المساء .. ارتدت حولدا ثيابها العربية وحمارها وبدأت الرحلة الى عيلان . وكانت المجموعة المسافرة تأمل في نجيب الفيلق العربي ( الجيش الأردني ) الذي كان حراسه مربوطين على الحدود بالمنفل . ولكن اذا حدث وأوقعهم الحراس في « ذابري » - مرافق حولدا - لم يكن ليحد صعوبة في المرور لايكاته انصرف كرجل عربي ، نظرا لحيكه في اللغة العربية .. ولعرفته الوثيقة بعدادات العرب .. ومع هذا فقد كانت « حولدا » أطول واسفل وربما من المراء العربية العادية .

وعلى الرغم من انه كالى موسعها الانكشاف في مكانها في حضوع وعدوء أثناء الظلام .. الا انه كالى يتعين - اذا ما أوقفها الحراس - أن يحرصا على عدم توجيه أية أسئلة اليها ، كما انهما وصفا نفسيهما في تقاليد العرب التي كانت تحرم لمس امرأة عربية .

ول أثناء الرحلة التي استمرت عدة ساعات .. توقفت السيارة عشر مرات للتحقق من شخصيه ركبائها بدون أن تقع أية حاجته . ولم يذهب المسافر حولدا الى « قصر الملك » ولكنه أوصلها الى منزل أحد أصدقاء عبد الله الأعيان الذي كان يثق بعبه نايما . ووصل الملك قبل بضعى وقت طويل . وبدأ عليه الود .. ولكنه كان مكتئبا وعصبيا .

لقد أعادت حولدا على لسباع الملك خلال الساعة التي استمرتها الاجتماع . الوعد الذي قطعه على نفسه في شهر نوفمبر . ولم يبدل الملك عند الله أية محاولة لتكرار تعهده ، ولكنه أضاف أن

الموقف قد تغير . وقال أنه كل من يعتقد بذلك أنه حر التصرف .  
ولكن الظروف لم تسمح له بمثل هذه الحرية .

كانت لهجة الملك تدل على أنه يشير إلى التوجيهات  
البريطانية . ومع هذا كان الأمل لا يزال يراوده ، بأنه يمكن تجنب  
الحرب رغم تاحر الوقت . . بشرط ألا يعلن اليهود انشاء دولتهم ،  
وان تقوت الهجرة إلى فلسطين لمدة سنوات قليلة . وأوضح  
الملك . . أنه سوف يستولي على فلسطين بدون تقسيم ، ويسمها  
إلى الأبد بعد عام واحد بحيث يسمح للطائفة اليهودية ان يكون  
لها ممثلون في برلمان بلاده .

ووعده الملك بأن يعامل اليهود معاملة طيبة ، فثبث مع أرائه  
الليبرالية ، وأنهى حديثه بالتمريح بأنه يرغب بحق في اقرار  
السلام ويأسف للدمار الحتمي الذي سستعرض له مجتمعات  
اليهود العظيمة في مجال الزرامة والصناعة اذا ما اندلع لهيب  
الحرب ، وأعرب من لومه للسبب الذي يحوهم المحطة في انشاء  
دولتهم .

وأخاته « جولدا » تبخلة . . بأنه من المستحيل وصف شعب  
ظل ينتظر مدة السنين عام بالمجته . وربما كان اليهود في غاية  
الصبر . وأشارت « جولدا » إلى أن علاقات اليهود بجلالته كانت  
ودية دائماً ، وأنها قد عيت بمعارضتها للفني . . عدها  
المشترك . وقالت جولدا ان اليهود حققوا انتصارات خلال الخمسة  
اشهر الماضية ، بينما قوة الفنى في اضمحلال ، كما أن اليهود  
صعدوا المغيرين على اعتبارهم . وصرحت « جولدا » بأنه من الممكن  
التوصل إلى تفاهم اذا ما تمسك عبد الله باقتراحه الاصلى . .  
الذى يقضى بضم المنطقة المحصنة للعرب ، حيث أصبح اليهود  
أكثر قوة من بضعة أشهر وان يترددوا في القتال اذا تعرضت عليهم  
الحرب في أى مكان ويقضى قنراتهم .

وأجاب الملك عبد الله على هذا القول بأنه يدرك أن اليهود  
سيضطرون إلى رد أى هجوم يتعرضون له ، ولا شك في أنه يريد  
حقاً وبإخلاص تعيد اقتراحه الاصلى ، ولكن هذه أشياء حدثت بعد

ذلك الحين ، لقد الهبت حادثة « دير ياسين » مشاعر العرب ، وبالإضافة الى ذلك .. « فأتى كنت بممردي صيداك . ولكنى الآن واحد من خمسة . ليس لمانى خيار آخر ولا يمكن لى انصرف على نحو مختلف » .

وتوسل الملك الى « جولدا » مرة ثانية .. ملئ تدمو حكومتها الى اعادة النظر فى الامر . وأعلن انه اذا وصله رد مقبول فى 15 مايو فإنه سوف يجرى مشاورات مع المعتقلين العرب للحفاطة على السلام .

وعندما طالبت « جولدا » و « داتين » سراحة .. ان يتنكر ان اليهود هم اصقلوا الوحيدون ، ألوما برئسه وأجاب قائلا : « انس أعلم ذلك جيدا ، وليس لى شك فى معرفتى بكم وفى أهلى سواياكم الطيبة ، وأعتقد بكل حوارى لى الله أملاككم .. أنا أعلم كل هذا وأؤمن به باخلاص ، ولكن الظروف صعبة ولا يجرؤ المرء على اتخاذ خطوات متطرفة . ولذلك أطلبكم مرة أخرى الترام المير » .

وأجاب « جولدا » على حديثه هذا بقولها : « ليست لدينا أية رغبة فى تصليب جلالتك .. ونحن نرغب فى ان يوضح لك تهاب أنه لا يمكننا حتى مجرد دراسة اقتراحك . ولنى يؤيد هذه الخطوة أى من مؤسساتنا أو حتى عشرة من اليهود الذين يقتسمون ماى نفوذ وبوسطننا ان مرد عليك فى الحال .. بل جلالتك اذا أدركت ظهورك لاتفاننا الأصلى وأرقت للحرب بديلا .. نستكون هناك حرب . وعلى الرغم من الصعوبات التى تعترض طريقنا ، إلا أننا نؤمن بانتصارنا وربما تقللنا ثمانية بمد الحرب ، حينما تكون هناك دولة يهودية » .

وتوصل عبد الله الى « داتين » مراقب « جولدا » .. وتحدث معه بلهجة أبوية ، وطلب منه — بوضوح مشترك — ان يؤيد موقفه ، وتقدم اليه « داتين » أيضا بمضى الصبح ، وفكر عبد الله بأنه ليس لديه أصحاء حقيقين فى العالم العربى ، ولكنه يعتمد على ديبليات الفيلق العربى مثلما كان الفرنسيون يعتمدون على خط ماحيو ، ولكن اليهود سيجطون هذه الصفات .



وقد جرى « دائين » على أن يقترح على الملك بئنه رسماً يكون الوقت قد حان لانتهاء العداة القديمة الحبيطة التي تقضى بالسماح لرملياه بتقبيل يده أو أطراف ثيابه ، وذلك لأن سكان المدن يحتفلون عن رجال القبائل من البدو ، ويحب على الملك أن يكون أكثر يقظة فيما يخص مصايه نفسه من الاعتقال .

وانتهت المفايلة والملك لا يكف عن الإعراب عن أسفه للنجاة التي ستراقي ، وقد تركت المذلة انطباعاً لدى « جولدا » و « دائين » بأن عبد الله لم يكن سعيداً أو يفسر بلثقة ، وبأنه لم يكن يريد القتال ، ولكنه كان متورطاً للعليه في روابط مع العرب والبريطانيين بحيث أصبح من الصعب عليه تحليل نفسه .

وبعد أن صائر الملك المنزل أحد الصديق العربي العداة ، وصحت روحته « جولدا » لمشاهدة مكتبته . ثم أن الأوان لبده رحلة العودة المحفوفة بالاحطار .

وفي طريق عودتهما كان بمخبرتهما رؤية مصكر « الفرق » حيث كانت القوات المراتية محتشدة فيه بالنقل . وقد انارت كثرة عدد نقط المراقبة ، التي كان عليهما اجتيازها ، خوف السائق العربي الذي قرر أنه من الخطورة يمكن . . تيلدة العربة إلى « محاريم » ، وقد ترك مكانه في القتل على جمعه مبلع من الحدود . وكانت الباعة الثالثة صياها ، كان الوصول إلى « محاريم » يستغرق بمسافة بشرط ألا يضل طريقهما ولم تكن « جولدا » و « دائين » مسلحين ، بل أن جولدا اعترفت بعد ذلك بأن الحوب قد ساورها ، ولم يكن هناك أمل يرجى في بقاءهما على قيد الحياة إذا اعترض الحراس طريقهما ، ذلك لأنه ليس من عادة السيدات العربيات الماصلات المسير الهويثا عبر القنال في منتصف الليل ! ومن حسن الحظ . . أن قابلهما أحد جنود « الماحنة » من نحريم كني يبحث عنهما . وكان الظلام دامساً بحيث تعثر على جولدا انغمس عليه ، ولكنه رآها بعد ذلك معاً وتقم لها نفسه على اعتار أنه الرجل الذي تادها عبر القنال .

ان جولدا مائر ، التي قادت بهذا الحور الاسمائي ، قتل  
سنوات طويلة من وصولها الي منصب رئيسة وزراء اسرائيل —  
كثت تقوم في الواقع بمهمة سرية لا يعرفها الامريكيون حتى الان .

ولا يمكن للامريكيين ان يتخلوا عن اهتمامهم الشديد بمسائل  
مائر كواحدة منهم ، اذ انها تمثل في نظرهم لوما ححدا وحدا  
من قصص النجاح الامريكي . فقد نشأت بمير مائر في ولاية  
« ميلووكي » ، وعملت كاتبة مكتبة ومدرسة . والروس ايضا  
ذكريانهم ، اذ تمكنت هذه المرأة . . التي نكره وضع الاسياغ على  
وجهها او طلاء شفتيها كاي امرأة سوفيتية من الطرار القديم وهي  
تمشط شعرها من منتصف رأسها وتلفه حلف عنها — تمكنت من  
اثارة اهتمامهم عام ١٩٤٨ حينما ذهبت الى موسكو كأول وزير  
مفوض لاسرائيل في الاتحاد السوفيتي .

ان « جولدامائر » هي الوحيدة من الزعماء الاسرائيليين البارزين  
من جبل الرواد التي حانت من امريكا ، بينما هي ولدت أصلا في  
مجينة «كيبين» السوفييتية الواقعة جنوب غرب روسيا في ٣ مايو  
سنة ١٨٩٨ . وكان معظم يهود روسيا يعيشون داخل نطاق «مناطق  
الاستيطان » ، وهي الاحياء الروسية التي كان يسودها لليهود  
بالعيش فيها في عهد القيصرية . لقد كمل انوها — واسمها «موشي  
مانوفيتش » بميل مجارا وصاندا للأثاث الفاخر ، ولم يبق على قيد  
الحياة من ابناءه الثمانية سوى ثلاثة هم « شلتا » كبراهم ،  
و « جولدا » وشقيقة تصفها قديمي « زيورا » .

وقد ترك « موشي » روسيا بمفرده في عام ١٩٠٢ ، وهو يرمع  
ان يرسل لروحته وأطفاله — حينما يستتب له الامر — كي يلحقوا  
به . وقد حدث هذا أخيرا في سنة ١٩٠٦ ، حينما وصلت من الاب  
التذاكر اللاربه لكي يلحقوا به في الولايات المتحدة ، التي قرر أخيرا  
ان يستقر فيها ، بعد أن ترك « بيومورك » وأستقر في مدينة  
« ميلووكي » الامريكيه .

وعنها انتهت « جولدا » من دراستها الابتدائية ، وأرادت  
الالتحاق بالمدرسة الثانوية لكي تعمل مدرسة بعد ذلك ، رنعت

أبها .. فقررت « جولدا » الهرب . وتعللا هربت سرا وسافرت لتقيم مع أختها « شاتا » التي تقيم مع زوجها في مدينة « دنكر » الأمريكية .. حيث التحقت هناك بالمدرسة الثانوية . وبعد هربها بده بسيطه ، وصلها خطاب من صديقة لها قالت فيه « أنك تسألتنى عن رأى من يعزموك في ميلووكى في حفلة هربك . والحقيقة التى لا أريد بها أن تؤدي مشاعرك هى أن الجميع يعتقدون أنك هربت مع شاب يطلق » .

وحبها أوشك العلم الأول « لجولدا » فى « دنكر » على الانتهاء ، كانت جولدا قد ضاقت مرعا بسبب قيام شقيقتها بغرس وصايتها عليها . وفى إحدى الأمسيات ، وبعد شجار حاد بين الشقيقتين ، قالت جولدا « هذا سوف أعادر المنزل » .. وأمرعت حيث استأجرت غرفة مع إحدى العائلات اليهودية فى دنكر ، بينما تركت الدراسة لتعمل . وأخيرا عادت الى « ميلووكى » لاستئناف دراستها هناك بعد أن تأجلت لفترة طويلة ، بحيث تفرجت بعد عامين فى المدرسة الثانوية والتحقّت بدار المعلمين الابتدائية .

وحتى ذلك الحين .. لم تكن فكرة الصهيونية قد شجعت انتباه جولدا ، بالعمل . ولكنها بعد قليل بدلت تشرّفت فى الحملة التى بدأت لاثارة يهود أمريكا وحملهم على التفرع بأموال كثيرة لليهود الذين ملأوا ما يملكون فى الدول الواقعة فيما وراء البحار .

وفى سنة ١٩١٥ اضمت جولدا رسميا الى « بوعالى صهيون » أى العمال صهيون .. ذلك الحرب الصغير الواسع النفوذ الذى يقيم فى معظمية العمال الصهيونيين الذين يتحدثون باللغة « العديشية » ومن بين سماتها الميزة .. أنها لم تنضم لنظيميا الى هذا الحرب الا بعد أن التزمت بمضمونه سنة شخصيه . وقد اختارت الانضمام الى العمال الصهيونيين بدلا من الانضمام الى منظمة « بذاشا ٦ » التى انشأتها قيادة أمريكية أكبر منها مما تدعى « هرييتسا رولد » لأن برنامج حرب عمال صهيون ككل يدعو الى انضمام كومونولث هالام فى فلسطين .

وفي هذا الوقت - وصلها خطاب من « موريس بيرسون » وهو أحد المهاجرين الروس الشبان ، الذي تعمرت به جولدا في منفى واجتهت هناك . أن اسمها جولدا إلى حرب عيال صهيون أدى إلى تعقيد حياتها الشخصية في هذا الحال ، نظراً لأن موريس الذي ارتبطت به لم يكن صهيونيا . وقد أوضح لها ذلك في الخطاب الذي أرسله إليها من « منفى » حينما كتب يقول « لست أعرف ما إذا كنت سعيداً حقاً أو أنني أشعر بالأسى لانتمياك للحرب الصهيونية . ولأنك تدين وطبقة بتحمسة . » إن فكرة خلق دولة يهودية في فلسطين أو في منطقة أخرى تبدو سخيّة في نظري . وقد وصلتني منذ بضعة أيام دعوة لحضور أحد الاجتماعات المخصصة لهذا الغرض ، ولكنني لم أحضر لأنني لا أزال بوجه خاص بما إذا كان اليهود سيتعرضون للمعاب في روسيا أو في الأرض المقدسة » .

وحينما تبعها موريس بعد قليل إلى ميلووكي ، أوضحت أنه جولدا أنها لن تتروحه إلا إذا أصبحها إلى فلسطين . لقد قررت جولدا الذهاب إلى فلسطين لكي تصبح عضواً في الكيبوتز - أو المستعمرة التعاونية - التي كانت تقوم باستصلاح مستنقعات « ميك » أو وادي « أزور الذي » . وكنت قد اتخذت هذا القرار قبل صدور وعد بلفور بعين . وفي وقت كانت فكرة إنشاء وطن يهودي في فلسطين الفاحلة التي كل الأنراك يسيطرون عليها ، تبدو هائلة تماماً .

وكانت المناقشة تدور وتنتد حول ما إذا كان ينبغي أن يتعلم اليهود اللغة « العبرية » أو اللغة « البديشية » . لقد استقر الرأي في فلسطين منذ البداية على اللغة العبرية ، ومع هذا . . كان الصهيونيون المال يانوي في الولايات المتحدة يتعلم اللغة البديشية على أساس أنها اللغة الفعلية للطبقة اليهودية العاملة . وعليه ، لأنها أفضل من اللغة المقدسة الميتة ، وهكذا ظلت لغة « جولدا » البديشية أكثر غرارة وطواعية في الاستخدام من اللغة العبرية التي تعلمها بعد أن في فلسطين .

وفي هذا الوقت . . قلت « جولدا » الرجل الذي كل من المفروض أن يبارس كثيراً حقيقاً في تطورها المسلسل ، والذي سوف

تعمل معه كشرىك وثيق الصلة في الكفاح المشترك . وقد وصل « بن جوريون » الذي كان يبلغ من العمر ثلاثين عاما حينذاك الى امريكا في عام ١٩١٥ برفقة صديقه « لاسحق بن زي » بعد أن استعيناها الحكومة التركية من فلسطين بتهمة تدبير مؤامرة صهيونية . ولم يحظ بن جوريون بمقدر كبير من الاهتمام خلال رحلته الأولى لأمريكا . بل أنه حتى حركة الصهيونيين الأمريكيين وحدث في هذا اليهودي القادم من فلسطين ، وفي آرائه المتطرفة التي تنادي « بالعودة الى الوطن » سحنا غريبا وغير مهذب . وكان تلاميذه الوحيدون هم أعضاء حزب عمال صهيون الذين ينتمون في معظمهم الى الطبقة العاملة .

وفي هذه الفترة . . ترك « جولدا » دار المجلس الإشتراكية بطروكي وعملت كأمينه مكتبة وبدأت تفرس وقتها كله ، خارج عليها ، للحركة الصهيونية العمالية ، وكان المرتب الذي تحصل عليه من الحرب أقل كثيرا حتى من المرتب الموضح للخدمة ولأمينه مكتبة . ولكنها تكتت بن لى تدبير شئون ممبئنها بالحصة عشر دولارا التي كانت تحصل عليها لمبوعيا من الحرب .

وكانت هناك مشكلة أخرى يقيم على جولدا حسمها في الوقت نفسه نفرا ، ماذا كان « موريس » لا يزال مصرا على رفضه الذهاب الى فلسطين بعد الحرب ، فلأبد من قطع علاقتهما . وعلى الرغم من عدم اقتناع « موريس » . . إلا أنه استسلم لرغبة جولدا ، ووافق على السفر الى فلسطين . ولم يكن هناك أى مجرر آخر للتصريف في عقد الزواج الذي طالما ألح لاتمليه . وتزوج الاثنان في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩١٧ .

وقبل هذا التاريخ بأشابيع قليلة . . كان قد صدر وعد بلفور . وقد أدى صدور وعد بلفور في سنة ١٩١٧ الى تحويل الصهيونية من مجرد حلم غامض الى واقع سياسي . وكانت بريطانيا العظمى قد وافتت في النهاية — قبل صدور الوعد بمدة أشهر — على تشكيل وحدة عسكرية يهودية حامة — هي الفيلق اليهودي — للقتال من أجل تحرير فلسطين مع الكتائب الملكية البريطانية . وبعد تحول امريكا الحرب سمحت الحكومة الأمريكية بالفجند في

العلاق اليهودي ، الذي سطوع فيه عدد كبير من الصهيونيين  
العالميين . وعندما شارفت الحرب على الانتهاء ، قررت جولدا  
تكريس نفسها كلية لمعالجة مشكلة تحول فلسطين ، وهكذا اجرت  
هي وأحفها الى فلسطين في ٢٢ مايو سنة ١٩٢١ - بالبحارة حتى  
الاسكندرية ، وبالقطر من الاسكندرية حتى تل أبيب .



في السنوات الاولى لجولدا في فلسطين . . كان لابد عليها  
أن تعمل وفقا للبرامج الكامل للصهيوني العمالي ، وهو برنامج  
يتطلب انخازه الانضمام الى عضوية مستمرة لصلوبة زراعية .  
وبمعنى آخر الى عضوية الكيبوتز ، وكان المصنوق القوي اليهودي  
قد قام في ١٩٢١ بشراء احرار كبيرة من الارض في وادي عريريل  
المعروف باسم « عيبك » ، وكان الاقليم مليئا بالمستقدمات وتنتشر  
فيه حتى المالاريا وهي المل الاسود ، وكان ينبغي تخفيف هذه  
الاراضي . وهكذا اعلنت جولدا ان تقيم في كيبوتز « بيرحانيا »

وحينا وصلت جولدا الى بيرحانيا مع زوجها موريس ، كانت واحدة  
من سباني سماء بين افراد الكيبوتز المانع عددهم اثني وعشرين  
رجلا . وسرعان ما برزت جولدا في الكيبوتز . وفي غضون ستة  
اشهر . ارسلت لتتلقى دراسة خاصة في علم تربية الدجاج . وبعد  
موتها اصبح البيض الذي تصعه الدواجن تحت اشراف جولدا  
مخصصا للبيع ، واستثمر ثمنه في تحسين حال الكيبوتز .

في خلال سنة ، أصبحت « جولدا » مدبوبة الكيبوتز في مجلس  
المستدروت الذي شكل حديثا ، وهو مقبله المبال اليهود في  
فلسطين . ولم يكن المستدروت - الاتحاد الصام للعمال اليهود  
في فلسطين - نقابة عمالية عادية تهتم اساسا بالاحوال المعيشية  
لاعضائها . وقبل اقامة للدولة في فلسطين ، كان المستدروت  
مئذاة كوميونلت عمالي . وبعد البداية . . والمستدروت يعتبر نفسه  
وكاله عماليه للفلسطين تنحصر مهمته في جذب المهاجرين الطلائعيين  
ومساعدتهم على استيطان فلسطين . ولم يكن هناك اي عزم  
ضروري لتربية البلاد يخرج من احتضانه . وحينا كان اصحاب  
المشروعات الخاصة يخشون من الاقدام على تنفيذ مشروعات  
تطوي على محاطرة او تعتبر غير مثمرة ، كان المستدروت يقدم

رأس المال اللازم والفيد العاملة المطلوبة من خلال مؤسساته الائتمانية وشركات البناء التابعة له . وكانت شركة البناء التعاونية وتسمى « موبيل بوبيه » تقوم بشق الطرق في الصحراء ، وهي عملية لم يكن أى مقلول حائس على استعداد للقيام بها ، ولم يكن أعضاء الهستدروت وأسرهم لا يمتلكون مقل أكثر من ٢٠ الى ٤٠ فى المائة من سعة السككن اليهود ، ولكنهم كفقوا أيضا لنشط الصلار فى البلاد .

هكذا اصبح الهستدروت مئلة اداة لتحقيق حلم الصهيونية فى فلسطين . وكان معنى عضوية المرء فى اللجنة التنفيذية لهستدروت فى عام ١٩٢٤ أنه فى مقدمه الكناح الصهيونى اقتصاديا كس أو سياسيا ، خلال الاعوام المصرية التالية .

ان هذا هو ما حدث فعلا بالنسبة لجولدا ، التى بدأت عملها فى الهستدروت بنظم الادارة السياحية التابعة له وسهلتها الترحيب بالزوار المرموقين ، الى أن أنتجت لعضوية سكرتريه اللجنة التنفيذية لهستدروت .. وبطول عام ١٩٢٦ أصبحت مسئولة عن كافة برامج المعونة المتبادلة لهستدروت ، كما أصبحت رئيسة مجلس ادارة « كريات هوليم » - أو صندوق العمل المرمي وسقط لفترة قصيرة .. أصبحت مسديرة للادارة السياسية فى الهستدروت وتم إرسالها فى عام ١٩٢٧ الى الولايات المتحدة للدموة الى جميع التبرعات لسان ميناو حاس لليهود فى تل أبيب

سافرت جولدا الى امريكا وسط موجهة من الاضطرابات الدائمة اندلعت فى فلسطين سنة ١٩٣٦ بين اليهود والعرب . وعادت لتصبح وسط المناقشات الممهدة بين اليهود الصهيونيين أنفسهم لقد أدى الكتاب الابيض الذى لصعته بريطانيا سنة ١٩٣٩ الى وضع حد للامال التى كفت تتطلع نحو انشاء وطن قومى لليهود . لقد أسفرت المناقشات بين الصهيونية عن اتجاهين أساسيين ، الأول يزعمه « حليم وايرمان » اليسارى الصهيونى الذى لا يريد اتباع العنف ضد مرطانيا ، والثانى يزعمه « بن جوريون » . ولقد قال بن جوريون « يسمى أن يتصرف اليهود كما لو كنا دولة فى فلسطين الى أن يتم انشاء الدولة اليهودية » . لقد انضمت

جولدا الى بن جوريون . وحينما شمت الحرب العالمية الثانية كس الشعار الذي رفعه بن جوريون وآمنت هي به هو « سوف محارب الكتاب الأبيض كما لو كانت الحرب غير قائمة ، وسوف محارب العدو المشترك ( للعرب ) كما لو كلى الكتاب الأبيض لا وجود له » .

هكذا ظلت السياسة الصهيونية في فلسطين أبلى الحرب . وحينما انتهت الحرب العالمية الثانية .. بدأ الصهيونيون يركزون على خلق المناهب لبريطانيا في حدود هذه المهلة ، هو ارغامها على الانسحاب من فلسطين باعتبارها سلطة الانتداب . وفي ١٤ ابرابر سنة ١٩٤٧ أعلنت بريطانيا انها ستعرض المشكلة برمتها على الأمم المتحدة . وعندما أثير مشروع تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب انقسم اليهود الى تيارين ، تيار مؤيد لمشروع التقسيم وتيار معارض ، وخلال فترة قصيرة أصبح لاند من لى ينصر الجناح المتطرف . وهما أصبح على الرعياء السليبيين والعسكريين للملائمة اليهودية أن يقوموا بتشكيل جهاز لمواجهة أعباء الحرب الحديثة . وتنام عدد كبير من المعونين بالسفر الى نيويورك لمحاولة جمع الأموال المطلوبة من اليهود الأمريكيين . وعاد المسنون من خزانة الوكالة اليهودية من أمريكا بيجر لدبال العبية ، وأوصح للرعياء الصهيونيين أنه من الأمور غير الواقعية أن يتوقع يهود فلسطين أن يمنع اليهود الأمريكيون ملحا بفراوج بين خمسة وسبعة ملايين دولار .

لقد كالى هذا التقرير مؤسسا ، فإذا تصدر شراء الأسلحة والحصول على الأموال للحفاظ على قوة الجيش ، أدن فقد ساعدت الحرب وساعدت الدولة اليهودية . لقد استقر الأمر أخيرا على أن تصافر « جولدا مائير » الى أمريكا حيث بدأت تركز أحاديثها لليهود هناك قائلا : « يسمى لى يطلب من يهود العالم أن يفتظروا انبا بصينا سئل حظ الصحة ، ولن يفعلوا في سبيلنا ما فعلته الولايات المتحدة في سميل انجفرا حينما كانت الأخيرة تبذل حظ الصحة في الحرب العالمية .. أن الملايين التى تسحصل عليها في غضون ثلاثة أو أربعة أشهر لن تكون لها أهمية ، فالمشكلة تنحصر فيما تستطيع الحصول عليه فوراً . وحينما أقول انبا



الإعتناء فوراً ، فليس معنى هذا في مدى شهر و اثنين من الآن  
.. وليس بوسعكم الا ان تقرروا شيئاً واحداً وهو ما اذا كنا  
سنستمر في هذا القتال أو ان المفتى هو الذي سيخرج منصرًا .

لقد طلبت « جولدا » من يهود أمريكا مبلغاً يتراوح بين ٢٥ و  
٣٠ مليون دولار فوراً ، وهو مبلغ يبلغ حصة أصحاب المبلغ  
الاهمالى الذي حدد من قبل .

من باريس . بحث اليها احد مبغوس الماخائاه بان يوسعه  
شراء ضمانات اذا ما حصل على عشرة ملايين دولار فوراً . وابلعته  
جولدا تليفونيا ' « أشر » . وارسل لها بجموٲ آخر في أوروبا  
— كان يحاول شراء ذخيرة — يقول انه سيعود الى فلسطين،وكل  
يحتاج أيضا الى عشرة ملايين دولار ، ولم تكن هناك فائدة من انتظار  
حدوث المستحيل . وابلعته جولدا برقيا : « ابق في مكانك » ،  
ووصله المبلغ المطلوب .

استطاعت جولدا ان تجبج خلال مدة الشهرين ونصف الشهر  
التي قضتها في أمريكا مبلغ ٥٠٠ مليون دولار . وحيثما عانت  
الى فلسطين قال لها من جوريون . « حيثما يكون التاريخ في يوم  
من الأيام .. سيقل ان امرأة يهودية استطاعت الحصول على  
الاموال التي جعلت قيام الدولة لبرأ بكتنا » .

## الجزء الثالث

وأخيراً..  
كلمات ليست أخيرة

بقلم : محمود عوض

كن احي .. والا سافقتك .

هكذا يقول « ملحم بيجن » زعيم حرب حيرت الاسرائيلي في كتاب له بعنوان « الثورة » .

اما بن حوريون — زعيم حزب راق — فيقول في كتاب « اسرائيل . سنوات السخى » : ان اسرائيل لا يمكن ان تعيش الا بالقوة والسلاح .

ويروايه « الخروج » الى المها الكاتب الميسوي « ليون اوريس » .. يقول احد ابطال القصة . « انه شيء بشع حقا .. ان اطفالنا يعبثون المحاربين . اما نبني وجونا على السلاح » .

ويقال بشرته صحيفة « مير » الاسرائيلية ، قال الكاتب مائس هومش . « ان رجال الدين اليهود قد اداروا ظهورهم لكل تحذيرات الانبياء والحكماء ضد القوة .. واصبحوا اكثر الفاس هياسا واعجابا بالحيث والروح العسكرية ، وبالساليب المسلحة الصعبة . اهم هذا يعطون للجيش الاسرائيلي شهادة الاتبات بانه يبدد تعاليم الدين اليهودي » .

و . . .

كانت هذه اجابات مختلفة ، تقديمها السياسة والادب والدين في اسرائيل لسؤال واحد . من هو الاله الحديد في اسرائيل ؟ .

ان اسرائيل تحاول خلق جيل حديد يصميه بن حوريون « الصحرة » وبفتخر بن حوريون من هذا الجيل قد ادى الى ان « امم الشعب اليهودي هو مجيع المحاربين » .

ولكى يصح الخيل اليهودى الحديد هو « الصحرة » .. ولكى  
تصح اسرائيل هي « تصح المحاربين » .. كل لابد من وجود  
فداء يومية واحد للحيل الحديد في اسرائيل . هذا الفداء هو الروح  
العسكرية المصرية . هذه الروح هي الشرط الاول .. اللزم  
لتحقيق الهدف الصهيوني الاساسي : من النيل الى الفرات .

ومرة ثالثة .. كل لابد ان ينعكس كل ذلك على طريقته  
تنظيم المجتمع الاسرائيلي ، ثم على التنظيم العسكري في اسرائيل .

لقد رأينا كيف يعمل هذا التنظيم في الصفحات السابقة ، ورأينا  
النتيجة التي حققها خلال حرب ١٩٦٧ في الكتاب الاسرائيلي  
الاول السابق لهذه الصفحات - ولكي تبقى بعد ذلك التعطلات  
التي اود ان اسجلها مقدما قبل ان اناقش التفكير العسكري  
الاسرائيلي :

اولا - بصرف النظر عن التفاصيل العسكرية التفصيلية ، التي  
لا تدخل في مهمتنا ونتم العسكريين ايضا ، على الذي يهمنا هنا  
اولا بعد ان قرأنا الكتب السابقة ... هو ان نعرف على مدى  
الحدية التي يعطيها العدو لاهدافه العسكرية التوسعية في المنطقة  
العربية . جديده لا يعتمد عليها على اعتبارات عسكرية مؤقته ..  
بل تعتمد على تأمين وتعميق الروح العسكرية حتى بين  
الأطفال .

ثانيا - انه من المسائل الملفته للنظر .. ان جميع المؤلفين  
العربيين الذين كتبوا عن التكوين العسكري الاسرائيلي .. يقررون  
انه يوجه اساسا للحرب اليهودية بالدرجة الاولى . وهذا يؤكد  
الطبيعة العدوانية للسياسة العسكرية الاسرائيلية .. ثم يؤكد  
ان الحسابات العسكرية الاسرائيلية تحتل احتلالا شديدا - بل  
قد تتقلب راسا على عقب - لو انها حافظت حريا دفاعية ، او  
حريا طويلة زمنا .

ثالثا - ايضا مما ملفت النظر .. ان العدو الاسرائيلي حين  
يحاربنا .. فهو يعبئ كل موارده لخدمة المجهود العربي .

رابعاً — أنه مع كل ذلك . . وبالرغم من هذه التهمة العسكرية المطلقة ، فإن إسرائيل لم تقم بسواحه الجيش المصري في أي حرب واسعة النطاق ، بدون حركات سابقة تقضي تحركاً دولياً لمصلحتها . لقد أصبح معروفاً مثلاً أن بن « هوريون » رمض في سنة ١٩٥٦ أن يتحرك إلا بعد أن حصل على ضمان من بريطانيا وفرنسا بأنهما ستنكلا له مظهره جوي وحرارياً بحرباً — وغسوق هذا كله — تماماً كما لا لجمع المطارات المصرية في البعثات الأولى للقتال . وبعد أن حصل على هذا الضمان — بعده فقط — وقع الاتفاقية المصرية مع ممثلي بريطانيا وفرنسا .

ثم — بعد هذه التحفظات السريعة — يعود إلى العسكرية الإسرائيلية :

إن التفكير العسكري الإسرائيلي يقوم أساساً — في حياته الحية — على خلق روح عسكرية لدى الطفل الإسرائيلي منذ سن مبكرة . وهي روح عسكرية مصرية بسم تسميتها لكن بدون الأهداف التوسعية الواردة دائماً في جدول الأعمال الإسرائيلي .

وإدام التوسع الإسرائيلي إلى ما تسميه إسرائيل ( الأرض التاريخية ) . هو مسألة محل انشغال بين مختلف الأجيال الحربية هناك . . على تسمية الروح العسكرية العدوانية تصبح ضرورة مبدئية لتحقيق هذا المرس .

وجميع الذين كتبوا عن التنظيم العسكري الإسرائيلي — بما فيهم الإسرائيليون أنفسهم — متفقون على أن التدريب العسكري في إسرائيل يعتمد أساساً على المهوم ، والمهوم هنا صيغة إسرائيلية للعدوان والعدوان جوهر التفكير العسكري في إسرائيل ولقد كان قيام إسرائيل بالمبادرة بالمهوم — وهي دائماً تبادر — واحداً من الأسباب الرئيسية التي كفلت عنصر المفاجأة في هزبه . ١٩٦٧ .

ولكن المفاجأة لم تكن هي السبب الوحيد لانتصار إسرائيل وهزمتنا ، كما أن الهزيمة كلها لا يمكن تفسيرها بناء على ميراث

موجوده في الجانب الإسرائيلي .. ومحصومة من الجانب العربي  
بالمعنى . ربما كتبت الأسباب الرئيسية للهزيمة هي قدره إسرائيل  
على استغلال أخطاء وقصصاتها من .. ولهذا مهدا بها الطريق  
أمام عبقرية وهيمه أضعاها المحتل الإسرائيلي على نفسه .

أن معرفتنا بعنوانا تسمى ما أثارة عدة أسئلة في وقت واحد  
مثلا . هل كل انتصارنا مسجلا ؟ هل كتبت هزيمتنا حميه ؟  
هل كانت الأسباب الرئيسية للهزيمة ، أسبابا سياسية أم أسبابا  
عسكرية ؟ هل . . . ثم : كيف مفسر الهزيمة ذاتها ؟ .

أن مثل هذه الأسئلة لا تبدو نظرية على الإطلاق . معنى  
لتفسير الهزيمة العسكرية مثلا . . . هناك موقفا : موقف يفسر  
الهزيمة بأنها ترجع إلى أخطاء عرقية . بمعنى تصور في أدراك أو  
تصورات عدد من الأفراد أو عدم قيامهم بواجبهم . وموقف يفسر  
الهزيمة بأنها ترجع لأسباب تتعلق بالتكتياء العسكرية للمقاتل  
العربي - وبالذات المقاتل المصري .

والفارق بين التفسيرين هو فارق بين ما يقوله الصديق  
وما يقوله العدو .

فحينما نقول مثلا . . . أن واحدا في المائة من رجال مصنع  
معين يتعبون من عملهم ، بمعنى ذلك أن التعب هو ظاهرة  
فردية يبحث عن أسبابها في الحالة الشخصية لكل فرد . أما إذا  
قلنا أن ٩٩٪ من رجال المصنع يتعبون ، قلنا نحكم مقدما بأن  
التعب في هذا المصنع أصبح ظاهرة نفس كل رجاله متأثرة . نادا  
أصبح ظاهرة عامة غير فردية . . قلنا علاجها لا يمكن أن يتم بتغيير  
أو تعديل أو حلول سريعة في مدى قصير .

ومن الطبيعي أن نجد مصلحة العدو فحمة في نشر التفسير  
الثاني . التفسير الذي يحول الهزيمة إلى ظاهرة عامة لا يجدى  
معها العلاج قصير المدى . وهو على أي حال تفسير حرمست  
القوى الاستعمارية على برعه قينا طوال التاريخ الحديث والمستقبل  
الشرقي الأوسط .

وبالقياس نفسه . . . فلماذا نجد أيضا أن هناك موقفين في تبرير هربشتا الضحية أمام إسرائيل . الموقف الأول يقول أنها هزيمة حصارية . فعلى رجال سيما لم يكن هناك جيش يواجه جيشا . . . وإنما كانت حصاره تواحه حضارة ، وغربا يواجه شرقا . غادا كنا نريد أن ننصر على إسرائيل ، فيجب أن تكون هذه هي نقطة البداية : الموقف الحصارى .

والموقف الثانى يبرر الهزيمة بأنها هزيمة حبل مأكمله ، أو على الأقل هزيمة نظام سياسى هنا على بد نظام سياسى هناك . غادا كنا نريد أن ننصر على إسرائيل . . . فيجب أن تكون هذه هي نقطة البداية : نظام يدافع عن نفسه . . . وحبل يبرر وجوده .

أما نقطة الاتفاق بين الموقفين فلها تكبير في أدانة أشياء كثيرة كانت موجودة في مصر صباح الخميس من يونيو . ولكن بعد ذلك — فإن الفجوة بين الموقفين واسعة وعميقة . فغوة تحتاج إلى قروح لسدها . . . فلنلقا لأصحاب الموقف الأول ، ونحتاج إلى سموات فقط ، طبقا لأصحاب الموقف الثانى .



وبالطبع ليس هذا مجال الحديث تفصيليا عن أسباب هربشتا في سنة ١٩٦٧ . ولكن — بصفة عامة — نحن نحطى بكثيرا لو تصورنا أن أمامنا قائمة ظاهرة ومبطنية من الأسباب التي كانت تدور هربشتا الضحية أمام إسرائيل في ١٩٦٧ . لم تكن هناك مبررات كافية . لا مبررات للهزيمة ولا مبررات لصحامة الهزيمة.

إن السياسة ليست سوى حساب لتسبب القوة . إن الذى يهرم في ميدانها إما أن يكون قد أخطأ الحساب ، أو أنه ترك هذه القوى تنطق ضد مصلحته .

وما حدث في ١٩٦٧ هو أننا ارتكنا للأخطاين سماء أخطائنا في الحساب سياسيا ، وكذلك تركنا علاقات القوى العالمية تنطق ضدهما .

ولكن الحسابات للحلججه لم تكن هي العامل الوحيد عندما  
في صباح الخميس من يونيو ..

لقد كانت هناك عوامل داخلية كثيرة .. تفيد عضلاتنا في  
الداخل ، حتى قبل ان نتجه الى ميدان القتال . ان النقطة  
الحاسمة هنا ليست هي : متى وأين بدأت هذه الموامل؟ ان  
التاريخ هو مسيج غير متكامل ، وقرار احتجاز النقطة التي بدأت  
عندها أسباب هزيمة سوف يكون دائما قرارا تصفيا . ان من  
الممكن ان تكون الهزيمة قد بدأت عندما بدأنا بالحرب ، دون ان  
نقصد الحرب . ويمكن ايضا ان تكون الهزيمة قد بدأت قبل ذلك  
بمسوات طويلة ، عندما سبوا اسرائيل كسوة رئيسي وحلفنا  
لانفسنا أعداء وهميين بين صفوفنا . ويمكن ثالثا ان تكون الهزيمة  
قد بدأت : عندما أعفينا كل شيء علمي في حياتنا من النقد والمراجعة  
او عندما أمطينا لبعض الأفراد شبكات على سباص ، يحصلون  
بمقتضاها على سلطات مطلقة .. انتهت الى كارثة مطلقة . كذلك  
يمكن ان تكون الهزيمة قد بدأت في اللحظة التي أصبح الارتجال  
لها قاعدة — وليس استثناء — في سياستنا . يمكن .. ويمكن ..

ولكن الذي لاشك فيه .. ان الهزيمة قد بدأت في اللصحه التي  
أهمل فيها معرفة العدو ، ووضعناها في نقطة متأخرة من جدول  
الأولويات في مجتمعنا .. ١١

ان الانتصار الاسرائيلي الخميس في الساعات الاولى من صباح  
٥ يونيو ، اعتمد ، مثلا ، على معرفة دقيقة بمواقع بطاراتنا وأنواع  
طائراتنا وتشكيل قواتنا . انها بالطبع معلومات لم يجمعها العدو ،  
ولم تهمل نحن فيها ، قبل الحرب بحسب تقائق .. !

وعندما شبكت للحرب فجأة .. اكتشفنا نحن — فجأة ايضا —  
انه سبنا ككل العدو يركز مجهوده مثلا على معرفة تصميم طائرات  
المح كانت مراكز القوى عندما تقصر ملتها شرف آخر لكنه يريدنا  
الناس في محائبهم الخاصة ، وتعرف ابن سهر عبد السيد ..  
ومتى ماتت نحوى جارج سريرها .. ومادا قالت ليلي في التلفزيون  
امس .



نعم — كانت التماسيل الصغيرة في حبالك وحياتى  
وحياتها وحياتنا هي من وجهه نظر الأم .. أكثر أهمية من التماسيل  
المطلومة من العدو .

إن هذا معناه أن الأجره عندما كانت تضم الأفراد ..  
ولا تخدم الأمه . كانت تسعى لتحقيق الثروات .. بدل أن تسعى  
لحوض الحرب . وعندما لم يتم تدارك هذا الخطأ الفادح في الوقت  
المناسب .. غلر الخطأ نضم ، إلى أن اكتشفنا في صباح العاشر  
من يونيو أنه لم يصبح خطأ . أصبح مرضا .



ميدان آخر اضطلنا فيه قبل ميدان القتال — ميدان الاعلام .  
إن من كان يقرأ صحفيا ، أو يستمع إلى إذاعتنا ، في الفترة  
السابقة على ٥ يونيو ، كل يحرص بالطبائعية المطلقة ، والذعر  
المتزايد . أن الطبائعية مطلومة — طبعا — والمضر ضروري ..  
حق .. ولكن بشرط ألا تكون طبائيه وحيية أو نحرأ كاذبا . لقد  
كنا نعصب كل شيء — على ورق الصحف — بنقطة متشابهة . وطالما  
لمعلنا ذلك على الورق .. لمنا كنا نتمسك الصعداء و ..  
مستريح .

نعم . كانت الشعارات المهره .. مديلا من التطبيق المهر ،  
وكانت الأموال الضخمة .. مديلا من الأعمال الشقة .

لقد جلقنا لأنفسنا — من طريق أجهزة الاعلام عندما — دنينا  
مثاليه ، نحن فيها أقوى الناس ، وصوتنا فيها أعلى الأصوات ،  
وحساباتنا أنق الحسابات . دنيا مكسب فيها الحروب بقرار ..  
ويحل فيها المعارك بهرة رئيس .. ويحل فيها المشاكل في غمضة  
عين .

لقد كانت لأداعتنا دنياها الخاصة بها ، وحقائقها الخاصة  
بها .. وهي دنيا وحقائق لا علاقة لها بالواقع .

لقد قلنا لانفسنا ان الحرب مرهقة ، والمعركة هي مجرد  
ست دقائق فصل فيها الى قتل ابيب وبعدها ينتهي كل شيء .  
وعندما بدأت الحرب ، وعدنا لم ينته كل شيء في ٦ دقائق ، مان  
حييه الامل بدأت في حقولنا من الحقيقة السابعة . ان التين نفعوا  
ثمن هذه الدعاية الكاذبة هم نحن ، وليس عدونا . لقد أصبحنا  
نحن الضحايا . ضحايا أولهم ومسلحات احتراقها ، وبعد ذلك  
رديها . وفي النهاية موقعاها .

لقد نظرنا الى الواقع فلم يعجبنا ، وحشدنا لحانا الى خلق  
واقع آخر يمجسنا . . . والنع وهي نفرا عنه في صحنا فقط ،  
وسمع عنه في اداعتنا فقط .

واذا كنا قد ارتكبا أخطاء كثيرة بهذا الوضوح - واستعملنا  
اسرائيل الى الحد الأقصى - فان هناك أخطاء أخرى أساسية  
لارتكابها ، ولي كانت أقل وضوحا مع انها أكثر خطورة

✻ من هذه الأخطاء . . انما قلنا لانفسنا مثلا ان ثمننا المادي  
سيحسم في النهاية المسألة كلها . وطالما ان عدونا ٢ ملايين ،  
وبعض مائة مليون ، ان ملا بد بالصليب - لن المائة سنهم  
الثلاثة . ان هذا ليس منطقيا صالحا دائما ، فمئة مما لا تهزم  
بمدقية واحدة - ولكن المطلق كل يمين مما خصوصنا عدنا يصل  
الى مناقشة المسائل الحاسمة في حياتنا .

ومثلما اعتقدنا من قبل ان الكلمات الفصحى هي بديل عن  
الاعمال الصالحة ، كذلك هما ، اعتقدنا ان الاعداد الصحيحة هي  
بديل عن الاستعدادات الصحيحة .

✻ وقلنا لانفسنا أيضا : ان الزمن هو طبيعته - معنا ضد  
اسرائيل . لقد اعتدلت الاستراتيجية العربية طويلا على وجود  
افتراض قوي يقول ان الوقت هو - في المدى الطويل - معنا ضد  
اسرائيل . وقد تبشأ في التاريخ عن تمثلة تؤيد هذا الافتراض ،  
فقلنا ان الصليبيين استعمروا فلسطين ٨٠ سنة ، ثم خرجوا .

نعم . الصليبيون خرجوا . ولكنهم لم يخرجوا بحكم  
 الإيديولوجية الرهيبة ، ولا بمضى المدة .. ولم يخرجوا ، لأن منطق  
 التاريخ هو الذي أخرجهم ! لقد أخرجتهم القوة والقوة  
 وحدها .. بصرف النظر عن الزمن . وعندما خرجوا — بعد ٨٠  
 سنة — لم يكن معنى هذا أنه كان من الضروري أن يظلوا في  
 فلسطين ٨٠ سنة .. ولكن معناه مسلطة أننا لم نملك القوة  
 اللازمة لأخراجهم إلا بعد ٨٠ سنة . ولو توافرت لنا تلك القوة  
 قبل ذلك .. لأصبحت مدة نكبتهم ٥٠ سنة ، أو ١٠ سنوات ، أو  
 حتى ١ شهر .

إننا الآن .. لم نكن بلحا إلى التاريخ لكن بفهم معناه ، ولكن  
 لكي نستجد به في دهم منطق محتل برنده لأنفسنا . ينطوي بيري  
 أن الزمن هو طبيعنا ومن تلقاء نفسه كميل يحمل المشكلة بينا  
 وبين إسرائيل . لقد سبها أن الزمن طبيعته هو عنصر محايد .  
 أن الزمن لا يمكن أن يكون معنا تلقائيا .. أو ضدها تلقائيا . أن  
 علينا نحن .. هو الذي يحمل الزمن معنا أو ضدها .

ولكن يدخل الزمن عنصرا في حسابات القوى بينا وبين  
 عدونا ، فلا بد أن نكون على الحاضر نسبة أو — على الأقل —  
 متساوية . لابد أن مساوي نحن والعدو في الأعداء منجزات  
 الحصار .. في مساء الدولة المصرية .. في الإعتداد على  
 المؤسسات وليس الأثراد . الخ .

وإذا كان هذا هو المفهوم الصحيح لأهمية الزمن ، وأهميته  
 الوقت ، فليس معنى هذا أن علينا — بمر حساب — أن نبحل في  
 حرب مع إسرائيل الآن .. أو بعد ٥ دقائق . وليس معنى هذا  
 أيضا أن نطرح إلى عقارب الساعة في لدينا مجوف وفرع وتلق .  
 أن الأمم لا تعيش حياتها وهي تحمل في يدها كرونومتر ، أو  
 متاعيا للوقت . ولكن معنى هذا ببساطة هو : أن علينا وحده  
 — مقارنا بحمل عدونا — هو الذي يستطيع أن يجعل الزمن سلاحا  
 معنا أو سلاحا ضدها .

\* وكلنا لانفسنا ربما طويلا ان محاوره الصحو تحتاج —  
 أولا — الى الوحدة الوطنية . بسيط . ولكن الخطأ بدأ حينما  
 قمنا بالوحدة الوطنية : الصمت . الصمت على الميوب ، على  
 الاخطاء ، بل على الخطايا . من منا لم يكن يعرف بوجود مراكز  
 القوى قبل ٥ يونيو ؟ من منا لم يكن يعلم بفساد أجهزة المخابرات ؟  
 من منا لم يكن يرى ما يعمله أهل الثقة ضد الحرة ؟ من . من .  
 .. من .. !

كلنا كنا يرى ، وكلنا كنا نعلم ، واذا لم يكن مسلم على وجه  
 الدقة ، فقد كنا نحس . ربما لم يعرف بعضنا أن هناك تمنا ..  
 ولكن محظينا كل يثم الرائحة . ومع ذلك لم يرتفع صوت  
 واحد . انه لم يرتفع لانا — قبل ٥ يونيو بوقت طويل — كنا قد  
 قضينا على أي برد ، أو أي مؤسسة ، يمكن أن تقول « لا » .  
 لا .. لأهل الثقة ، لا .. للمحسوبية ، لا .. للفساد المخبرات  
 لا .. للاخطاء السياسية . لقد تصرفنا دائما على أساس أن قيمة  
 السلطة هي قبه الحكمة ، وأن الحكمة لها مفتاح سحري واحد  
 يملكه شخص واحد في كل جهاز ، وجهاز واحد في كل المجتمع .  
 لقد أدى هذا الى اشاعة أحسن علم بأنه ليس بالإمكان أبدع مما  
 كان . وفي النهاية .. كل احظر ما في الأمر — من وجهه النظر  
 السيكلوجية — هو المراد الصريح للامتلاك المسبقة الصاهر ، غير  
 القابلة للمناقشة . والفني اصحت فالأ بسنا للمستقبل . لقد  
 وضعنا المسئ آباء بدلين لا ثالث لهما : إما أن نقول نعم لكل  
 شيء — موافق أوجدا — وإما أن نقول لا لكل شيء — صحيح أو  
 جها — وإما أن نقول لا لكل شيء صحيح أو عفن . أن الخطأ في  
 هذه العقيدة تركز على مفهوم خاطئ ، ررغناه في انفسنا ونفيلناه  
 لفترة طويلة ، مفهوم يقول أن الوقوف في الصف معناه الصمت عن  
 الاخطاء . معناه أن يقول جها الكلمات نفسها ويردد الشعارات  
 نفسها ويصلق للجميل نفسها !! لقد سمينا أن التسوق هو نفسه  
 قوة ، ونسبنا أنه قد يكون من المستحيل أن يصحح كل خطأ ..  
 ولكن لا خطأ يمكن تصحيحه الى أن يواجهه . نسبنا أن قطعة  
 القماش قد تعتمد فيها الألوان والحيوط .. ولكنها تنق في النهاية  
 قطعة قماش واحدة متباعدة .

ان اسرائيل لو قدر لها الاختيار — لاحتارت مصر الصامته على احاطتها ، قبل ان تجل مصر المهروسة في ميدان القتال . ان مصر المهروسة في الميدان لن تنق مهروسة دائما ، ولكن مصر الصامته على احاطتها — المنعفة من الداخل — لن تنقمر ابدا !! .



واخطانا ايضا حينما تركنا الجيش يتحول الى قوة بوليس اخرى ، لحراسة نظم الحكم . لقد كان من مظاهر ذلك ان نظم الحكم السياسية في مجتمعا الحرى استدارت أولا الى الجيش لكي تعطى له الأولوية لاستشارات اللواء انشصى ، قبل ان تكون للقيادة العسكرية المختصة ، وى معظم الأحيان كان يتم التفضية بالكناء لمصلحة اللواء .

وحينما نخرج الى المحتج الكبير تحد نفس المدافئنا : اللواء قبل الكفاءة . . . اللواء للنظام السياسي قبل اللواء للوطن . وطالما الامر كذلك ، فان اللواء للنظام السياسي كان يستمر احرا عند اللواء لاشخاص ، بدلا من ان ينمى عند اللواء لمبادئ .

ولقد كان هذا يفرض بدوره نوع الاشخاص الذين يتم اختيارهم للمراكز القيادية في المحتج كله . اشخاص يملكون الصفات قبل القدرة ، وانظمة قبل الملائمة ، والنصيف قبل المعارضة . والموافقة قبل المراجعة .

وطالما ان هؤلاء هم الذين يتمتعون بالنفذة ، فانهم كانوا يمثلون قوة طاردة مركزية لاية كفاءة لديها علم تلكه ، او تخصصا نتيجة ، او دراسة تقديمها ، او موهبة تعرضها ، او رأى تقوله .

ولم يكن غريبا ان هذه التبدلات نفسها هي التي امرعت لحظة الكارثة في استحضار شهادات مرضية من التاريخ ، في محاولة لاعلاها من الحساب والمسئولية ، و . . اعميت من المسئولية .

ولكن ، حتى قبل هذا بوقت طويل . . كانت هذه النتيجة تنحس في النطاق الذى يمكن للتسؤ منه .

فلى أى مظلّم سياسي . يصنع بعض الناس لحسابين في السياسة .. وهؤلاء هم الذين يحصلون مسئوليات خاصة في اتخاذ القرارات الصامة . ويخضع هؤلاء الأشخاص وبيعهم وكفّعتهم هو من الأمور الهامة والحداية في أى بحث سياسي . لأن هذا هو الذي يحدد في النهاية ما هو المسار وراء اختيار كل شخص ، وأين تنتهي سلطته ، وأين تبدأ مسئولياته ، وما هي بالضبط الأشياء التي يحاسب عليها .

ورغم المطلق السيط الذي تعتمد عليه هذه النقطة ، إلا أننا لم نحشأ في أمورنا السياسية قبل النكسة ، فسوف نجد أنفسنا نورا في مناهة لا نهاية لها . سوف نجد أن السلطة السياسية في مجتمعنا لم تكن أبدا سلطة موحدة تشتري دافعا من نفس العواص ، وبكليات محددة ، وحيث يمر مستقر ، لكي تستعمل في أى موقف سياسي أبدا . الذين يعرضون أنفسهم لا يلبثون بالسلطة ، والذين يبنون بالسلطة لا يترغون للحطب . أنهم — أصحاب السلطة — هم غالبا أشخاص غامضون في عواص غير معروفة ، ومن الممكن أن يكونوا أبطالاً في السياسة الثامه ، وخوة في الثامه والرابع .. والأسباب أيضا غير معروفة . لهذا كانت أخطر القرارات تسفر ونفس .. وأعظم الخطأ تبدأ وتتمار .. وأكرر انشغلت تولد وتموت .. بغير أن يعرف لماذا ولد .. ولا لماذا مات .

نعم .. نعم .. لم يكن معروفا أبدا . أين ينتهي قيصر .. وأين يبدأ الشعب .

● أن خطورة مثل هذا المناخ هو في امكانياته اليومية على المواطن العادي . مواطن كان يحد دائما أن الأحداث أكبر منه .. وأن من الانفصل له ألا يحاول فهمها . مواطن يحرص على الطاعة قبل النقد ، والمعادلة قبل الكفاءة ، والاقدمية قبل الابتكار ، والأمن قبل الاحتلام ، والتصديق قبل التهم .

لقد كانت النظم السياسية تدفع المواطن دفعا يوميا الى أن يكون شريكا سلبيا في الأحداث ، وإلى أن يرى أمامه أعظم القرارات

تستند حششتها من المصالحات الملمبة ، واحظر القضايا ثيرز امليه  
فحاه من لا شيء .. وتنتهى فجاء الى لا شيء .

ان تعامل المواطن مع سلطنته ، هو اولى السلحات التى يتدرب  
فيها على القتال . ولقد كانت السلطة في مجيئنا العربى تعطى  
المواطن الدرس بعد الدرس على ان الخضوع من اول دقيقة ،  
والاستسلام من اول صدام ، وللهزيمة من اول معركة .. هي  
شيء لا يفر منه .

وكانت احظر نتائج مثل هذا الماح هي — في المدى الطويل —  
اقصى على مستقبلنا من اى معركة . فلقد كثر المواطن يميل هذه  
الدروس اليومية المستفادة معه الى منزله ، الى أسرته ، الى  
الجيل الجديد الذى سيكون عليه مستقبلا ان يميل مسئولية  
هذا الوطن . ان الأسرة هي — عادة — اتوى الهياكل الاجتماعية  
صمودا للتغيير . ولكن ، عند ما يحدث التغيير ، غايته يقع في  
مكان آخر أولا ، ثم يتسرب الى العلاقة بين الآباء والأبناء فيها  
بعد . وعند ما يبدأ الفساد .. منه يبدأ لولا خارج الأسرة .  
ولكن ، بمجرد أن يصل الى الأسرة غايته يصبح مرفها حيثما يحتاج  
الى عملية هراخية في المصنع كله ، لكي يتم استئصاله .

هكذا وصلنا ، في سنة ١٩٦٧ ، الى نتيجة لم تكن في الحسبان .  
ان مشكلتنا لم تعد هي المساء . وانما هي التمرد عليه ا

● ان دراسة التفكير السلسلي في اى مجتمع محياه بالضرورة  
دراسة للتأنيق السببية : كيف يفكر الناس ؟ ما هو شعورهم  
بالسمة للعالم السبسي ؟ ما هي معتقداتهم ؟ ما الذى يؤمنون به ؟  
ما الذى يرويه هلم .. والذى يرويه أقل أهمية ؟

ومع ان كل اسفل هو — في هذا الاطر — مشبع بالكار كثيرة  
ومشوعة .. الا اننا لا محتاج دائما الى فحص كل شجرة في الصبة  
على حدة . انما يكفي ان نفحص الامكار الاساسية التى تشبعت  
بها الأغلبية .. لكي نصل في النهاية الى صورة تقريبية .

والصورة أمامنا - حتى ١٩٦٧ - لم تكن تتضمن غير لوتين اثنين فقط - الأبيض والأسود . المواطن العادي كان يتم تدريسه على أن العالم ينقسم الى نوعين : ملائكة وشياطين ، لمصفاة وأعداء ، نول مما دائما .. ودول ضمتا الى ما لا نهاية . انه يقرأ دائما وجهة نظر واحدة ، ويستطيع دائما الى رأى واحد . ان هذا الرأى هو وحده المصوب ، وأى شيء آخر هو الخطأ . ان عليه أن يؤمن بأن كل ما يراه هو الحق .. وكل ما لا يراه هو الباطل . ان النظام الميائى هو دائما ممثل للخير .. طالما هو قائم ومستمر . ولحاجة يصبح ممثلا للشر .. طالما هو قد سقط . ان كل قرار يتخذ بالنيابة عنه - من المواطن - هو قرار مقدس .. وكل قرار يرفض - بالنيابة عنه أيضا - هو كثر مقدس ! ان اسرائيل ليست خطرا على الاطلاق ، لى مجتمع مشحون بالجبن وسوف يهلك غدا .

وحيثما شملت الحرب في سنة ١٩٦٧ ، كان المواطن يعلم لأول مرة ان اسرائيل هي الخطر الأكبر ضديا ، وسد يستقبلنا . ان اسرائيل لها جيش يعمر أراضينا ، وجنودها يصيرون على فترات طبول حقتبة ، ويدافعها تحدث جروحا قاتلة ، كما ان لىها بيوتات ومدارس ومحطات للإذاعة وإشارات مرور ودميات وعيلة وسجون وشرطة طائرات . ان الملاحة الكلامية والمبررات الخطائى معها لم تهدمها أمامنا في ميدان القتال ، وان المسألة أكثر هدوية من ذلك . أكثر هذا . لم تكن ممارسة خطئية هذه المرة ، ولكنها ممارسة المادامع والفتائل والطائرات في هذه المرة ليست اسرائيل هي التي تبحث عن ضمان قولى لوجودها ، وإنما نحن - نحن العرب - هم الذين أصبحوا يحتاجون الى ضمان لوجودنا ، بعد ان سحل علينا التاريخ - منذ سنة ١٩٤٨ - تراجمنا مستترا أمامنا ، وغروا مستترا لأراضينا تعرض له منها .

● ومن المخطط ان جزءا كبيرا من مخطا المريض اعتبر يينا .. حتى بعد كارثة ١٩٦٧ . ان البناء الضخم أنهلك بأسرع مما نتصور ، والكثيرة أصبحت أكبر مما توقع ، والهزيمة أكبر فداحة مما مقدر ، وعلى الثغور خرجت من بيننا أصوات تحاول



لرماينا على ابتلاع هذه الهزيمة ، بل — وهذا هو المخطر في الموضوع كله — تصويرها كما لو كانت انتصارا !

كان هذا المنطق بسيط ومحم ، مثل كل الاكاذيب الكبرى في التاريخ . منطق يقول : ان اسرائيل حينما هاجمتنا في يونيو ١٩٦٧ ، فانها لم تكن تريد بذلك ان تمزق ارضنا ، وانما كانت تريد ابانا ان تسقط نظامها اليسارية . وطالما ان هذه النظم لم تسقط .. ان اسرائيل لم تحقق اهدافها . وطالما ان نحن لم نسمح لاسرائيل ان تحقق اهدافها — بشكها هذا — اذن .. نحن انتصرنا !

باسلام !

كم من الوقاحة ، فصلا من العقل ، يحملها مثل هذا المنطق ! لقد سبينا ان اسرائيل هي في صراع ضلعا جديدا : حكاي ومحكومين .. يهيما ويهيما .. مسلمين ومسيحيين ، فسينا اثننا لو لم تكن مصريين ، لو لم يكن عربا ، لو كنا اسكيو .. لو هنود هير .. لو شيوعيين .. او رأسماليين مثلا .. فال اسرائيل كانت ستظل لها محركتها الخاصة بما ايضا .. بنفس الحركة ، بنفس الاهداف . وحتى لو خرجت من بيما حكومة لئيمالح مع اسرائيل غدا ، فلن يكون هذا مطلقا نهائية للاهداف الاسرائيلية ، وانما الاهداف ستستمر ، والصدام سيستمر .. طالما المصالح تتعارض . مصالحنا ضد مصالح اسرائيل ، وارضنا ضد ثوبعات اسرائيل .

● ومنطق مريض آخر خرج ايضا بعد النكسة ، هذه المرة اكثر بساطة ، ومن ثم اكثر اعراء هذا هو : نعم .. نعم .. لقد واجهنا نكسة كبرى .. وعلينا ان نصححها . لماذا اذن نضيع وقتنا في معرفة اسباب النكسة ؟ ان لبنا المستقبل ، فلا داعي لنسج جراح الماضي . المستقبل اكثر اهمية . وحينما نصحح آثار العدوان ، نسوم يكون لدينا متسع من الوقت لكي نعرب ونباتش في حينها : لماذا جرى .. ولماذا جرى !

ومثل كل حق يراد به باطل ، فإن هذا المنطق أصبح نوعاً جديداً ، من المحدرات شملهاها باسم التركيز على المستقبل . لقد سيد أن الانهزامي ليس هو فقط الذي يتبنى وجهة نظر العدو ، وأناب هو أساساً الذي يمنحنا من معرفته بنظرة ضمنية في مواجهة العدو . وحتى في حياتنا اليومية ، فإن أي طبيب يعلم أن تشخيص المرض — بحفا وصراحة — هو نمط للملاج . وما لم نعرف شيئاً ابن يوحد المرض ، فلا فائدة ترحى مطلباً من أي علاج . وما لم يتم علينا ادانة كل النماذج والاسباب ونقط الضغط التي أدت الى الكارثة . . فلا يوحد أي دليل لتفادي كارثة جديدة . لقد هربنا في سنة ١٩٤٨ قتلنا : كان السبب هو نمط نظام الحكم ، ثم : سكوت . وهربنا في سنة ١٩٥٦ ، قتلنا ، كان السبب هو تأمر دولي ثم : سكوت . وفي هذه المرة قلنا أشياء أخرى غامضة ومطاطة ، ثم : سكوت ! قلنا أن قوى سحرية غامضة وقتت علينا — أحياناً نسميها الله . . وأحياناً نسميها أمريكا . وقوى أخرى غامضة سوف تفل معنا : أحياناً نسميها الله . . وأحياناً نسميها الاتحاد السوفيتي . ثم : سكوت ، فالمستقبل أكثر أهمية من الماضي .

بالتركيز : المستقبل أكثر أهمية من الماضي . ولكن ، بعمق دراسة وتحصيل وتشرح — حتى — لهذا الماضي . . فإن المستقبل لن يكون أبداً شيئاً محتملاً ، ولا هو محجرة سحرية تهبط علينا من اسماء . أن المستقبل هو شيء جاد للعلمية ، وهو لن يكون كذلك إلا اذا خرجنا من الماضي بفروض محددة وثيقة و . . جادة للعلمية .

انما لو تأملنا الفروض الاساسية لحرب ١٩٦٧ ، فإنها لن تخرج غالباً من فروض حرب ١٩٤٨ . ولكن ، لأنها كنا دائماً نكره هؤلاء الذين يقتفون باحثي في وحوها . ولأن أفكارنا كانت تعبر عن الأماني بأكثر مما تصر عن الواقع ، ولأن جداع النفس كان أكثر أهمية — وأكثر راحة ايضاً — من مواجهة النفس ، فإننا كنا بفاجاً في كل مرة بأن كارثة جديدة قد وقعت ، وأن أسلوب هذه الكارثة قد لازمنا طويلاً ، وكثرت معها دائماً . . فون أن بلغت اليها ، وفي لسن الفروض ، فون أن نستوعبها لو تتجاوزها .

لقد حدثنا حرب ١٩٥٦ بسطى حرب ١٩٤٨ ، ثم حدثنا حرب ١٩٦٧  
بتفكير سنة ١٩٥٦ .

لقد كان العالم كله يعرف حقيقة المكاسب التي خرجت بها  
إسرائيل من حرب ١٩٥٦ . للعالم كله يعرف .. ما عدنا نحن .  
معم .. نحن الطرف الأول ... كنا الطرف الأخير .. وحينما  
هرعنا ، فأتينا عرفنا بعدها ماحدثي عشر سنة ، وبطريقة هابرة غير  
مؤكدة . أن السبب في ذلك هو أننا تصورنا أن الأمر يجب أن يتم  
مرفعه للناس باعتباره انتصارا مطلقا لنا ، وهزيمة مطلقة لعنونا .  
وبينما العالم كله كان يرى انسحابا العسكري في سنة ١٩٥٦  
باعتباره انسحابا ، كنا نحن نراه باعتباره انتصارا . ونتيجة لهذا  
الحلل في التفكير ، فلقد استقر في أذهاننا أن الانسحاب هو عمل  
عسكري فذ . وعند أول استدارة للأحداث ضلنا في حرب ١٩٦٧ -  
صنر قرار بالانسحاب .. وكان الانسحاب قد أصبح تقليدا يجب  
أن نحافظ عليه .

ولقد بلغ الاستهتار بأمن الوطن مذاه ، حينما اكتشفنا فجأة  
أننا نحارب إسرائيل من الذاكرة ! فبعد سنة ١٩٥٦ - وطوال  
أحدى عشر سنة كاملة - حتى سنة ١٩٦٧ ، بلغت حساسية  
القيادة العليا - أو استهملها بتعبير أدق - إلى حد أن منعت  
أي استطلاع جوى أو أرضي داخل إسرائيل . وشجة لذلك ، فلم  
تحترق طائرة مصرية واحدة المحل الحوى الإسرائيلي طوال تلك  
الفترة ، كأننا - لحظة الحسم - سوف نمارس ضد إسرائيل  
حربا غياية . !

● كل هذه كانت أخطاء قاتلة ، في حق وطننا بالدرجة الأولى ،  
أخطاء عاشت معنا ، ولكن الإقتراب منها كان ممنوعا .. حتى  
لا نشوه الصورة الوردية التي صنعناها لأنفسنا . إن الأمثلة  
هنا كثيرة ، ولكن الأهم بها أنها صغر عن أسلوب مريض في التفكير  
عشنا به ، وعاشي معنا ، طويلا . أسلوبه لا يريد مواجهة المشاكل  
والأخطاء ، ولكنه - بدلا من ذلك - يتظاهر بأنها غير موجودة .  
معم .. كنا نشمت بذلك أنه ليس هناك أعصى كسوة من ذلك الذي  
يرفض أن يرى .

لقد كانت النظرة المسبقة هي أن من الأفضل دائماً أن نخفي  
 مشكلنا في « البؤروم » .. حتى لا يرى العالم نقط ضعفنا .  
 كان هذا أسهل ، ولكنه أيضاً كل لسوا . فالعالم رأى كل شيء ،  
 وبحر غقط اللبس لم تر أي شيء . وعندما تحركت الأحداث في  
 مايو سنة ١٩٦٧ — كانت إسرائيل تقول على لسلي عادة جيشها :  
 « أدا أردنا أن نكسب الحرب . فلماذا لن نكسب المعركة الأولى » ..  
 بينما كنا نحن نقول وبطلن : « أدا أردنا أن نكسب الحرب ..  
 فلماذا لن نحصر المعركة الأولى » .

أن هذا يعني من جديد إلى مثلثية سؤال رئيسي .. ما  
 هو هدف إسرائيل من الحرب ؟ حرب وقعت في الماضي .. أو  
 حرب ستقع في المستقبل . ؟



إن الخبراء العسكريين يعلمون ، خصوصاً بعد الحرب  
 الصافية الأولى ، أن هناك درساً أساسياً هو : « أن هدف الحرب  
 الحقيقي هو روح العدو .. وليس أجساد جنوده » .

فالمفهوم البهيماني للذمر .. هو خلق حالة استعداد  
 للاستسلام لدى العدو .. وتصبح العمليات العسكرية هنا مجرد  
 وسيلة للوصول إلى هذه النتيجة .

وما دامت إسرائيل لم تحقق هذا الهدف ، وما بينما نحن منفتحين  
 لهذا الهدف .. فلي الكلمة الأخيرة لم يلقها أحد بعد .

أن الذين يتابعون المثل الإسرائيلي وهو يفكر ( ونحن عملنا  
 شيئاً من ذلك لو حللنا الكتب الإسرائيلية التي عرضها هذا  
 الكتاب ) فبما يمكنهم أن حروب يونيو ١٩٦٧ لم تكن احتراها ..  
 وإنما كانت مجرد تطبيق لمن الحرب الذي عبر عنه « سلن نسي »  
 سنة ٥٠ قبل الميلاد حينما قال :

« أن الحيلة هي أسلح من الحرب . لذلك .. يسمى  
 الظاهر بالمعز عندما تزداد القدرة على الهجوم ، والظاهر بعدم

العمل عند الرغبة في استخدام الجيوش ، واقناع العدو باننا  
بميدون معه عندما نكون على مقربة منه ، وبأننا قريبون ونحن  
بميدون معه . استحدثوا النج لجذب العدو ، ونظاهروا  
بالموضي .. ثم هاربو .

ولعل ثبنا بن هذا كل بدور في راسي « بن جويون »  
عندما قال أكثر من مرة « يجب أن نكلم عن السلام كما لو كنا  
لن محارب .. ونكلم عن الحرب كما لو كنا لا نريد السلام » .  
ولعله أيضا - بن جويون - كل أكثر وصوحا عندما قال في اعقاب  
حرب ١٩٤٨ « نحن لم نسير لاننا اتينا محارب » بل لأن الجيوش  
العربية لم تكن في حالة جيدة . وبعد ١٩٦٧ قال « ليجال  
آلون » نائب رئيس وزراء اسرائيل : « ان الانسحاب الاسرائيلي  
يرجع الفضل فيه أولا الى الاحطاء الضحية التي ارتكبها العرب » .

ان اي فحص لاستراتيجية اسرائيل العسكرية ضلنا ، سوى  
بقودنا الى استهجة التي لا مفر منها \* ان اسرائيل لم تهربنا بفضل  
احتراف مدغشي ، ولا بفضل قوة بحرية غامضة . ان ما فعلته  
اسرائيل هو ما يجب ان يفعله أي محارب في أي موقف عسكري  
حلم .

لقد كان العرب - بعد سنة ١٩٤٨ - يلتزمون موقف الدفاع  
في مواجهة عدو يطبق دائما استراتيجية هجومية . استراتيجية  
تعتمد أساسا على أن يحتفظ لنفسه دائما بحرية العمل والمبادأة ،  
التي هي أحد المبادئ الستة للحرب . وحتى حينما كانت اسرائيل  
تهاجمنا ، فاننا كنا نرد على الهجوم بدفاع مباشر ، وهو حل سيء  
يتساوى مع الثور الذي يقص على العلالة الحمراء ، بينما كان  
يجب عليه أن يقص على مصلع انثران نفسه .

ان ما فعلته اسرائيل في حروبها ضلنا لم يكن احترافا ، ولكنه  
شيء موجود في أي كتاب عن مبادئ الحرب يتم تدريسه للطلاب  
في أي كلية عسكرية . لقد كانت اسرائيل تهجمنا دائما ، مستخدمة  
في ذلك استراتيجية للهجوم غير المباشر . استراتيجية تمسك  
- بنعيم الضلال بومر مدير معهد الدراسات الاستراتيجية

الفرنسية - على « .. عدم إمكانية الفوز من قرضه » .. أى عدم مواجبة العدو في احتشاد قوة مباشرة ، وعدم التعرض له إلا بعد إثارة قلقه ومماحقته وكسر توازنه عن طريق مدخل غير متوقع ووسائل متنوعة . بعبارة أخرى تعتمد استراتيجية الهجوم غير المباشر على مفاجأة الخصم من اتجاه غير متوقع .

وبهذا الشكل - يقول الجنرال بومر - فإن « .. هدف الممركة يرمى الى نشر الفوضى في القوات المسلحة المنضبطة والتي تكون من حائط من القتلىين . وبشر الفوضى يتحم عن عمليات تطويق أو قطع أو حرق . وعند ما يتم تصدع حائط العدو فإن الدماغ يهتز . والخطر من ذلك هو انه يولد بالنسبة لكل جندي صدمة سيكولوجية تؤدي الى تضرر الراسط المعنوي الذي يجمع بين القتلىين ، ويتحول الجيش المصدع الى جبهة من الأشخاص .. »

ليست استراتيجية الهجوم غير المباشر اختراعا ابن . ومع ان اسرائيل كانت تستخدمها معاً في كل مرة ، ومع انها لم تكن تلجأ الى الدفاع الثابت أبداً ، إلا أننا كنا نصاب في كل مرة بدهشة بالعمة وبواجهه سراًلأروما : كيف حدث هذا ؟ !

لقد كانت استراتيجية الهجوم غير المباشر هي دائماً احد الأعمدة الأساسية التي يعتمد عليها كل قائد عسكري في التاريخ .

لقد استخدمها الإسكندر الأكبر في زحفه على فارس وفلسطين ومصر .

واستخدمها هانيبال ضد الجيش الروماني ، في غزوه لإيطاليا عبر جبال الألب .

واستخدمها قنبيوس ضد هانيبال نفسه .

واستخدمها خالد بن الوليد في معركة اليرموك .

واستخدمها نابليون ضد الجيش النمساوي في إيطاليا .

واستخدامها هتكر في غزو فرنسا .

واستخدامها الطماء في بولهم بشمال افريقيا .

ثم — أخيرا — استخدامها الجيش الاسرائيلي في حرب يونيو سنة ١٩٦٧ .

وقبل حرب ١٩٦٧ بست سنوات كاملة ، على « ايغال آلون » — المائب الحالي لرئيسه ووزراء اسرائيل — نشر مقالا في لندن بعنوان « اسرائيل يجب ان تصرب أولا » .. وقاتل فيه : « انه بالنسبة لاسرائيل .. على من الامضل — في حالة الضرورة — ان تقوم بعمل مصد في الوقت المناسب ، ثم ندان .. عن ان ينظر الى ان يتم تدميرها ، ثم يعمل على عطف افكارهم » .



ان الحركة الصهيونية كانت واضحة الاهداف منذ البداية .. واضحة الاهداف للجميع .. ما عدنا نحن .

فعندما انتهى المؤتمر الصهيوني الاول في « بازل » سنة ١٨٩٧ كتب « تيسودور هرتزل » يقول : « في بازل ، تأسست الدولة اليهودية »

وعندما صدر « وعد بلفور » في ٢ نوفمبر ١٩١٧ ، نشرته صحيفة « الديلي اكسپريس » البريطانية بعنوان : دولة لليهود ، ونشرته « التايمز » بعنوان : فلسطين لليهود ، ونشرته « الاوبزرفر » بعنوان : مدد حبل واحد يصبح فلسطين لليهود .

ومعد البدايه .. كانت الصورة التي قدمت بها الحركة الصهيونية نفسها الى العالم .. هي صورة الحركة القومية التي ترد العودة الى ارض سلت منها - حركة قومية .. مثل كل الحركات القومية الأوروبية التي بزغت في القرن التاسع عشر . ومعظم الكتب الاسرائيلية التي تدمهاها في الصفحات السابقة .. كانت تعرض هذه الصورة بشكل او بآخر .

وبالطبع لم يكن هذا صحيحا ، لا علميا .. ولا تاريخيا . وأى  
مقدرة سرعان ما تلمس الأسس القومية للحركة الصهيونية .

فالحركة القومية لتوحيد الملتبنا ، جمعت بين دول كاثوليكية مثل  
باميريا .. ودول بروتستانتية مثل بروسيا .

والحركة القومية الإيطالية اقترنت بحرب دامية بين  
الإيطاليين والبنسويين ، مع أن كليهما ينهى للذهب الكاثوليكي .  
واقترنت أيضا بتهجيرد البلبا من سلطاته الرسمية ، ومن ممتلكاته  
الواسعة .

والحركة القومية اليوغسلافية ، وجدت « العرب »  
الارثوذكس مع « الكروات » الكاثوليك مع « النوساق » المسلمين .

وبصفة عامة .. فإن الحركات القومية لم تعد أساسها في  
الدين ، ولم يئل الدين ولا المذهب في أى مما دورا رئيسيا أو  
فرعيا .

ولا يمكن أن تصبح اليهودية حركة قومية ، إلا اذا أصبح  
الارثوذكس مثلا .. توجه ، أو أصبح الكاثوليك قومية ، أو  
أصبح الشيعة قومية ..

إن هدم هذا الأسس النظرى للصهيونية .. هو أمر  
ضرورى في محاطة العالم الخارجى ، لأنه المقدمه التى نستخدمها  
الصهيونية في المطالبة — « أرض اسرائيل التاريخية » . أن هذا  
التعبير هو الهدف الاسئى للحركة الصهيونية من البداية . وبعد  
قيام اسرائيل .. أصبح هذا الهدف قاتبا وواردا في جدول أعمال  
التفكير السياسى والعسكرى الاسرائيلى . أنه هدف يريد الحصول  
على سيناء والاردن ومرفعت سوريا وجنوب لبنان . وبالنسبة  
لهذا الهدف النهائي لا يوجد بين ويمصار بين الأحزاب السياسية  
في اسرائيل . لا يوجد معتدل ويمطرف . أن الاعتدال والتمطرف أمر  
يتملق فقط بالاسلوب أو بالوقت .



مثلا ..

في سنة 1897 كان الصهيوني المتطرف يطالب بوطن قومي لليهود . والمعتدل يطالب بمجعية يهودية .

وفي سنة 1917 أصبح المعتدل يطالب بوطن قومي والمتطرف يطالب بدولة يهودية .

وفي سنة 1927 كان الصهيوني المعتدل يطالب بدولة يهودية في جزء من فلسطين والمتطرف يريد كل فلسطين .

وفي سنة 1957 أصبح المعتدل يطالب بكل فلسطين والمتطرف يطالب بضم سيناء والعريش وعدم الانسحاب منها

وفي سنة 1967 أصبح المتطرف يطالب بضم سيناء والعريش والأردن ومرتفعات سوريا .. أما المعتدل فيطالب بمساعدة مسلحته مع العرب .

إن الهدف النهائي الثاني قائم دائما ، بالرغم من أن أهدافه بديله قد تحل محله من وقت لآخر ، أو مستمر « تيودور هرتزل » مؤسس الحركة الصهيونية العنصرية « إنما في هركتنا نحو الهدف النهائي .. يجب أن يكون كالقطار الذي يتوجه إلى محطته النهائية . أن القطار قد يتوقف في محطته هنا أو محطته هناك لكن يفروا بالوقتود . لكنه يستأنف سريه دائما نحو محطته المتصورة . فهو لا يتراجع عنها ولا يتراجع منها إلى الوراء » .

\*\*\*

هذا هو الهدف .

أما عن الأسلوب .. فإن النسخة التي نخرجها هي دراسة لأسلوب العمل السياسي الصهيوني منذ بدايته فتركز في

ان الحركة الصهيونية منذ بدايتها تضع عيها على  
القوتين الكبيرتين اللتين تسار على مناطق النفوذ في العالم عادة . وفي  
مواجهة ذلك تحمط الحركة الصهيونية لنفسها دائها بصاحب .  
كل جناح منها يعمل مع - وداهل - كل من القوتين الحاكمتين  
في العالم .

وبحق نجد هذا الأسلوب قائما فعلا في التطبيق ابتداء من  
الحرب العالمية الأولى بالذات . فعندما قامت الحرب في سنة  
١٩١٤ واجهت المنظمة الصهيونية نفسها سؤال : مع أي من  
الطرفين المتحاربتين نقف ؟ مع ألمانيا وتركيا ؟ أو مع بريطانيا  
وفرنسا .

وقررت المنظمة وقتها الا تصح « كل البهيمن في سنة واحدة » .  
قررت أن تقسم نفسها إلى فرعين يعملان مع الطرفين المتحاربين .  
كان أحدهما يعمل مع ألمانيا وتركيا ، والثاني يعمل مع بريطانيا  
وفرنسا والولايات المتحدة . وعلى كل فرغ من الاثنين أن يقنع  
الطرف الذي يعمل معه ومن داهله . . أنه أكثر تحقيقا لمصالحه .  
وبهذا الأسلوب ضمنت المنظمة الصهيونية أن انفصل أي طرف في  
النهاية . . سيؤدي إلى تحقيق مطالبهم منه .

وفي جميع المراحل التالية ، نجد هذا واضحا في أسلوب  
عمل المنظمة الصهيونية ، ثم إسرائيل بعد قيامها . فهي تحمط  
دائما تحت الطلب - جناح موالي لكل طرف من الطرفين المؤثرين  
في العالم .

وحين يعمل كل جناح من أجنحه الصهيونية لحساب إحدى  
القوى الدولية الكبرى فقه - في الواقع - لا يمتني إلى هذا  
الطرف أو ذاك . لأنه صهيوني أولا ، وصهيوني إلى النهاية . . أنه  
قد يعمل لحساب هذه الكتلة لفترة ، لكنه يعمل لحسابها بالتقدير  
الذي يحقق له في النهاية مكاسب جديدة .

وقد سمح هذا الأسلوب في عمل الحركة الصهيونية . . بالا  
تقارير بمصيرها كله مع إحدى الكتل الدولية ، وبأن أهدافها حين

تتحقق فهي تتحقق بممارسة ، وبمحايله ، تحرك الكتلة الدولية  
التي تعمل معها .

وبعد قيام اسرائيل وهي تطبق هذا الاسلوب تبان . بل ان  
العيش الاسرائيلي نفسه ، بدأ أصلا في عشرينات هذا القرن كقوة  
تعمل لصالح بريطانيا ، وعلى نفقتها . وفي الحرب العالمية الثانية  
قامت المنظمات الصهيونية في فلسطين بالتمسك ضد المحور  
لمبالغ قوات الحلفاء . وبهذا الاسلوب حصلت على التحويل  
والسلاح والعمرة لنفسها واستحدثت كل ذلك غيما بعد لمطحتها  
الحامية ، وأحيانا ضد الدول الموردة نفسها .

وقبل حرب ١٩٦٧ عشرة وخبره ، اصبر « أبا ايبلان » وزير  
خارجيه اسرائيل الحالي كتابا بعنوان « صوت اسرائيل » . ان  
الكتاب هو مجموعة خطب ومحاضرات القاها اب ايبلان « ٢٣ محاضرة  
وحظية » ، أملى عليه سفير اسرائيل في أمريكا .

ولان مادة « أبا ايبلان » موجه أصلا للرأي العلم الأمريكي ، لما لنا  
مجد ان الفكرة الرئيسية التي لا تميل مرة في هذا الكتاب ، هي  
اصرار « أبا ايبلان » على ربط مصر اسرائيل بمصير السياسة  
الامريكية مصفة عامة في الشرق الأوسط . انه يقول : « ان اسرائيل  
دولة صميرة حديثة ، خصاله ، ديموقراطية ، تريد العيش في  
سلام . . بينما يحيط بها حيران كسلر ، اقوياء مدانيون ،  
القطاميون . وازاء الرعب الذي تعيش فيه اسرائيل فانها أحيانا  
تعد نفسها مضطرة لان تهب الى الدفاع عن نفسها مثلما حدث في  
١٩٥٦ . واسرائيل بصلها هذا انها تدافع عن الحضارة العربية  
نفسها .

هكذا يقدم « أبا ايبلان » اسرائيل باعتبارها هراء من العنصرين  
في الارض ليس هذا هو المهم . ولكن المهم هو انه يستمر الى ان  
يصل الى النطر الذي يؤجله ٢٩٩ صفحة - ان الصراع بين الدول  
العربية . . واسرائيل ، هو في جوهره صراع بين الشرق والعرب .  
صراع بين حضارة . . وحضارة .

يعنى . اذا كل على العرب ان يدافع عن نفسه في الشرق الأوسط . فليبدأ بالدفاع عن إسرائيل . واذا كل العرب يعيش في حالة عداة مع العرب فليست إسرائيل هي السبب . ان هذا العداة العربي نحو العرب هو عداة حتى لا تدخل لإسرائيل فيه . انه عداة له لميله للتاريخية الحقة ، وإسرائيل ليست واحدا من هذه الأسباب .

والمالة التي لاشك فيها مالا . ان لدينا تسليحا الخاصة لماداه العرب . هذا صحيح . ولكن مسئلة العرب لإسرائيل هي راس هذه الاسباب . لقد اثبتت فرنسا في المصنوع على مصر سنة ١٩٥٦ ، وعينها العرب بما تستحقه جراء على هذا النواط . لكن فرنسا الآن - أثناء وبعد حرب ١٩٦٧ - تقف موقف الحياد ، وبالتالي فإن العرب أعطوا لها من تقديرهم لهذا الموقف . ولم يلق عرب واحد ليمتن : ان عداة نحو فرنسا هو مسألة « هتية » . مسألة قدرية لا مفر منها ولا تفكك .



ان هذا يذكرنا بالأسطورة الشرقية القديمة التي تقول : ان ثعلبا ركب على ظهر غيل ، وحسب كل الدبل يشق طريقه في العابة دانعا الاشجار جانباً ، فلن الثعلب كل يفتح صدره بعجب قائلا : كم انا قوى !

وقد لا تكون إسرائيل هي بالوسط الثعلب نفسه الذي تحدثت عنه الاسطورة ! ولكنها بالتأكيد تتحرك بمصاحبة الفيل الضخم الذي يسحرك طبقا للأسطورة . لهذا .. علينا ان نفهم كل القوى التي تحالفت معها إسرائيل لو « ركبها » إسرائيل .



ان إسرائيل التي مراها اليوم .. هي شجرة الصطلة المرة التي فرست في الأرض العربية . ثمرة روتها قوى دولية عديدة تحالفت معها في كل مرحلة . في البدء كل التحالف الصهيوني الاول مع

بريطانيا . في النهاية كان التحالف الصهيوني الثاني مع أمريكا . وعلى الطريق بين البدء والنهية كانت هناك تحالفات جانبية كثيرة . امتدت لأكثر من ٧٠ سنة . خلال تلك المدة وضمت الحركة الصهيونية على رأسها شععات كثيرة ، كل آخرها القبيلة الأمريكية التي تسمى على رأسها الآن .

وإذا كان الصراع بينا وبين إسرائيل أصبح يحتاج أكثر من أي وقت مضى ، إلى الحركة . . وإذا كان النصارى الدولي وموقف القوى الكبرى قد وصل الآن إلى أقصى ما يمكن من درجات اسكون والسكوت على الأمر أصبح يحتاج إلى مجهود حارق من جانبنا لكي نعلن من وسط طرق المتص ، الذي أصبحنا نتف فيه .



إنها ليست أول مرة نرى فيها وسط هذا المتص . من المضحك هنا — بقدر ما هو مؤلم للغاية — أن نرى كيف يكرر التاريخ نفسه . فقبل حرب ١٩٦٧ بفترة وثلاثين سنة ، تعرضت مصر لنفس الموقف بالضبط .

لقد رأى محمد علي — حاكم مصر وقتها — أن العالم تنتقل فيه قوتان كبيرتان هما بريطانيا وفرنسا . ولأن النافس على ممتلك النفوذ كان شديدا بين الدوليين الكبيرين ، فقد رأى محمد علي أن يستعين بالثانيه على الأولى . ولقد أغراه النجاح المبني لهذه السياسة بأن يستمر فيها ، فلم يعرف ما هي بالضبط النقطة التي يجب أن يتوقف عندها . . إن فرنسا ساعدته اقتصاديا وعسكريا ، على أساس أن كل أنكمش في نفوذ بريطانيا هو مكسب أوتوماتيكي لها .

ولكن في اللحظة التي بدأت مصر تصبح فيها قوة مصرية ، فإن القوتان الكبيرتان اتحدت مصلحتها ضدّها . نعم : لم تكن بريطانيا تريد مصر فرنسية ، ولم تكن فرنسا تريد مصر بريطانية . . ولكن الإنسان معا لا يريد أن مصر مصرية . وفي لحظة الهمداه الرهيبة ،

تلقى محمد علي الدرس بكل قصة : انه قام بأكثر مما يجب .  
ان مرشد ليست مستعدة لمخاطرة بصادم دولي مع بريطانيا من  
أجل أهداف محلية . والسياسة : اتحدت القوي ضد مصر ، وضد  
محمد علي .

ولقد كان المجهود الدبلوماسي الاسرائيلي في السنوات العشر  
ما بين ١٩٥٤ و ١٩٦٤ ، يركز على مسألة حياة للمائة : كيف  
تقامر اسرائيل على الجواد الرابع في المعركة ؟ لقد دخلت لعبة  
الحرب الباردة الى المنطقة وعلى كل طرف في الصراع — نحن  
واسرائيل — ان يختار خطمه . وخلال عشر سنوات ثالية كانت  
السياسة هي : انها لم تعد معركة عربية اسرائيلية ، واسا معركة  
بين الشرق والغرب ، بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا .

ومرة أخرى اطل لنا الدرس بكل وضوح : ان يحمل هجوم مصر ..  
غير لسانها ، ان يخلق آمال العرب .. غير العرب . درس هيف  
ظهر لنا كما لو كان اكتشافا مفاجئا ، مع انه موجود في السربخ  
— تاريخنا نحن بالدرجة الأولى — قبل تاريخ أي شعب آخر  
شعبا .

ان « أدوات الشرط » في التصاريح تبطل في العادة أسئلة مثيرة  
لللباس وخيبة الأمل ، لأنها أسئلة افتراضية ، ولأنه لا جواب  
لها . فهل « لو » احتفى ذلك السبب .. كانت ستحتفي بسياسة ؟  
لو .. لو .. لو . كلها أسئلة افتراضية احلناها في محال  
الاجتهاد الشخصي الذي قد تختلف فيه .



ولكن الذي لن تختلف عليه لذا ، هو ان هذه هي المرة الثالثة .  
في هذا القرن — بعد الامتياز — الودي في سنة ١٩٠٤ وحرب ١٩٤٨  
اتى بقى فيها نحن وسط طرق المقص ، بينما يعاد النظر الى خريطة  
الشرق الاوسط داخل إطار صراع دولي . لهذا .. قال النسر  
أو الهزيمة هذه المرة هو مصر — أو هزيمة — لفترة طويلة ثانية ،  
وربما لقرن طويلة ثالثة .

لهذا السبب .. فأتانا أمام معركة وطنية . معركة ، لن يكون الاختيار فيها بين موقف اليمين وموقف اليسار . أنها الاختيار سوف يكون بين الوطنية والخيانة .. أنها حرب لإعادة استقلال الشرق الأوسط . وهي حرب تولد فيها العروبة من جديد .

وليس هذا أول امتحان تدخله منطقنا بروح الثورة .

لقد كنا ثوارا في سنة ١١٨٧ ، يوم حارب الشعب بقيادة صلاح الدين ضد جهافل النعصب الصليبي القادم من أوروبا .

وكنا ثوارا في سنة ١٢٦٠ ، عندما رفضنا أنذار « هولاكو » قائد جيش المغول ، وانتصرنا عليه في عين جالوت ، وكانت أول هزيمة نزلت بالمغول في عهد هولاكو .

وكنا ثوارا يوم أن نجحت المقاومة الشعبية المصرية في طرد الفرنسيين سنة ١٨٠١ .

وكنا ثوارا في سنة ١٨٠٧ — عندما ثارت رشيد ضد الحملة الانجليزية بقيادة « بربرز » ، وانتصرنا عليهم انتصارا حاسما في قرية الحصاد .

وكنا ثوارا سنة ١٨٨١ بقيادة أحمد عرابي .

وكنا ثوارا في سنة ١٩١٩ — عندما وقف روح الشعب ضد مدافع الانجليز .

\*\*\*

و .. لا أريد أن استطرد ، ففى كل مرة تعرضنا فيها لتأمر دولي .. كمن الشعب الواحد الشجاع يصبح أغلبية .

وفي مواجهة حالة الميوعة والجمود في الموقف الدولي بعد ١٩٦٧ ، فإن رد الفعل الأساسي هو أن القوة أصبحت هي الحق

وليس العكس . والقوة بالنسبة لازمتنا المعاصرة إنما تعنى أساسا  
 — وقطع — القوة العربية . فهي وحدها التي يجب أن تضرب  
 المثل ، وهي وحدها التي ستصمد في المواجهة مع إسرائيل . ولكي  
 نكون الطرف الأقوى في هذه المواجهة ، فلا بد أن نفهم عدونا أولا :  
 كيف يفكر ، كيف يتحرك ، كيف يعمل . فكلما زادت معرفتنا  
 الآن .. قل أسعنا في المستقبل . لأن الأقوياء فقط هم الذين  
 يحرصون على هذه المعرفة . وفي النهاية .. نجد أن المعرفة هي  
 أيضا .. قوة . وفي النهاية ، نقول مع الصينيين القدماء : اعرف  
 نفسك مرة ، واعرف عدوك مرة ، ثم حارب مائة مرة .

وفي صدامنا مع إسرائيل .. لم يقتل أحد بعد .. الكلمة  
 الأخيرة . والذي يصمم أكثر ، ويمد أكثر ، ويمصر أكثر .. هو  
 الذي سيفضحك في النهاية أكثر ! .

ان هذا معناه .. أن لايماننا امتحانا قاسيا لصلابتنا  
 ورجولتنا . ولابد أن يساعد بعضنا بعضا في اجتياز هذا  
 الامتحان .. 1

\* من يتقدم .. نتبعه .

\* ومن يتأخر .. نشده .

\* من يتقهقر .. نرفعه .

\* من يسقط .. نرفعه .

\* من يمت .. نقار له .



# دار الشروق

مطبع الاهرام التجارية  
رقم الإيداع بدار الكتب  
١٩٧٢ / ٩-٨٤

## هَذَا الْكِتَابُ

عنتر سنوات ، ظهر  
 "موشي دايان" وزير الدفاع  
 الاسرائيلي على ثلاثة التليفزيون  
 البريطاني ، ووقفت .. سأل  
 المذيع : ان الخطبة التي ائتمتها  
 في حرب ١٩٦٧ هي الخطبة  
 نفسها التي ذكرتها في كتابك  
 "مذكرات حملة سيناء - ١٩٥٦"  
 .. ألم تكن تخشى ان العرب قد يعرفون  
 من كتابك .. خطبك المستقبل  
 التي تتبعها في حرب ١٩٦٧ ،  
 فيستعدون مقدما لمواجهةها ؟  
 فرد موشي دايان قائلا :  
 لا .. لأن العرب لا يقرأون !

